

# الصحيح من سيرة الإمام علي (عليه السلام)

(الموتضى من سيرة الموتضى)

الجزء الحادي عشر

تأليف

السيد جعفر مرتضى العاملي



الفهرس الإجمالى

الفهرس التفصلى

## الفهرس الإجمالي

- الفصل الخامس: تغسيل الزهراء (عليها السلام) والصلاة عليها..
- الفصل السادس: محاولة اغتيال علي (عليه السلام)
- الفصل السابع: ما جرى في بانقيا..
- الباب الرابع: حروب وسياسات في عهد أبي بكر**
- الفصل الأول: حروب الودة..
- الفصل الثاني: مانعوا الزكاة..
- الفصل الثالث: لماذا قتل مالك؟!
- الفصل الرابع: من أجلك أصبنا يا علي (عليه السلام)..
- الفصل الخامس: أحداث لها دلالاتها..
- الفصل السادس: تولي المناصب.. مشكلة لا معونة..
- الفصل السابع: أبو بكر.. وأسئلة أهل الكتاب
- الفصل الثامن: أبو بكر في القضاء والأحكام

**الفصل الخامس: تغسيل الزهراء (عليها السلام) والصلاة عليها..**

الصدّيقة يغسلها صدّيق:

روايات تقول لم تغسل فاطمة (عليها السلام):

سبب إختلاف الروايات في من صلى على الزهراء (عليها السلام):

صُنّي على الزهراء (عليها السلام) في الروضة:

من صلى على الزهراء (عليها السلام)!!؟:

علي (عليه السلام) صلى على الزهراء (عليها السلام)!!؟:

أبو بكر هل صلى على الزهراء (عليها السلام)!!؟:

**الفصل السادس: محاولة اغتيال علي (عليه السلام)**

التأمر لقتل علي (عليه السلام):

طوق خالد:

الحدث بتفاصيله المثرة:

لا دليل على كذب الرواية المتقدمة:

الرواية من المشهورات:

الحديث عند أهل السنة:

موقف المعتزلي:

السحاب عمامة، لارداء:

بالأمس قتلتم ابنته:

طوق خالد من جديد:

إخلاص أسماء بنت عميس:

أبو بكر في مرق:

تقوير علي (عليه السلام) لخالد:

أخذه بإصبعيه وتطويقه بقطب الرحي:

قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله):

تناقض واختلاف:

بحق القبر ومن فيه:

خالد يهاجم أبا بكر!!:

الناس جعلوا أبا بكر في ذلك المقام:

الحديث عن المرتدين:

أين لقي خالد علياً (عليه السلام)؟!:

عمر عظيم البطن، كبير الكوش:

علي (عليه السلام) يغيب أياماً:

نعم القلادة قلادتك:

على مثلي يتفقه الجاهلون؟!:

المسألة ليست شخصية:

فكوه أنتم إن كان ما تدعونه صحيحاً:

بئس الأدب أدبكم:

نحن نأمرك:

**الفصل السابع: ما جرى في بانقيا..**

خالد في تجربة جديدة مع علي (عليه السلام):

الذين اصطحبهم علي (عليه السلام):

مرونة ورفق:

المزيد من الرفق واللطف:

الإخبار بالغيب:

غضب العباس:

قتلت مسلماً بغير حق:

**الباب الرابع: حروب وسياسات في عهد أبي بكر**

**الفصل الأول: حروب الودة..**

المرتدون ومانعو الزكاة:

الإرتداد على الأعقاب:

المقصود بالآيات والروايات:

لا بد من التحديد:

من هم المرتدون في حروب الردة؟!:

حروب الردة:

روايات.. وشبهات وايضاحات:

علي (عليه السلام) على أنقاب المدينة بأمر الخليفة:

لماذا استثناء العباس؟!:

عقل الصدقة على أهل الصدقة:

علي (عليه السلام) على أنقاب المدينة:

إذا عرف السبب بطل العجب:

الحكام لا يريدون الإستفادة من علي (عليه السلام):

مصير الأشعث:

## الفصل الثاني: مانعوا الزكاة..

التحويل والتضخيم:

1 . حديث مالك:

إستشهاد مالك بن نورة:

2 . مخالفات خالد للثريعة:

3 . إعتذرات باطلة عن خالد:

ألف: أذفؤا أسراكم:

ب: أوما تعده لك صاحباً؟!:

ج: خالد سيف الله:

خالد ليس سيف الله:

من أين حصل خالد على هذا الوسام?!:

علي (عليه السلام) سيف الله المسلول:

د: إجتهد فأخطأ:

4 . موادعة سجاح ليست ردة:

5 . منع الزكاة ليس لتداداً:

ردة عك والأشعريين وخبر طاهر:

طاهر في أحاديث سيف:

مناقشة الخبر:

فتح أليس وتخريب مدينة أمغيشيا:

نظرة تأمل في رواية سيف عن أليس ومدينة أمغيشيا:

رأينا في كلام العلامة العسكوي (رحمه الله):

### الفصل الثالث: لماذا قتل مالك؟!:

لهذا قتل مالك بن نورة!:

المفاجأة:

أنا أبو عائشة:

تبسم الرضا:

أفي الحق مغضبة:

الأمر يحدث بعده الأمر:

موقف بريدة مثل موقف مالك:

أخرجوا الأعرابي:

أبو بكر يأمر بقتل مالك:

### الفصل الرابع: من أجلك أصبنا يا علي (عليه السلام)..

علي (عليه السلام) يأخذ من سبي أهل الودة:

الحنفية التي تزوجها علي (عليه السلام):

دليل إمامة أبي بكر:

الإمام (عليه السلام) لا ينقل حجة غوه:

أشهد أنك تسمع كلامي:

الإدانة الصريحة:

الحنفية ليست من سبايا الودة:

رضى علي (عليه السلام) هو المعيار:

علم الإمام بالغيب:

غدير خم:

من أجلك أصبنا:

الحنفية ليست من سبي أبي بكر:

## الفصل الخامس: أحداث لها دلالاتها..

أبو بكر ورتداد المكيين:

ثم عانوا إلى الايمان:

بين أسامة وأبي بكر:

حين غادر أسامة المدينة:

تخلف الشيخين كان من دون إذن:

علي قاضي دين النبي (صلى الله عليه وآله):

أبو بكر يقضي دين رسول الله (صلى الله عليه وآله):

بيعة علي (عليه السلام) مكنت من حرب الموتدين:

علي (عليه السلام) لا يطيع أبا بكر:

علي (عليه السلام) يرفض ولاية اليمن:

مفارقات في البيعة والنكث:

أبو بكر يشلور علياً (عليه السلام) في غزوة الروم:

عزل خالد بن سعيد:

علي (عليه السلام) الناصح الأمين:

خالد بن سعيد ضحية مواقفه:

زؤلة في عهد أبي بكر:

أبو بكر وكنوز اليهودي:

استخراج النوق من الجبل.. والخلافة:

## الفصل السادس: تولي المناصب.. مشكلة لا معونة..

أصحاب علي في حكومة مناوئيه:

لماذا يشرك الحكام خصومهم!؟:



لماذا يشرك أصحاب علي (عليه السلام)؟!:

## الفصل السابع: أبو بكر.. وأسئلة أهل الكتاب

بداية:

1 . اليهودي.. وأبو بكر.. وعلي (عليه السلام):

موقف ابن عباس:

2 . أنت خليفة نبي هذه الأمة؟!:

ألف: مواصفات الأوصياء في التوراة:

ب: التجسيم في جواب أبي بكر:

ج: أبو بكر يتهم.. ويتهدد:

د: علي (عليه السلام) يستوج اليهودي، ويؤممه بما التوم:

3 . أسئلة أخرى لرأس الجالوت:

4 . ولدانوا تسعاً:

5 . راهب معه ذهب:

6 . علي (عليه السلام) وأسئلة النصرى:

7 . أسئلة الجاثليق:

حدث واحد، أم أحداث؟!:

يعجز أبو بكر اكثر من مرة:

لا بد من إمام:

الراهب يخاف:

العلم الخاص دليل الإمامة:

قيصر.. ورسله:

لا بد من وصي وإمام:

أين كان سلمان؟!:

معاذ فهم كلام سلمان:

جواب أبي بكر في رواية رسل قيصر:

لو كشف الغطاء ما زددت يقيناً:

معرفة الله عقلية فطرية:

أبو بكر خائف على نفسه، راج النجاة للنصراني:

عمر يهدد الجاثليق بإباحة دمه:

مبارة علي (عليه السلام):

8 . أسئلة ملك الروم:

9 . وفي مقال: لي ما ليس لله، فلي صاحبة وولد:

10 . الجواب على أسئلة نصرانيين:

11 . صفة الوصي في التوراة:

صديق رسول الله (صلى الله عليه وآله) يهوديان:

لكل نبي وصي:

هو أخي، وأنا وراثته:

حساسية سؤال اليهوديين:

السعي للإيقاع باليهوديين:

وجه الله:

### الفصل الثامن: أبو بكر في القضاء والأحكام

تغيير من يؤذي المسلمين بأحلامه!:

علي (عليه السلام) والمسجد الذي يسقط:

علي (عليه السلام) هو ذو الشهادتين:

شرب الخمر ولا يعلم بتحريمها:

مات زوجها ساعة مخاضها:

وفاكهة وأباً:

من يعمل عمل قوم لوط، يحرق:

أبو بكر يقول في الكلاله وأيه!!:



## الفصل الخامس:

### تغسيل الزهراء (عليها السلام) والصلاة عليها..

#### الصدّيقة يغسلها صديق:

وقد دلت الروايات: على أن علياً (عليه السلام)، هو الذي غسل الصدّيقة الطاهرة (عليها السلام) <sup>(1)</sup>.  
وورد في بعضها: أن المفضل بن عمر سأل الإمام الصادق (عليه السلام): من غسل فاطمة (عليها السلام)؟!  
قال: ذلك أمير المؤمنين.

قال المفضل: فكأنما استفظعت ذلك من قوله.

فقال لي: كأنك ضقت بما أخبرتني؟!!

فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك!

فقال: لا تضيفن، فإنها صدّيقة، لم يكن يغسلها إلا صديق؛ أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى؟! <sup>(2)</sup>.

- 1 - راجع: بحار الأنوار ج 43 ص 179 و 314 . ومجمع النورين للموردي ص 153 ومستترك الوسائل ج 2 ص 203 والأتوار البهية ص 62 واللمعة البيضاء ص 859 والأتوار العلوية ص 305 وبيت الأخوان ص 182.
- 2 - وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 2 ص 530 وراجع ص 533 و 534 و = (ط دار الإسلامية) ج 2 ص 715 والكافي ج 3 ص 159 وج 1 ص 459 . وبحار الأنوار ج 27 ص 291 وج 43 ص 206 و 184 وج 78 ص 299 ومستترك سفينة البحار ج 4 ص 268 وسبل السلام للكحلاني ج 2 ص 98 وقاموس الرجال للتستوي ج 12 ص 331 والأتوار الفاطمية للمسعودي ص 397 وعلل الشرايع ج 1 ص 218 و 219 و (ط المكتبة الحيرية) ج 1 ص 184 وشرح أصول الكافي ج 7 ص 219 ومن لا يحضوه الفقيه ج 1 ص 87 و 402 وتهذيب الأحكام ج 1 ص 440 و 422 والإستبصار ج 1 ص 199 و 703 . وراجع: المناقب لابن شهر آشوب ج 3 ص 364 واللمعة البيضاء ص 880 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج 33 ص 378 وقرب الإسناد ص 43 وكشف الغمة ج 1 ص 502.

فما ذكر في بعض الروايات من أنها (عليها السلام) أوصت أسماء بنت عميس: أن لا يغسلها إلا هي وعلي (عليه السلام).  
(1) فكان كذلك .

1 - المصنف للصنعاني ج3 ص410 وتلخيص الحبير ج5 ص274 والمسند للشافعي ص361 والسنن الكبرى للبيهقي ج3 ص396 و سنن الدارقطني ج2 ص66 والتمهيد لابن عبد البر ج1 ص381 وتنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج1 ص305 وسبل الهدى والرشاد ج10 ص486 وإعلام الوري ج1 ص300 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج2 ص534 و (ط دار الإسلامية) ج2 ص717 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص138 وكشف الغمة ج1 ص500 = = و503 و (ط دار الأضواء) ج2 ص122 وراجع: تزيخ الأمم والملوك ج3 ص240 ، ولم يذكر وصيتها (عليها السلام). واللمعة البيضاء ص880 و 881 وبحار الأنوار ج43 ص184 و 184 و 189 وج78 ص300 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص202 والنورية الطاهرة ص153 وبيت الأخوان ص181 وشروح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص467 و 468 وج25 ص551 و 568 و 571 وج33 ص379 و 381.

الصفحة 9

لا ينافي ذلك؛ إذ يكفي في صدق تغسيل أسماء لها معونتها لأمر المؤمنين (عليه السلام) في جلب الماء، وفي الستر، وفي غير ذلك من أمور.

غير أنه قد قيل: إن أمير المؤمنين (عليه السلام) غسلها من معقد الإرار، وغسلتها أسماء من أسفل ذلك (1).

زاد في نص آخر: أن علياً (عليه السلام) أمر أسماء، فغسلت فاطمة.

وأمر الحسن والحسين (عليه السلام) يدخلان الماء (2).

ولعل المراد هو: مشركة أسماء في بعض الأمور التي يحتاج إليها (عليه

1 - مناقب آل أبي طالب ج3 ص364 و (ط المطبعة الحيدرية) ج3 ص138 عن البلاوي، وبحار الأنوار ج43 ص184 واللمعة البيضاء ص881.

2 - وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج2 ص534 و (ط دار الإسلامية) ج2 ص717 وكشف الغمة ج1 ص500 و (ط دار الأضواء) ج2 ص122 وبحار الأنوار ج43 ص185 و 186 وج78 ص300 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص202 واللمعة البيضاء ص880 و 881 و 865.

الصفحة 10

السلام) في تغسيل الصديقة (عليها السلام)، لأن أسماء ليست صديقة، لتتمكن من تغسيل الزهراء (عليها السلام)، ولو بنحو المشركة.

ويدل على ذلك: ما روي عن أسماء أنها قالت: أوصت إلي فاطمة (عليها السلام): أن لا يغسلها إذا ماتت إلا أنا وعلي، فأعنت علياً على غسلها<sup>(1)</sup>. فذكرت معونتها لعلي، لا مشركتها له (عليه السلام).

وغني عن القول: أن تغسيل علي (عليه السلام) لها هو من مفردات التكريم لها (صلوات الله وسلامه عليها)، وقدزادها (عليه السلام) تكريماً بتغسيله إياها من وراء الثوب.

### روايات تقول لم تغسل فاطمة (عليها السلام):

وقد رُوي: أنها اغتسلت قبل موتها، ثم لم تغسل بعد ذلك اكتفاءً به<sup>(2)</sup>.

- 1 - مناقب آل أبي طالب ج3 ص364 و (ط المطبعة الحيدرية) ج3 ص138 و بحار الأنوار ج43 ص184 واللمعة البيضاء ص881 وبيت الأخوان ص181.
- 2 - مسند أحمد ج6 ص461 و 462 و مجمع الزوائد ج9 ص210 و ناسخ الحديث ومنسوخه ص587 و تنقيح التحقيق للذهبي ج1 ص305 و نصب الراية ج2 ص296 و السورة النبوية لابن كثير ج4 ص648 و سبل الهدى والرشاد ج11 ص49 والقول المسدد في مسند أحمد ص71 و الطبقات الكبرى لابن سعد ج8 ص27 و الموضوعات ج3 ص277 و أسد الغابة ج5 ص590 و الإصابة ج8 ص267 و تزيخ المدينة لابن شبة ج1 ص108 و البداية والنهاية ج5 ص350 و كشف الغمة ج2 ص124 و الأمالي للطوسي ص400 مجلس14 و مناقب آل أبي طالب ج3 = = ص364 و (ط المطبعة الحيدرية) ج3 ص138 و بحار الأنوار ج43 ص183 و 187 و 188 و 172 و ج78 ص245 و الأنوار البهية ص60 و جامع أحاديث الشيعة ج3 ص141 و اللمعة البيضاء ص881 و 882 و راجع: النزية الطاهرة ص154 و مستترك الوسائل ج2 ص135 و 202 و الخصائص الفاطمية للكجوري ج2 ص176 و بيت الأخوان ص178 و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج25 ص569 و 570 و ج33 ص369 و 380 و 386 و الأسوار الفاطمية للمسعودي ص408.

الصفحة 11

وهذا خلاف المشهور.

ولعل المراد: أنها لم تكشف.

فقد ورد في بعض الروايات: أنها لم تكشف للتنظيف<sup>(1)</sup>، بل غسلت في

- 1 - بحار الأنوار ج43 ص172 و 184 و 187 و 188 و مستترك الوسائل ج2 ص203 و كشف الغمة ج3 ص364 و (ط دار الأضواء) ج2 ص124 و اللمعة البيضاء ص882 و النزية الطاهرة النبوية للولابي ص155 و ناسخ الحديث ومنسوخه ص587 و تنقيح التحقيق للذهبي ج1 ص305 و القول المسدد في مسند أحمد ص71 و نصب الراية ج2 ص296 و مسند أحمد ج6 ص461 و 462 و مجمع الزوائد ج9 ص211 و المصنف للصنعاني ج3 ص411 و المعجم الكبير للطبراني ج22

ص399 والخصائص الفاطمية للكجيري ج2 ص176 و509 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج10 ص463 وج33 ص381 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص138 والعمدة لابن البطريق ص389 وذخائر العقبى ص54 والأثور البهية ص60 والموضوعات ج3 ص277 وأسد الغابة ج5 ص590 وتزيخ = المدينة لابن شبة النموي ج1 ص109 والبداية والنهاية ج5 ص350 والسوة النبوية لابن كثير ج4 ص648 وسبل الهدى والرشاد ج11 ص49 وبنابيع المودة ج2 ص141.

الصفحة 12

(1) قميصها .

إلا أن يُدعى: أن عدم التمسيل حكم خاص بها، لكن لا بد من إثبات ذلك، فإن الروايات المتقدمة تقول: إن علياً (عليه السلام) هو الذي غسلها، وأعانتها أسماء بنت عميس. كما أن أباه رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وزوجها أمير المؤمنين (عليه السلام) قد غسلها.. فالتمسيل تكريم، ولا ينافي ذلك كونها طاهرة مطهرة، لا أن عدم التمسيل هو التكريم.

### سبب إختلاف الروايات في من صلى على الزهراء (عليها السلام):

وقد اختلفت الروايات في من صلى على الزهراء (عليها السلام).. وربما يكون وجه إختلافها هو: أن الصلاة عليها قد تكررت، واختلف المصلون تبعاً لذلك، ويدل على ذلك: أن بعض الروايات قالت: إنها (عليها السلام) قد صلي عليها في الروضة المباركة.

ويظهر من بعضها: أنه صلي عليها في البقيع.

1 - اللعة البيضاء ص859 و860 ومستترك الوسائل ج2 ص203 وبحار الأنوار ج43 ص179 والأثور البهية ص62 والأثور العلوية ص305 وبيت الأخوان ص182 ومجمع النورين للموندي ص153.

الصفحة 13

فلا مانع من صحة كلا الروايتين.

وفي تكرار الصلاة عليها تكريم، وتعظيم لها، وقد صلى علي (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم أمر الناس عشوة عشوة يصلون عليه (1).

وقد صلى علي (عليه السلام) على سهل بن حنيف خمس مرات (2).

1 - الكافي ج1 ص451 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج3 ص81 و83 و(ط دار الإسلامية) ج2 ص779 ومستترك الوسائل ج2 ص260 و263 وإعلام الوري ص137 والطوف ص45. وشرح الأخبار ج2 ص419 والخوائج والخواجج ج2 ص535 وبحار الأنوار ج22 ص517 و540 وج78 ص302 و374 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص348 و349 و350 وغاية العوام ج2 ص240.

2 - وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج3 ص80 و 81 و 87 و (ط دار الإسلامية) ج2 ص777 و 778 و 781  
ومستترك الوسائل ج2 ص260 ومن لا يحضوه الفقيه ج1 ص110 و (ط مركز النشر الإسلامي، الطبعة الثانية) ج1  
ص164 وتهذيب الأحكام ج3 ص197 والكافي ج3 ص186 والإستبصار ج1 ص476 و 484 وفقه الرضا ص188  
والمعتبر للمحقق الحلي ج2 ص357 والطوائف لابن طووس ص551 وبحار الأنوار ج42 ص159 وج78 ص355 و  
379 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص282 و 311 و 312 وإختيار معرفة الرجال ج1 ص164 ومنتقى الجمان ج1 ص275  
ونقد الرجال ج2 ص383.

الصفحة 14

(1)  
وصلى النبي (صلى الله عليه وآله) على حزة سبعين صلاة .

1 - كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص481 وتهذيب الأحكام ج1 ص331 والكافي ج3 ص186 و 211 ووسائل  
الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج2 ص509 وج3 ص81 و 82 و (ط دار الإسلامية) ج2 ص700 و 777 و 778 والأمالى  
للطوسي ص564 وذخائر العقبى ص181 و 182 و 184 وحلية الأوار ج2 ص74.  
وبحار الأنوار ج10 ص141 وج20 ص107 وج22 ص281 و 283 وج26 ص254 وج69 ص153 وج78  
ص349 وشوة طوبى ج2 ص286 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص168 و 282 و 311 و 317 ومسند أحمد ج1 ص463  
والسنن الكوى للبيهقي ج4 ص12 والمصنف للصنعاني ج5 ص277 ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج3 ص144 والإستنكار  
لابن عبد البر ج5 ص119 و 120 ونصب الراية ج2 ص364 و 366 والرواية في تخريج أحاديث الهداية ج1 ص243 و  
244 وتفسير فوات ص170 وتفسير القآن العظيم ج1 ص422 والطبقات الكوى لابن سعد ج2 ص43 وج3 ص10 و 16  
والكامل لابن عدي ج3 ص388.  
وتاريخ بغداد ج5 ص129 وشوح السير الكبير للسرخسي ج1 ص231 وموزان الاعتدال ج2 ص160 ولسان الموزان ج3  
ص45 وذكر أخبار إصبهان ج1 ص154 والوافي بالوفيات ج13 ص104 والسورة النبوية لابن كثير ج3 ص81 وينايع  
المودة ج2 ص217 والأوار العلوية ص186.

الصفحة 15

### صلى على الزهراء (عليها السلام) في الروضة:

تقدم: ما يدل على أن علياً (عليه السلام) أخرجها ومعه الحسنان (عليهما السلام) إلى البقيع، وصلى عليها.  
لكن نصاً آخر يذكر: أنه (عليه السلام) عدل بها إلى الروضة، فصلى عليها في أهلها، ومواليه، وأصحابه، وأحبائه، وطائفة  
من المهاجرين والأنصار.

ونحن نوجح هذا النص؛ لأن علياً (عليه السلام) لا بد أن يتوخى أفضل الأعمال، وأسماها.. ولا شك في أنه يفضل الصلاة

عليها في الروضة المقدسة، فإنها من رياض الجنة. وأن لا يعدل عنها إلى ما هو أقل فضلاً منها إلا حين يوجد المانع، ولم نجد ما يصلح أن يكون مانعاً من ذلك.

### من صلى على الزهراء (عليها السلام)؟!:

وعن موضوع الصلاة عليها، نقول:

1 . هناك روايات تقول: إن الذين صلوا على الزهراء هم: الحسنان، وعبد الله بن عباس، وسلمان، وأبو ذر، وعمار، والمقداد. فصلى علي (عليه السلام) معهم <sup>(1)</sup>.

1 - كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصاري) ص393 ودلائل الإمامة ص133 واللمعة البيضاء ص872 و 883 وبحار الأنوار ج28 ص304 وج43 ص199 و 208 وج78 ص310 ومجمع النورين للموندي ص145 ومستترك الوسائل ج2 = ص186 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص202 و 291 وبيت الأخوان ص177.

الصفحة 16

2 . وفي نص آخر عن علي (عليه السلام): شهد الصلاة عليها: أبو ذر، وعمار، والمقداد، وسلمان، وحذيفة، وعبد الله بن مسعود <sup>(1)</sup>.

وأضافت بعض الروايات إليهم: العباس بن عبد المطلب وابنه الفضل <sup>(2)</sup>.

3 . واقتصرت رواية عمرة بنت عبد الرحمن على ذكر العباس <sup>(3)</sup>.

1 - اللمعة البيضاء ص883 والخصال ج1 ص360 واختيار معرفة الرجال ج1 ص32 وبحار الأنوار ج22 ص326 و 345 وج43 ص210 و 183 وروضة الواعظين ص280 ومستترك سفينة البحار ج4 ص439 وتفسير فوات الكوفي ص570 ونور الثقلين ج5 ص189 ومستتركات علم رجال الحديث ج1 ص26 وج4 ص334 وج5 ص107 ومجمع النورين ص155 ونفس الرحمن في فضائل سلمان للطوسي ص371.

2 - مناقب آل أبي طالب ج3 ص138 وبحار الأنوار ج43 ص183 وعقيل ابن أبي طالب ص48 والأسوار الفاطمية للمسعودي ص336 وراجع: اللمعة البيضاء ص883.

3 - الطبقات الكبرى لابن سعد ج8 ص29 والمنتخب من ذيل المذيّل للطوي ص91 وتاريخ الأمم والملوك ج3 ص240 و 241 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص474 وشوح نهج البلاغة للمعتولي ج16 ص214 واللمعة البيضاء ص750 و 866 و = 872 والنزية الطاهرة ص153 وبحار الأنوار ج29 ص329 و 392 وج43 ص189 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص271 و 368 والسقيفة وفدك للجوهري ص104 وكتاب سليم بن قيس ج2 ص870 وفتح البلري ج7 ص378 وعمدة القرني ج17 ص259 والآحاد والمثاني ج5 ص354 وتاريخ مدينة دمشق ج3 ص128 وج12 ص128 والكامل في التاريخ



ج2 ص341 وكشف الغمة للإربلي ج2 ص126 وبيت الأخوان ص154 وشوح إحقاق الحق (الملحقات) ج25 ص551 والأسوار الفاطمية للمسعودي ص468 وذخائر العقبى ص54 والفصول المهمة لابن الصباغ ج1 ص668.

الصفحة 17

وهناك من وصف رواية صلاة العباس عليها بأنه نائرة وشاذة<sup>(1)</sup>.

4. ثبت عند الواقدي: أنها (عليها السلام) دفنت ليلاً، وصلى عليها علي (عليه السلام)، ومعه العباس، والفضل<sup>(2)</sup>.

5. وأما عائشة فنقول: دفنت فاطمة ليلاً، دفنها علي، ولم يشعر بها أبو بكر حتى دفنت، وصلى عليها علي (عليه السلام)<sup>(3)</sup>.

وروا أيضاً: أن علياً (عليه السلام) صلى على فاطمة (عليها السلام)،

1 - راجع: شوح نهج البلاغة للمعتولي ج16 ص279.

2 - السورة الحلبية ج3 ص360 و361.

3 - راجع: الغدير ج5 ص350 وج7 ص277 ومستترك الحاكم ج3 ص163 وتلخيص المستترك للذهبي (مطوع بهامش المستترك) والوضاعون وأحاديثهم ص454.

الصفحة 18

وكبّر عليها خمساً، ودفنها ليلاً<sup>(1)</sup>.

وروى الواقدي عن ابن عباس: أن علياً هو الذي صلى عليها<sup>(2)</sup>.

6. وقال ابن شوآشوب: بعد إواده رواية عائشة المشار إليها آنفاً ما يلي: (وفي تريخ الطوي؛ إن فاطمة دفنت ليلاً، ولم يحضوها إلا العباس، وعلي، والمقداد، والزبير. وتقدم أن ذكر الزبير هنا موضع ريب.

وفي رواياتنا: أنه صلى عليها أمير المؤمنين، والحسن، والحسين، وعقيل، وسلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار، ووريدة. وفي رواية: العباس، وابنه الفضل.

1 - وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج3 ص79 و (ط دار الإسلامية) ج2 ص776 ومستترك الوسائل ج2 ص256 و 259 والفصول المهمة لابن الصباغ ج1 ص668 وجواهر الأخبار والآثار (مطوع مع البحر الزخار) ج3 ص118 وبحار الأنوار ج43 ص188 وج78 ص378 و 390 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص305 وراجع: الثغور الباسمة للسيوطي ص49 وكشف الغمة ج2 ص12.

2 - شوح نهج البلاغة للمعتولي ج16 ص280 وبحار الأنوار ج29 ص388 والطبقات الكبرى لابن سعد ج8 ص30

والمنتخب من ذيل المذيل ص 91 واللمعة البيضاء ص 835 والشافي في الإمامة ج 4 ص 113 وشوح إحقاق الحق (الملحقات) ج 25 ص 574 و 575 والأسوار الفاطمية للمسعودي ص 466.

الصفحة 19

(1) وفي رواية: حذيفة، وابن مسعود).

ونقول:

إن اختلاف الروايات لا يضر، لإمكان أن تكون الصلاة عليها قد تكررت، بحسب تتابع الحضور، وإلا فإنه إذا حضر الإمام (عليه السلام) الجنزة فهو أحق بالصلاة عليها<sup>(2)</sup>، فكيف إذا كانت صديقة، حسبما تقدم في روايات تغسلها (عليه السلام).

### علي (عليه السلام) صلى على الزهراء (عليها السلام)!!:

وأما الذي صلى على الزهراء (عليها السلام) فهو علي (عليه السلام)، وليس أبو بكر ولا العباس، وذلك لما يلي:

أولاً: قال الواقدي: ثبت عندنا أن علياً (كرم الله وجهه) دفنها ليلاً، وصلى عليها، ومعه العباس والفضل، ولم يعلموا بها

أحداً<sup>(3)</sup>.

1 - مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 363 و (ط المطبعة الحيدرية) ج 3 ص 137 وبحار الأنوار ج 43 ص 183 واللمعة البيضاء ص 863.

2 - الكافي ج 3 ص 177 وتهذيب الأحكام ج 3 ص 206 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 3 ص 114 و (ط دار الإسلامية) ج 2 ص 801. وراجع: دعائم الإسلام ج 1 ص 235 وبحار الأنوار ج 78 ص 374 وجامع أحاديث الشيعة ج 3 ص 284 وجامع الشتات للخواجوني ص 41.

3 - السورة الحلبية ج 3 ص 360 و 361 و (ط دار المعرفه سنة 1400 هـ) ج 3 ص 478 والغدير ج 5 ص 350 وج 7 ص 227 ومستترك سفينة البحار ج 7 = = ص 429 والوضاعون وأحاديثهم للشيخ الأميني ص 454 وشوح إحقاق الحق (الملحقات) ج 10 ص 480.

الصفحة 20

ثانياً: عن عائشة قالت: دفنت فاطمة بنت رسول الله ليلاً، دفنها علي، ولم يشعر بها أبو بكر حتى دفنت، وصلى عليها علي

بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(1)</sup>.

ثالثاً: وقال ابن جرير ابن رستم الطوي: (ولم يعلم بها، ولم يحضر دفنها ولا صلى عليها أحد من سائر الناس غروهم<sup>(2)</sup>)

أي غير علي والحسن والحسين (عليهم السلام).

ولا يتقدم الحسنان على أبيهما في الصلاة على الجنزة.

رابعاً: روى: أن علياً (عليه السلام) هو الذي صلى على فاطمة (عليها السلام)، فكبر خمس تكبيرات، ودفنها ليلاً<sup>(3)</sup>.

- 1 - مستترك الحاكم ج3 ص162 و 163 وتلخيص المستترك للذهبي (مطوع بهامشه)، والغدير ج5 ص350 والوضاعون وأحاديثهم ص454 وأعيان الشيعة ج1 ص322.
- 2 - دلائل الإمامة ص136 وراجع: بحار الأنوار ج43 ص171 والهداية الكوى ص178 واللمعة البيضاء ص852 ومجمع النورين للمرتدى ص146.
- 3 - الفصول المهمة ج1 ص668 وجواهر الأخبار والآثار (مطوع مع البحر الزخار) ج3 ص118 وكشف الغمة ج2 ص259 والثغور الباسمة للسيوطى ص49 وبحار الأنوار ج43 ص182 والمناقب لابن شهو آشوب ج3 ص363 عن عائشة.
- 
- الصفحة 21

### أبو بكر هل صلى على الوءاء (عليها السلام)؟!:

وروا عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عن جده قال: توفيت فاطمة ليلاً، فجاء أبو بكر، وعمر، وجماعة كيرة، فقال أبو بكر لعلي: تقدم فصل.

فقال: لا والله، لا تقدمت، وأنت خليفة رسول الله.  
وتقدم أبو بكر، وكبر رُبعاً<sup>(1)</sup>.

قال القاضي عبد الجبار: روي: أن أبا بكر هو الذي صلى على فاطمة، وكبر عليها رُبعاً، وهذا ما استدل به كثير من الفقهاء في التكبير على الميت<sup>(2)</sup>.  
ونقول:

أولاً: تقدم: أن علياً (عليه السلام) هو الذي صلى على الوءاء (عليها السلام). ولعله صلى عليها عدة مرات، فاختلفت الروايات لأجل ذلك كما قلنا.

- 
- 1 - راجع: مؤان الاعتدال (ط دار الفكر) ج2 ص488 ولسان المزان ج3 ص334 وراجع: الإصابة ج4 ص379 وشوح المواهب للزرقاني ج3 ص207 والغدير ج5 ص350 وج7 ص228 والوضاعون وأحاديثهم ص453 والكامل لابن عدي ج4 ص258. وراجع: الكشف الحثيث لابن العجمي ص157.
- 2 - شوح نهج البلاغة للمعتولي ج16 ص271 وراجع ص279. وبحار الأنوار ج29 ص388 واللمعة البيضاء ص834 والشافي في الإمامة ج4 ص111 و 112 والأسوار الفاطمية للمسعودي ص466.

ثانياً: قال الموتضى رداً على القاضي عبد الجبار: (هو شيء ما سمع إلا منه، وإن كان تلقاه من غيره فممن يجرى مجراه في العصبية. وإلا فالروايات المشهورة، وكتب الآثار والسير خالية من ذلك)<sup>(1)</sup>.

ثالثاً: قد حكم الذهبي على حديث صلاة أبي بكر عليها: بأنه من مصائب أتى بها عبد الله بن محمد القدامي المصيبي، عن مالك (2).

رابعاً: كيف رضي علي (عليه السلام) أن يكبر أبو بكر على الزهراء (عليها السلام) رابعاً، ومذهب علي وأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليهم) أن التكبير على المؤمن خمساً، وعلى المنافق رابعاً (3).

1 - شوح نهج البلاغة للمعتولي ج16 ص279 وبحار الأنوار ج29 ص388 واللمعة البيضاء ص835 والشافي في الإمامة ج4 ص113.

2 - راجع: موان الاعتدال (ط دار الفكر) و (ط دار المعرفة سنة 1382هـ) ج2 ص488 ولسان الميزان ج3 ص334 وراجع: الإصابة ج4 ص379 وشوح المواهب للزرقاني ج3 ص207. والغدير ج5 ص350 والوضاعون وأحاديثهم ص453.

3 - راجع: علل الشوائب ج1 ص304 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج3 ص64 و 72 و 77 و 79 و (ط دار الإسلامية) ج2 ص775 و 766 و 776 و 272 والصراط المستقيم ج3 ص187 وبحار الأنوار ج78 ص344 وجامع أحاديث الشيعة ج3 ص304 و 305 و 329 والكافي ج3 ص181 والإستبصار ج1 ص475 وتهذيب الأحكام ج3 ص197 و 317 و نور الثقلين ج2 ص250 = = والمعتمد للمحقق الحلي ج2 ص348 وموسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للنجفي ج2 ص246 وإحفاق الحق (الأصل) ص393.

الصفحة 23

خامساً: قد عرفت: أن علياً (عليه السلام) لم يزل يصر على الجهر بأن أبا بكر قد ابّوه حقه، وخالفه على أمره.. بل هو لم يبايع أبا بكر أصلاً، وأنه بايعه بالجبر والإكراه.. وذلك بعد وفاة الزهراء (عليها السلام) بمدة، حيث رأى انصواف وجوه الناس عنه بعد وفاتها كما يدعون (1)!!!

سادساً: قد تقدم عن عائشة: أن أبا بكر لم يحضر دفنها، ولا حضر جنزتها. كما عن مستترك الحاكم وغيره. فلماذا هذا التروير للتريخ وللحقائق؟!

1 - صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج5 ص83 وصحيح مسلم ج5 ص154 وشوح مسلم للنووي ج12 ص77 وفتح الباري ج7 ص378 وعمدة القلي ج17 ص258 وصحيح ابن حبان ج11 ص153 وج14 ص573 ومسنند الشاميين للطبراني ج4 ص199 ونصب الواية للزيلعي ج2 ص360 والمصنف للصنعاني ج5 ص472 وشوح نهج البلاغة للمعتولي ج2 ص22 والسنن الكوى للبيهقي ج6 ص300 وتاريخ الأمم والملوك ج2 ص448 والطوائف لابن طلووس ص238 وبحار الأنوار ج28 ص312 و 353 و 391 وج29 ص203 و 333 وأعيان الشيعة ج4 ص188 وكشف الغمة للإربلي ج2

ص103 واللمعة البيضاء للتوزي الأنصري ص756 وغاية العوام ج5 ص323 وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج2 ص369 وج10 ص484.

الصفحة 24

الصفحة 25

## الفصل السادس:

### محاولة اغتيال علي (عليه السلام)

الصفحة 26

الصفحة 27

#### التآمر لقتل علي (عليه السلام):

لا شك في أن غياب علي (عليه السلام) عن الساحة كان سيسعد الكثيرين، ويبهجهم، وحيث إن ذلك لم يحصل، فلا عجب إذا فكر المعنيون بآمره مباشرة بتولي تعيينه بصورة غامضة وذكية، فتآمروا على ذلك، وديروه وحاولوا تنفيذه، ويبدو أن ذلك كان بعد قتل الزهراء (عليها السلام)، ولكن يظهر من الإحتجاج للطوسي: أن ذلك كان بعد غضب فدك، وبعد احتجاج السيدة الزهراء وعلي (عليهما السلام) على أبي بكر وحزبه فيها.. وفي جميع الأحوال نقول:

1 . قال ابن عباس: (ثم تآمروا وتذاكروا، فقالوا: لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حياً.

فقال أبو بكر: من لنا بقتله؟

فقال عمر: خالد بن الوليد.

فأسلا إليه، فقالا: يا خالد، مارأيك في أمر نحملك عليه؟!

فقال: احملاني على ما شئتما، فوالله، لو حملتmani على قتل ابن أبي طالب لفعلت.

فقالا: والله ما نريد غوره.

الصفحة 28

قال: فإني له.

فقال أبو بكر: إذا قمنا في الصلاة، صلاة الفجر، فقم إلى جانبه، ومعك السيف، فإذا سلمت، فاضرب عنقه.

قال: نعم.

فافتروا على ذلك.

فسمعت ذلك بنت عميس وهي في خروها، فبعثت خادمتها إلى الزهراء (عليها السلام)، وقالت لها:

إذا دخلت الباب، فقول: **{إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ}** (1).

فلما رأدت أن تخرج وأنتها.

فقال لها أمير المؤمنين (عليه السلام): اقومي هواتك منى السلام وقولي لها: إن الله عز وجل يحول بينهم وبين ما

يريدون.. إن شاء الله.

ثم إن أبا بكر لما فكّر فيما أمر به من قتل علي (عليه السلام). عرف أن بني هاشم يقتلونه، وستقع حرب شديدة، وبلاء

طويل. فندم على ما أمره به، فلم ينم ليلته تلك حتى أصبح، ثم أتى المسجد، وقد أقيمت الصلاة. فتقدم فصلى بالناس مفكراً، لا

بيوي ما يقول.

وأقبل خالد، وتقلد السيف حتى قام إلى جانب علي (عليه السلام).

1- الآية 20 من سورة القصص.

الصفحة 29

وقد فطن علي (عليه السلام) ببعض ذلك.

فلما فرغ أبو بكر من تشهده جلس متفكراً حتى كادت الشمس تطلع، وخاف الفتنة، وخاف على نفسه، فقال قبل أن يسلم في

صلاته:

(يا خالد، لا تفعل ما أمرك، فإن فعلت قتلتك)، ثم سلّم عن يمينه وشماله.

قال الصدوق (رحمه الله):

فقال (عليه السلام): ما هذا الأمر الذي أمرك به، ثم نهاك قبل أن يسلم.

قال: أمرني بضوب عنقك، وإنما أمرني بعد التسليم.

فقال: أو كنت فاعلاً؟!

فقال: أي والله، لو لم ينهني لفعلت.. إلخ..

فوثب علي (عليه السلام)، فأخذ بتلابيب خالد، وانزع السيف من يده، ثم صوعه، وجلس على صوره، وأخذ سيفه ليقتله.

واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً، فما قدروا عليه.

فقال العباس: حلفوه بحق القبر وصاحبه لما كفت.

2. وفي نص آخر: فقال علي لخالد: أكنت تريد أن تفعل ذلك؟!

قال: نعم.

فمدّ يده إلى عنقه، فخنقه بإصبعيه، حتى كادت عيناه تسقطان من رأسه. فقام أبو بكر، وناشده بالله أن يتركه، وشفع إليه

الناس في تخليته، فخلاه.



الله عليه وآله)..

7 . ثم إن عهدنا بأبي بكر وعمر وعثمان: أنهم بمجرد أن يواجهوا أمراً من هذا القبيل يلجأون إلى علي (عليه السلام).. ولا يبحثون عن غيره، فلماذا استدعى أبو بكر عمر أولاً، ثم عثمان ثانياً، فلما عجز أبو بكر لم يذكر علياً (عليه

السلام)، ولا ذكره عمر ولا عثمان ولا غيره..

وقد روى البعض: أن من حق هؤلاء أن لا يذكروا علياً (عليه السلام)، ومن حق الآخرين أن لا يذكروه أيضاً، خوفاً من بطشهم.. لأنهم يعرفون أن علياً (عليه السلام) سوف يجيب على الأسئلة. وذلك يعني تأكيد مقامه، وبيان فضله، وظهور علمه من جهة.. ثم أن يفوز هو بذلك الذهب الكثير من جهة أخرى.

ولعلهم كانوا يخططون للإستيلاء على ذلك الذهب، ومنع الراهب من اصطحابه، بوسيلة أو بأخرى..

8 . ولكن علياً (عليه السلام) قد خفف عنهم بعض التخفيف حين فوّق ذلك الذهب في محالوج أهل المدينة، ولم يحتفظ لنفسه

بشيء منه..

9 . يلاحظ: ان الراهب طلب من أبي بكر أن يؤمنه من سطوته، مع ان النبي (صلى الله عليه وآله) ووصيه (عليه السلام) لا

يمكن ان يكونا من الجلادين، واهل البطش.. فالظاهر ان الذي دعا الراهب الى طلب الامان هو انه حين سأل ابا بكر عن

اسمه، واستقصى في السؤال فلم يجد بغيته، ظهر له أنه إمام حاكم زيفي ليس هو من الأنبياء ولا من الأوصياء فؤاد أن يحتاط

لنفسه بأخذ الأمان.

10 . إن أبا بكر حين وصل إلى علي (عليه السلام) قال للراهب: سائله، فإنه صاحبك وبغيتك، فدل بذلك على أنه عرف

بالحق وبأهله.. ويصبح قول أبي بكر هذا دليلاً على أنه قد أخذ مقاماً ليس له.

### 6 . علي (عليه السلام) وأسئلة النصري:

عن سلمان الفارسي (رحمه الله) قال: لما قبض النبي (صلى الله عليه وآله) اجتمعت النصري إلى قيصر ملك الروم، فقالوا

له: أيها الملك، إننا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج من بعد عيسى، اسمه أحمد، وقد رمقنا خروجه، وجاءنا نعتة، فأشر علينا،

فإننا قدرضيناك لديننا ودينانا.

قال: فجمع قيصر من نصري بلاده مائة رجل، وأخذ عليهم الموائيق: أن لا يغدروا، ولا يخفوا عليه من أمورهم شيئاً،

وقال: انطلقوا إلى هذا الوصي، الذي هو بعد نبيهم، فسأله عما سئل عنه الأنبياء (عليه السلام)، وعما أتاهم به من قبل،

والدلائل التي عرفت بها الأنبياء، فإن أخبركم فأمنوا به، وبوصيه، واكتبوا بذلك إلي. وإن لم يخبركم، فاعلموا: أنه رجل مطاع

في قوم، يأخذ الكلام بمعانيه، ويرده على مواليه، وتعرفوا خروج هذا النبي.

قال: فسار القوم حتى دخلوا بيت المقدس، واجتمعت اليهود إلى رأس جالوت، فقالوا له مثل مقالة النصري بقيصر.



فجمع رأس جالوت من اليهود مائة رجل.

قال سلمان: فاغتنمت صحبة القوم، فسرنا حتى دخلنا المدينة، وذلك يوم عروبة، وأبو بكر قاعد في المسجد يفتي الناس. فدخلت عليه، فأخبرته

الصفحة 272

بالذي قدم له النصرى واليهود، فأذن لهم بالدخول عليه، فدخل عليه رأس جالوت، فقال: يا أبا بكر، إنا قوم من النصرى واليهود، جئناكم لنسألكم عن فضل دينكم، فإن كان دينكم أفضل من ديننا قبلناه، وإلا فديننا أفضل الأديان؟! أفضل الأديان؟!

قال أبو بكر: سل عما تشاء أخبرك إن شاء الله.

قال: ما أنا وأنت عند الله؟! قال أبو بكر: أما أنا فقد كنت عند الله مؤمناً، وكذلك عند نفسي إلى الساعة، ولا أوري ما يكون من بعد.

فقال اليهودي: فصف لي صفة مكانك في الجنة، وصفة مكاني في النار، لأرغب في مكانك ورأهد عن مكاني. قال: فأقبل أبو بكر ينظر إلى معاذ مرة، وإلى ابن مسعود مرة. وأقبل رأس جالوت يقول لأصحابه بلغة أمته: ما كان هذا نبياً.

قال سلمان: فنظر إلي القوم، قلت لهم: أيها القوم! ابعثوا إلى رجل لو تنيتم الوسادة لقضى لأهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل الزبور بزبورهم، ولأهل القرآن بقرآنهم، ويعرف ظاهر الآية من باطنها، وباطنها من ظاهرها. قال معاذ: فقامت فدعوت علي بن أبي طالب، وأخبرته بالذي قدمت له اليهود والنصرى، فأقبل حتى جلس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

الصفحة 273

قال ابن مسعود: وكان علينا ثوب ذل، فلما جاء علي بن أبي طالب كشفه الله عنا.

قال علي (عليه السلام): سلني عما تشاء أخبرك إن شاء الله.

قال اليهودي: ما أنا وأنت عند الله؟! قال: أما أنا فقد كنت عند الله وعند نفسي مؤمناً إلى الساعة، فلا أوري ما يكون بعد.

وأما أنت فقد كنت عند الله وعند نفسي إلى الساعة كافراً، ولا أوري ما يكون بعد..

قال رأس جالوت: فصف لي صفة مكانك في الجنة، وصفة مكاني في النار، فأرغب في مكانك ورأهد عن مكاني.

قال علي (عليه السلام): يا يهودي! لم أر ثواب الجنة ولا عذاب النار فأعرف ذلك، ولكن كذلك أعد الله للمؤمنين الجنة

وللكافرين النار، فإن شككت في شيء من ذلك فقد خالفت النبي (صلى الله عليه وآله)، ولست في شيء من الإسلام.

قال: صدقت رحمك الله، فإن الأنبياء يوقنون (لعل الصحيح: يؤمنون) على ما جئوا به، فإن صدقوا آمنوا، وإن خولوا

كفروا.

قال: فأخبرني أعرفت الله بمحمد؟! أم محمداً بالله؟!

فقال علي (عليه السلام): يا يهودي! ما عرفت الله بمحمد، ولكن عرفت محمداً بالله، لأن محمداً محدود مخلوق، وعبد من عباد الله، اصطفاه الله واختاره لخلقه، وألهم الله نبيه كما ألهم الملائكة الطاعة، وعرفهم نفسه بلا

الصفحة 274

كيف ولا شبه.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني الرب في الدنيا أم في الآخرة؟!

فقال علي (عليه السلام): إن (في) وعاء، فمتى ما كان بفي كان محدوداً. ولكنه يعلم ما في الدنيا والآخرة، وعرشه في هواء الآخرة، وهو محيط بالدنيا، والآخرة بمقولة القنديل في وسطه إن خليت يكسر، إن أخرجته لم يستقم مكانه هناك، وكذلك الدنيا وسط الآخرة.

قال: صدقت.

قال: فأخبرني الرب يحمل أو يحمل؟!

قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): يحمل.

قال رأس جالوت: فكيف؟! وأنا نجد في التوراة مكتوباً: **{وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةَ}** (1).

قال علي: يا يهودي، إن الملائكة تحمل العرش، والثوى يحمل الهواء، والثوى موضوع على القفرة، وذلك قوله تعالى: **{لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى}** (2).

1- الآية 17 من سورة الحاقة.

2- الآية 6 من سورة طه.

الصفحة 275

(1) قال اليهودي: صدقت رحمك الله .

## 7 . أسئلة الجاثليق :

المفيد، عن علي بن خالد، عن العباس بن الوليد، عن محمد بن عمر الكندي، عن عبد الكريم بن إسحاق الوري، عن بندار، عن سعيد بن خالد، عن إسماعيل بن أبي إريس (2) ، عن عبد الرحمن بن قيس البصوي، قال: حدثنا نران (3) عن سلمان الفارسي (رحمة الله عليه) قال:

لما قبض النبي (صلى الله عليه وآله)، وتقلد أبو بكر الأمر قدم المدينة جماعة من النصارى، يتقدمهم جاثليق لهم، له سمت

- 1 - زين الفتى في شوح سورة هل أتى للحافظ العاصمي ج1 ص306 . 309 والغدير ج7 ص179 . 181.
- 2 - في المصدر: عبد الكريم بن إسحاق الوري قال: حدثنا محمد بن داود، عن سعيد بن خالد، عن إسماعيل بن أبي أويس.
- 3 - هكذا في النسخ، والصحيح: زاذان بتقديم الواي على الذال، والوجل متوجم في رجال الشيخ في باب أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكناه أبا عمرة الفرسي، وعده العلامة في الخلاصة من خواص أمير المؤمنين من مضر، إلا أنه أبدل عمرة بعمرو أو عمر، على اختلاف النسخ، وتوجه ابن حجر في التوقيب: 161 فقال: زاذان أبو عمر الكندي الزاز، ويكنى أبو عبد الله أيضاً، صدوق يرسل، وفيه شيعية من ثمانية، مات سنة اثنتين وثمانين.

الصفحة 276

فقصوا أبا بكر، فقال له الجاثليق: إنا وجدنا في الإنجيل رسولاً يخرج بعد عيسى، وقد بلغنا خروج محمد بن عبد الله، يذكر أنه ذلك الرسول، فوعنا إلى ملكنا، فجمع وجوه قومنا، وأنفذنا في التماس الحق فيما اتصل بنا، وقد فاتنا نبيكم محمد. وفيما قرأناه من كتبنا: أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة أوصياء لهم يخلفونهم في أممهم، يقتبس منهم الضياء فيما أشكل، فأنت أيها الأمير وصيه لنسألك عما نحتاج إليه؟! فقال عمر: هذا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فجتا الجاثليق لوكبتيه وقال له: خبرنا أيها الخليفة عن فضلكم علينا في الدين، فإننا جئنا نسأل عن ذلك.

فقال أبو بكر: نحن مؤمنون وأنتم كفار، والمؤمن خير من الكافر، والإيمان خير من الكفر.

فقال الجاثليق: هذه دعوى يحتاج إلى حجة، فخبرني أنت مؤمن عند الله أم عند نفسك؟!

فقال أبو بكر: أنا مؤمن عند نفسي، ولا علم لي بما عند الله.

فقال الجاثليق: فهل أنا كافر عندك على مثل ما أنت مؤمن؟! أم أنا كافر عند الله؟!

فقال: أنت عندي كافر، ولا علم لي بحالك عند الله.

فقال الجاثليق: فما رأيك إلا شاكاً في نفسك وفي، ولست على يقين من دينك. فخبرني: ألك عند الله متولة في الجنة بما أنت

عليه من الدين

الصفحة 277

تعرفها؟!

فقال: لي متولة في الجنة أعرفها بالوعد، ولا أعلم هل أصل إليها أم لا.

فقال له: فوجو لي متولة في الجنة؟!

قال: أجل رُجو ذلك.

فقال الجاثليق: فما رَأاك إلإراجياً لي، وخائفاً على نفسك، فما فضلك في العلم؟!

ثم قال له: أخونى هل احتويت على جميع علم النبي المبعوث إليك؟!

قال: لا، ولكني أعلم منه ما قضي لي علمه<sup>(1)</sup>.

قال: فكيف صوت خليفة للنبي وأنت لا تحيط علماً بما يحتاج إليه أمته من علمه؟! وكيف قدمك قومك على ذلك؟!

فقال له عمر: كف أيها النصواني عن هذا العتب، وإلا أبحنأ دمك!

فقال الجاثليق: ما هذا عدل على من جاء مستوشداً طالباً.

قال سلمان (رحمة الله عليه): فكأنما ألبسنا جلباب المذلة، فنهضت حتى أتيت علياً (عليه السلام)، فأخبرته الخبر فأقبل.

بأبي وأمي. حتى جلس، والنصواني يقول: دلوني على من أسأله عما أحتاج.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): سل يا نصواني، فالذي فلق الحبة ووأ النسمة، لا تسألني عما مضى ولا ما يكون

إلا أخوتك به عن نبي

---

1- في المصدر: ولكني أعلم منه ما أفضى إلي علمه.

الصفحة 278

الهدى محمد (صلى الله عليه وآله).

فقال النصواني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ، خروني أمؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟!

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي.

فقال الجاثليق: الله أكبر، هذا كلام وثيق بدينه، متحقق فيه بصحة يقينه، فخروني الآن عن متولتك في الجنة ما هي؟!

فقال (عليه السلام): متولتي مع النبي الأمي في الفوس الأعلى، لا رُتاب بذلك ولا أشك في الوعد به من ربي.

قال النصواني: فبماذا عرفت الوعد لك بالمتولة التي ذكرتها؟!

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): بالكتاب المتول، وصدق النبي المرسل.

قال: فيما علمت صدق نبيك؟!

قال: بالآيات الباهات، والمعجزات البيئات.

قال الجاثليق: هذا طويق الحجة لمن رُاد الإحتجاج، خروني عن الله تعالى أين هو اليوم؟!

فقال (عليه السلام): يا نصواني، إن الله تعالى يجل عن الأين، ويتعالى عن المكان، كان فيما لم يزل ولا مكان، وهو اليوم

على ذلك، لم يتغير من حال إلى حال.

الصفحة 279

فقال: أجل، أحسنت أيها العالم، وأوجزت في الجواب، فخيرني عن الله تعالى، أمرك بالحواس عندك، فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس؟! (1) أم كيف طويق المعرفة به، إن لم يكن الأمر كذلك؟! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): تعالى الملك الجبار أن يوصف بمقدار، أو تتركه الحواس، أو يقاس بالناس. والطويق إلى معرفته صنائعه الباهة للعقول، الدالة نوي الإعتبار بما هو منها مشهود ومعقول. قال الجاثليق: صدقت، هذا والله هو الحق الذي قد ضل عنه التائهون في الجهالات، فخيرني الآن عما قاله نبيكم في المسيح، وأنه مخلوق، من أين أثبت له الخلق، ونفى عنه الإلهية، وأوجب فيه النقص؟! وقد عرفت ما يعتقد فيه كثير من المتدينين!! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أثبت له الخلق بالتقدير الذي لومه، والتصوير والتغير من حال إلى حال، والزيادة التي لم ينفك منها والنقصان، ولم أنف عنه النوبة، ولا أخرجته من العصمة، والكمال، والتأييد، وقد جاءنا عن الله تعالى: بأنه مثل آدم، خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون. فقال له الجاثليق: هذا ما لا يطعن فيه الآن، غير أن الحجاج مما يشترك فيه الحجة على الخلق والمحجوج منهم، فبم بنت أيها العالم من الرعية الناقصة عندي؟! (2)

1 - فيسألك المسترشد في طلبه استعمال الحواس. وهو الأظهر.

2 - من الرعية الناقصة عنك.

الصفحة 280

قال: بما أخبرتكم به من علمي بما كان وما يكون.

قال الجاثليق: فهل شيئاً من ذكر ذلك أتحقق به دعواك.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): خرجت أيها النصواني من مستقرك، مستقراً لمن قصدت بسؤالك له، مضوراً خلاف ما أظهرت من الطلب والإسترشاد، فلريت في منامك مقامي، وحدثت فيه بكلامي، وحدثت فيه من خلفي، وأموت فيه باتباعي. قال: صدقت. والله الذي بعث المسيح، وما اطلع على ما أخبرتني به إلا الله تعالى، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنت وصي رسول الله، وأحق الناس بمقامه.

وأسلم الذين كانوا معه كإسلامه، وقالوا: فجع إلى صاحبنا فنخروه بما وجدنا عليه هذا الأمر، وندعوه إلى الحق.

فقال له عمر: الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا في الضلال، وهدى من معك إليه، غير أنه يجب أن تعلم: أن علم النوبة في أهل بيت صاحبها، والأمر بعده لمن خاطبت أولاً برضى الأمة واصطلاحها عليه، وتخبر صاحبك بذلك، وتدعوه إلى طاعة الخليفة.

فقال: عرفت ما قلت أيها الرجل، وأنا على يقين من أوري فيما أسررت وأعلنت.

وانصرف الناس، وتقدم عمر أن لا يذكر ذلك المقام بعد، وتوعد على من ذكره بالعقاب، وقال: أم والله، لولا أنني أخاف أن

يقول الناس: قتل مسلماً تقتلت هذا الشيخ ومن معه، فإنني أظن أنهم شياطين رأوا الإفساد

الصفحة 281

على هذه الأمة، وإيقاع الفرقة بينها!

فقال أمير المؤمنين (صلوات الله عليه): يا سلمان، أرى كيف يظهر الله الحجة لأوليائه، وما يزيد بذلك قومنا عنا إلا

(1) نفرأ؟! .

ونقول:

يصادف الباحث هذا النوع من الروايات في كثير من المواضع، ونحن نكتفي هنا بالإشارة إلى ما يلي:

### حدث واحد، أم أحداث؟!:

إن الروايتين اللتين ذكروناهما في أوائل هذا الفصل ربما تكونان تحكيان واقعة واحدة، وقد حفلت كل واحدة منهما ببعض

الجزئيات والتفاصيل دون الأخرى، فلا بأس بضمها إلى بعضها البعض على سبيل العطف لأجل المقارنة بينهما.. للخروج

بصورة أكمل وأتم.

ولكن سائر الروايات لا بد من الحكم بأنها وقائع متعددة كما يظهر بالملاحظة والمقارنة.. فراجع.

1 - بحار الأنوار ج10 ص54 . 57 والأمالى للطوسي ج1 ص222 . 225 و (ط دار الثقافة . قم سنة 1414هـ) ص218 .  
221 ومدينة المعاجز ج2 ص226 . 232 ونهج الإيمان لابن جبر ص361 . 365 والتحصيل لابن طولوس ص637 . 641  
ونفس الرحمن في فضائل سلمان للميرزا النوري ص467 . 471.

الصفحة 282

### يعجز أبو بكر أكثر من مرة:

ومما يثير العجب هنا: أننا نجد أبا بكر يعجز عن السؤال الواحد مرة من يهودي ومرة أخرى من نصواني.. أو مع

نصانيين أو يهوديين. فكيف نفسر ذلك.. إن لم يكن الله قد ابتلاه بعدم التمكن من ضبط أمثال هذه الأمور، من حيث أن

اهتمامه منصوف إلى أمور أخرى لا ربط لها بمثل هذه الأمور.. أو أن الرواة أنفسهم قد توهموا طوح بعض الأسئلة في

مورد، والحال أنها إنما طوحت في غوه.. والله هو العالم بالحقائق.

### لا بد من إمام:

قد عرفنا في كلام الجائليق: أنهم يجنون في كتبهم: أن الأنبياء لا يخرجون من الدنيا إلا بعد إقامة أوصياء. يقتبس بهم

الضياء فيما أشكل.

كما أن كلام قيسر في الرواية الأخرى قد أظهر: ضرورة وجود وصي للنبي (صلى الله عليه وآله)..

لماذا تأخر وفودهم!؟:

إذا كان الجاثليق قد أخبر بظهور نبينا (صلى الله عليه وآله)، فلماذا انتظر حتى توفي فوفد إلى المدينة!؟!

ونجيب:

أولاً: إن للتأخير آفات مختلفة. فلعله ابتلي بوحدة منها منعه من الوفود.

ثانياً: لعله كان ينتظر ظهور النبي (صلى الله عليه وآله) على أهل مكة

الصفحة 283

كما كان العرب ينتظرون ذلك. فلما تمكن من الوفود كان (صلى الله عليه وآله) قد استشهد وتولى الأمر أبو بكر.

### الراهب يخاف:

وقد لاحظنا صاحب الذهب يخشى سطوة أبي بكر، وسطوة أصحابه.. مع أنه جاء يطلب وصي النبي (صلى الله عليه وآله)

وآله).. والوصي لا يبطش بالناس بغير حق.. فهل يمكن ان نفهم من ذلك: أن ذلك الراهب كان يعرف . من كتبه . أن مقام

الوصي سوف يغضب منه من قبل اناس يتميزون بالبطش بالأبرياء، أم أنه أراد ان يحتاط لنفسه أو أنه قاس ما جرى في هذه

الامة على ما جرى في الامم السابقة؟.

### العلم الخاص دليل الإمامة:

إن رأس الجالوت والجاثليق، وكذلك من معه، بالإضافة إلى اليهودي الآخر الذي تقدمت أسئلته قبل ذلك، كانوا يدركون أن

أوصياء الأنبياء هم مصدر المعرفة، ولديهم علوم خاصة بهم.. وليس لأحد سواهم شيء منها، وبها يعرف الناس إمامتهم،

ووصايتهم، وأنه يقتبس منهم الضياء فيما أشكل.

وظاهر كلام قيصر: أنه كان يفترض أيضاً أن يكون لدى النبي وخليفته من بعده نفس علوم الأنبياء السابقين، ولذلك قال

قيصر لوسله: فسلوه عما سئل عنه الأنبياء..

الصفحة 284

### قيصر.. ورسله:

وقد ذكر حديث سلمان: أن قيصر جمع مئة من العلماء، وأرسلهم لاستكشاف أمر النبي. ولعل قيصر هذا غير قيصر الذي

راسله رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم حربه المسلمون في مؤتة، حيث إن سياق الكلام يشير إلى اختلافه مع من سبقه في

التعامل مع هذا الأمر فإنه يتصرف بهوء وبعقلانية..

غير أن ما لفت نظرنا هنا: تحذير قيصر لوسله من الغدر.. مما يشير إلى: أنه كان يتوقع ذلك منهم أكثر من المعتاد.. مع

علمنا: بأنه ليس في بلاد العرب من الناحية المعيشية، والوغاء، أو المناخ ما يطمع به هؤلاء، أو ما يمكن تفضيله على

الأوطان، ويدعو إلى مفارقة الأهل والخلان. إلا إذا كان يعلم أنه قد حاق بهم من الظلم والمهانة، ولحقهم من الأذى ما يدفعهم

إلى تفضيل بلاد العرب على بلادهم..

أو لعله خاف أن يلجأوا إلى عنوه التقليدي كسوى. فإن بلاد العرب تقع قرب بلاد فارس.. ولا بد أن يكون دافعهم إلى عمل كهذا. بنظوه. هو الحصول على الدنيا، والانتقال إلى ما هو أفضل مما هم عليه..  
أو لعله خاف من أن يحملهم تعصبهم على انكار الحقائق، وتروورها.

### لا بد من وصي وإمام:

وإذ قد ظهر من الروايات التي هذا سبيلها: أنه لا بد لكل نبي من وصي بعده، فهذا يعني: أن الذي يأتي بعد النبي لا يمكن أن يكون منتخباً من الناس، لأن هذه الملكات، والعلوم، والنوايا التي يكون بها وصياً وإماماً

الصفحة 285

لا يمكن للناس أن يطلّوا عليها، فلا معنى لإفساح المجال لهم لاختيل..  
وقد استدل قيصر على نفي نية النبي بنفس عدم وجود وصي بعده.. يملك علومه، ونواياه. ودلائله..  
كما أن رأس الجالوت قد نفى النية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمجرد ظهور عجز أبي بكر عن الجواب، وكان أبو بكر قد اظهر نفسه لهم على أنه هو الوصي بعد النبي (صلى الله عليه وآله).

### أين كان سلمان!؟:

وقد أظهرت الرواية الثانية. وهي رواية رسل قيصر. أن سلمان كان مع ذلك الوفد، وصوّحت: بأنه سار معهم إلى المدينة..

وهذا معناه: أنه كان. على ما يبدو. في البلد المسمى ببيت المقدس، ولسلمان ذكريات في هذا البلد، قبل أن يذهب إلى الحجاز، ويتشوف بالدخول في الإسلام على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله).  
ويبدو أن سلمان كان يسافر إلى مثل هذه المناطق، فقد كان أيضاً في بيروت كما دلّت عليه بعض الروايات<sup>(1)</sup>..

### معاذ فهم كلام سلمان:

وقد طلب سلمان من معاذ: أن يدع رجلاً لم يذكر اسمه، ولكن ذكر

1 - تزيخ مدينة دمشق ج10 ص294 وج21 ص374 وسير أعلام النبلاء ج1 ص505.

الصفحة 286

صفته في العلم، فلم يحتج معاذ إلى التصريح له بالاسم، بل عرف المسمى بمجرد ذكر الصفة، فبادر إلى دعوة علي (عليه السلام).

ودلالة هذا على موقع علي (عليه السلام) فيهم لا يحتاج إلى بيان..



## جواب أبي بكر في رواية رسل قيصر:

وقد يظن البعض: أن جواب أبي بكر على السؤال الأول في الرواية الثانية قد تطابق مع جواب علي (عليه السلام).  
غير أننا نقول:

بل الأمر على عكس ذلك، فإن أبا بكر، وإن كان قد قرّر أنه كان عند الله وعند نفسه مؤمناً إلى تلك الساعة.. ولكنه لم يثبت الكفر للطرف المقابل. الأمر الذي يحمل معه احتمالات أن يكون غير محكوم بالكفر عنده، أو أنه لا يتيقن كونه، وهذا خلل هام لا مجال لغض النظر عنه.

ولعله قد كان هناك من حاول أن يستفيد من جواب علي (عليه السلام) لاصلاح كلام ابي بكر، وليخفف من قبحة فحانه التوفيق في ذلك.

ولعل رواية الجاثليق هي الأصح والأوضح، لأنها بيّنت أن أبا بكر مؤمن عند نفسه ولا يوري بما عند الله، وأن الجاثليق كافر عند أبي بكر، ولا يوري أبو بكر حال الجاثليق عند الله.. ولذلك قال الجاثليق: ما رأيك إلا شاكاً في نفسك وفيّ، ولست على يقين من دينك.

## لو كشف الغطاء ما زدت يقيناً:

إن علياً (عليه السلام) هو الذي يقول: (لو كشف (لي) الغطاء ما

الصفحة 287

زدت يقيناً<sup>(1)</sup> .. ولكنه هنا لا يستجيب لطلب اليهودي منه: أن يصف مكانه في الجنة، ومكان اليهودي في النار، رغم أن اليهودي قد أغواه بذلك أشد الأغواء، حين قال له: (فرغب في مكانك ورأهد عن مكاني). ومع أنه قد كان بإمكان علي (عليه السلام) أن يصف له ذلك وصفاً صحيحاً وصادقاً، صاروا من معدنه..  
غير أن من الواضح: أن ذلك اليهودي لم يكن مؤمناً بالصلة بين

---

1 - راجع: مناقب آل أبي طالب ج 1 ص 317 وشوح نهج البلاغة للمعتولي ج 7 ص 253 وج 10 ص 142 وج 11 ص 202 وج 13 ص 8 والوافي بالوفيات ج 8 ص 77 والمناقب للخلرازمي ص 375 ومطالب السؤل ص 175 وكشف الغمة ج 1 ص 169 و 289 ونهج الإيمان ص 269 و 300 وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج 2 ص 150 وينابيع المودة ج 1 ص 203 و 413 وبحار الأنوار ج 40 ص 153 وج 46 ص 135 وج 66 ص 209 وج 84 ص 304 والروضة في فضائل أمير المؤمنين ص 235 وتفسير أبي السعود ج 1 ص 56 وج 4 ص 4 والفضائل لابن شاذان ص 137 والطوائف ص 512 والصراط المستقيم ج 1 ص 230 وحلية الأوار ج 2 ص 62 ونور الواهين ج 1 ص 36 ومستترك سفينة البحار ج 5 ص 163 وج 9 ص 119 وج 10 ص 600 والإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للهمداني ص 238 والأصول الأصيلة للفيض القاساني ص 150 وأبو هرة للسيد شرف الدين ص 81 وكتاب الألفين ص 126 ومشلق أوار اليقين ص 279 والإثنا عشرية ص 90

الوصي والنبى، وبين الله تعالى.. لأنه كان لا زال مقيماً على إنكره للنبوّة والوصية على حد سواء، فكل ما سوف يقدمه له (عليه السلام) من وصف للجنة وللنار سوف يعتوره رجماً بالغيب، وقولاً بغير علم. فكان لا بد له (عليه السلام) من أن يحيله إلى القاعدة العقلية التي لا مناص منها، وهي: أن عليه أن يخضع لمعجزة النبي، ويؤمن بنبوته أولاً، ثم يكون التسليم بكل ما جاء به ذلك النبي ثانياً.

### معرفة الله عقلية فطرية:

وقد جاء السؤال والجواب عن طريق معرفة الله تبرك وتعالى ليؤكد ما عليه أهل الحق: من أن معرفة الله سبحانه وتعالى ليست بالسمع، وبإخبار الأنبياء، للزوم النور في ذلك، ولأن ذلك يوجب انسداد باب العلم بهما معاً، فلا يتمكن من معرفة الله، ولا من معرفة أنبيائه. ولذلك استدل (عليه السلام) على معرفة الله سبحانه وتعالى بدليلي العقل والفطرة معاً.. فالدليل العقل هو استحالة أن يعرف الله تعالى الخالق والمطلق بمحمد المحدود والمخلوق. و دليل الفطرة هو إلهام الله عباده وملائكته طاعته، وتعريفهم نفسه.

### أبو بكر خائف على نفسه، راج النجاة للنصواني:

وقد ظهر الخلل في أجوبة أبي بكر حين استترجه الجائليق للإقرار بأنه خائف على نفسه من الهلاك، كما أنه وجو النجاة للنصواني فتسلى مع

النصواني في كونهما لا يعلمان مصورهما..

### عمر يهدد الجائليق بإباحة دمه:

وقد وجدنا عمر يهدد الجائليق بإباحة دمه، لمجرد أنه أخذ اعترافاً من أبي بكر بأنه لا يملك علماً خاصاً به، كما يملك علي (عليه السلام).. ولعل سبب ذلك هو إراكه خطورة هذا الإقرار، لأنه عرف أن النتيجة ستكون هي أن من لا يملك علم الإمامة فهو متغلب وغاصب..

### مباورة علي (عليه السلام):

وقد بادر علي (عليه السلام) ذلك النصواني (الجائليق)، بقوله له: إنه سيخوه عن ما يسأله عنه مما كان وما يكون، لا من عند نفسه، ولا مما يتيسر له الحصول عليه.. بل من العلم الذي اختصه به محمد (صلى الله عليه وآله)، وهو النبي المعصوم،

الذي **﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾**..

وهذا يتضمن تعريضاً بعلوم غوه، وبأن مصادرها ليست مضمونة، لأنها ليست معصومة، ولا تنتهي إلى الله تعالى عالم

الغيب والشهادة.

## 8 . أسئلة ملك الروم:

وسأل رسول ملك الروم أبا بكر، عن رجل لا يوجو الجنة ولا يخاف النار، ولا يخاف الله، ولا يركع، ولا يسجد، ويأكل

الميتة والدم، ويشهد بما لا وى، ويحب الفتنة ويبغض الحق.

فلم يجبه.

الصفحة 290

فقال عمر: زددت كفواً إلى كفوك.

فأخبر بذلك علي (عليه السلام) فقال: هذا رجل من أولياء الله، لا يوجو الجنة، ولا يخاف النار، ولكن يخاف الله.

ولا يخاف الله من ظلمه، وإنما يخاف من عدله.

ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنلة.

ويأكل الحواد والسّمك، ويأكل الكبد.

ويحب المال والولد **{أَنَّمَا أَمْوَالَكُمُ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ}** (1).

ويشهد بالجنة والنار، وهو لم يرها.

(2)

ويكوه الموت وهو حق .

## 9 . وفي مقال (3) : لي ما ليس لله، فلي صاحبة وولد.

ومعي ما ليس مع الله، معي ظلم وجور.

ومعي ما لم يخلق الله، فأنا حامل القوان وهو غير مفترى.

1- الآية 28 من سورة الأنفال.

2 - مناقب آل أبي طالب ج2 ص358 و (ط المكتبة الحيدوية) ج2 ص180 وبحار الأنوار ج40 ص224 ومستترك

سفينة البحار ج4 ص255 وعجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) للسيد محسن الأمين ص177.

3- أي في نص آخر.

الصفحة 291

وأعلم ما لم يعلم الله وهو قول النصرى: (إن عيسى ابن الله) (1).

وصدّق النصرى واليهود في قولهم: **{لَوْ قَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرِيُّ عَلَى شَيْءٍ}** (2) الآية..

وكذّب الأنبياء والمرسلين، كذب إخوة يوسف، حيث قالوا: أكله الذئب، وهم أنبياء الله، وموسلون إلى الصحاء.

وأنا أحمد النبي، أحمدته وأشكره.

وأنا علي، علي في قومي.

وأنا ربكم، أرفع وأضع: رب كمي، أرفعه وأضعه<sup>(3)</sup>.

ونقول:

1 . من قوله: وفي مقال: لي ما ليس لله.. إلى آخر الرواية، إنما هي إجابات على أسئلة لم تود في رسالة رسول ملك الروم المذكورة آنفاً، فلعلها قد سقطت من النص سهواً، أو لعلهما قصتان وسقط الشطر الأول من الثانية، واتصل ما تبقى منها بآخر القصة الأولى. وهذا هو الظاهر..

2 . إن كلام عمر مع ذلك الرجل لم يأت في محله. وقد كان ينبغي أن يرجع في هذه الأسئلة إلى العلماء بها. وقد ظهر أن لها معان وأجوبة صحيحة

---

1 - راجع: مناقب آل أبي طالب ج2 ص358 وبحار الأنوار ج40 ص224.

2- الآية 113 من سورة البقرة.

3- مناقب آل أبي طالب ج2 ص352 و (ط المكتبة الحيرية) ج2 ص180 وبحار الأنوار ج40 ص224.

---

الصفحة 292

وبليغة، وأن من يطوحها لا يزداد كفاً.. فلماذا هذه المباشرة من عمر التي قد تتوكل أثاراً سلبياً على مكانته لدى أهل

المعرفة؟!..

3 . لقد نسبت الرواية الكذب إلى أنبياء الله، وهم إخوة يوسف (عليه السلام)، وهذا غير مقبول..

فولاً: روي عن نشيط بن ناصح البجلي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) أكان إخوة يوسف أنبياء؟!

قال: لا، ولا بيرة أتقياء. وكيف؟! وهم يقولون لأبيهم: **{تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ}** (1) (2).

ثانياً: قد أثبتت الأدلة العقلية عصمة الأنبياء عن الذنوب: صغارها وكبارها، فكيف نسب الكذب. وهو من الكبائر. إلى

أنبياء مرسلين؟!

ثالثاً: إن هذه الرواية، وكذلك الروايات الأخرى التي تقول: إنهم كانوا أنبياء، كلها روايات ضعيفة، وشطر منها مروى

بطرق غير شيعية أهل البيت (عليهم السلام).

4 . لقد نهى أئمتنا (عليهم السلام) شيعتهم عن الحديث عن كون القوان مخلوقاً<sup>(3)</sup>.

---

1- الآية 95 من سورة يوسف.

2 - بحار الأنوار ج12 ص316 وتفسير العياشي ج2 ص194 ونور الثقلين ج2 ص464 والصابي ج3 ص47 والمزان

ج11 ص252.

3 - راجع: رسائل المرتضى ج1 ص153 والثاقب في المناقب ص568 وبحار الأنوار = = ج4 ص296 وج50 ص258 وج54 ص80 وج75 ص416 وج89 ص118 و 120 و 121 والأمالي للصوق ص639 والتوحيد للصوق ص76 و 224 وكمال الدين ص610 وروضة الواعظين ص38 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص535 والفصول المهمة للحر العاملي ج1 ص145 ونور الواهين للخزائي ج1 ص213 و 532 ومستترك سفينة البحار ج8 ص459.

الصفحة 293

نعم ورد التوحيص بوصفه: بأنه محدث (1) . وفق ما ورد في القوان الكريم: **﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾** (2) .  
5 . ما ذكرته الرواية: من أننا نعلم ما لم يعلمه الله، وهو قول النصري الخ.. لا يستقيم، فإن الله يعلم بأنهم قالوا ذلك، ونحن نعلم ذلك أيضاً.

إلا أن يكون المقصود: أن الله لا يعلم بالولد له، لأنه غير موجود، فهو من قبيل القضية السالبة بانتفاء موضوعها (3) .

1 - التوحيد للصوق ص226 و 227 وبحار الأنوار ج5 ص30 وج54 ص84 وج89 ص118 ومستترك سفينة البحار ج8 ص459 ونور الواهين للخزائي ج1 ص538.  
2- الآية 2 من سورة الانبياء وراجع الآية 5 من سورة الشعراء.  
3 - التعبير الراجح: (القضية السالبة بانتفاء موضوعها) غير دقيق، بل هو من التعابير التسامحية، التي واد بها إيراد صورة قضية.

الصفحة 294

## 10 . الجواب على أسئلة نصرانيين:

وسأل نصرانيان أبا بكر: ما الفرق بين الحب والبغض ومعدنهما واحد؟! وما الفرق بين الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة ومعدنهما واحد؟!

فأشار إلى عمر، فلما سألاه أشار إلى علي (عليه السلام)، فلما سألاه عن الحب والبغض قال:

إن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفي عام، فأسكنها الهواء، فما تعلم هناك اعترف (انثلف) ههنا، وما تتناكر هناك اختلف ههنا.

ثم سألاه عن الحفظ والنسيان.

فقال: إن الله تعالى خلق ابن آدم وجعل لقلبه غاشية، فمهما مر بالقلب والغاشية منفتحة حَفِظَ وَحَصَا، ومهما مر بالقلب

والغاشية منطبقة لم يحفظ ولم يحص.

ثم سألاه عن الرؤيا الصادقة، والرؤيا الكاذبة.

فقال (عليه السلام): إن الله تعالى خلق الروح، وجعل لها سلطاناً، فسلطانها النفس، فإذا نام العبد خرج الروح وبقي سلطانه، فيمر به جيل من الملائكة وجيل من الجن، فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة، ومهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن.

فأسلما على يديه، وقتلا معه يوم صفين (1).

1 - مناقب آل أبي طالب ج2 ص357 و (ط المكتبة الحيرية) ج2 ص179 و بحار = الأوار ج40 ص222 وج58 ص41 وعجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) للسيد محسن الأمين ص175 ومستترك سفينة البحار ج4 ص37. الصفحة 295

## 11 . صفة الوصي في التوراة:

روي مسنداً عن عبد الرحمن بن أسود، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام) قال: كان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) صديقان يهوديان، قد آمنا بموسى رسول الله، وأتينا محمداً (صلى الله عليه وآله) وسمعا منه، وقد كانا قوا التوراة، وصحف إبراهيم (عليه السلام)، وعلمنا علم الكتب الأولى.

فلما قبض الله تبارك وتعالى رسوله (صلى الله عليه وآله) أقبلنا يسألان عن صاحب الأمر بعده، وقالوا: إنه لم يمت نبي قط إلا وله خليفة يقوم بالأمر في أمته من بعده، قريب القوابة إليه من أهل بيته، عظيم القدر، جليل الشأن.

فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبي؟!

قال الآخر: لا أعلمه إلا بالصفة التي أجدتها في التوراة. هو الأصلع المصفر، فإنه كان أقرب القوم من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فلما دخلا المدينة وسألا عن الخليفة أرشدا إلى أبي بكر، فلما نظرا إليه قالوا: ليس هذا صاحبنا.

ثم قالوا له: ما قوابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

الصفحة 296

قال: إني رجل من عشوته، وهو زوج ابنتي عائشة.

قالوا: هل غير هذا؟!

قال: لا.

قالوا: ليست هذه بقوابة، فأخبرنا أين ربك؟!

قال: فوق سبع سموات!

قالوا: هل غير هذا؟!

قالا: لا.

قالا: دلنا على من هو أعلم منك، فإنك أنت لست بالرجل الذي نجد في التوراة أنه وصي هذا النبي وخليفته.

قال: فتغيظ من قولهما، وهمَّ بهما، ثم أرشدهما إلى عمر، وذلك أنه عرف من عمر أنهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما.

فلما أتياه قالا: ما قرابتك من هذا النبي؟!

قال: أنا من عشيرته، وهو زوج ابنتي حفصة.

قالا: هل غير هذا؟!

قال: لا.

قالا: ليست هذه بواقبة، وليست هذه الصفة التي نجدها في التوراة، ثم قال له: فأين ربك؟!

قال: فوق سبع سموات!

قالا: هل غير هذا؟!

الصفحة 297

قال: لا.

قالا: دلنا على من هو أعلم منك.

فأرشدهما إلى علي (عليه السلام)، فلما جاءه، فنظروا إليه قال أحدهما لصاحبه: إنه الرجل الذي صفته في التوراة، إنه

وصي هذا النبي، وخليفته وزوج ابنته، وأبو السبطين، والقائم بالحق من بعده.

ثم قال لعلي (عليه السلام): أيها الرجل، ما قرابتك من رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!

قال: هو أخي، وأنا وارثه ووصيه، وأول من آمن به، وأنا زوج ابنته.

قالا: هذه الواقبة الفاخرة، والموتلة القويبة، وهذه الصفة التي نجدها في التوراة، فأين ربك عز وجل؟!

قال لهما علي (عليه السلام): إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى (عليه السلام)، وإن شئتما أنبأتكما بالذي

كان على عهد نبينا محمد (صلى الله عليه وآله).

قالا: أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى (عليه السلام).

قال علي (عليه السلام): أقبل أربعة أملاك: ملك من المشرق، وملك من المغرب، وملك من السماء، وملك من الأرض،

فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب: من أين أقبلت؟!

قال: أقبلت من عند ربي.

وقال صاحب المغرب لصاحب المشرق: من أين أقبلت؟!

الصفحة 298

قال: أقبلت من عند ربي.

وقال النزل من السماء للخروج من الأرض: من أين أقبلت؟!

قال: أقبلت من عند ربي.

وقال الخروج من الأرض للنزل من السماء: من أين أقبلت؟!

قال: أقبلت من عند ربي، فهذا ما كان على عهد نبيكما موسى (عليه السلام).

وأما ما كان على عهد نبينا، فذلك قوله في محكم كتابه: **لَمَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةَ إِلَّا هَوْرَابِعَهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلَّا هَوْرَابِعُهُمْ وَلَا سَادِسَهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا..**<sup>(1)</sup>

قال اليهوديان: فما منع صاحبك أن يكونا جعلاك في موضعك الذي أنت أهله؟! فوالذي أتول التوراة على موسى إنك

لأنت الخليفة حقاً، نجد صفتك في كتبنا، ونقرؤه في كنائسنا، وإنك لأنت أحق بهذا الأمر وأولى به ممن قد غلبك عليه.

فقال علي (عليه السلام): قدما وأخراً، وحسابهما على الله عز وجل. يوقفان، ويسألان<sup>(2)</sup>.

1- الآية 7 من سورة المجادلة.

2 - قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ص 87 . 89 والتوحيد للصدوق ص 180 . 181 وبحار الأنوار

ج 3 ص 324 . 326 وج 10 ص 18 . 20 ونور الواهين ج 1 ص 438 . 441.

الصفحة 299

ونقول:

لا بأس بملاحظة ما نذكره ضمن العناوين التالية:

**صديقاً رسول الله (صلى الله عليه وآله) يهوديان:**

ذكرت الرواية: أن يهوديين كانا صديقين للرسول (صلى الله عليه وآله).. ولا ننوي كيف نتعامل مع هذا التعبير.. إلا على

تقدير أنهما كانا في الأصل يهوديين، ثم أصبحا مؤمنين به (صلى الله عليه وآله) أيضاً، كما ربما يوحي به الثناء عليهما في

الرواية، وتعابير أخرى وردت فيها. ولعلهما كانا يتسوّان على هذا الأمر، لسبب أو لآخر..

**لكل نبي وصي:**

لقد ذكر اليهوديان: أن وجود خليفة للنبي يقوم بالأمر في الأمة من بعده أمر ثابت لجميع الأنبياء السابقين، فلا بد أن يكون

للنبي (صلى الله عليه وآله) خليفة، كما كان للأنبياء السابقين خلفاء..

وذكروا: أن صفات هذا الخليفة مذكورة عندهم، وهي:

أنه الوصي والخليفة والقائم بالحق من بعده:

1 . قريب القوابة إليه.

2. من أهل بيت عظيم الخطر، جليل الشأن.



3 . إن صفته في التوراة هي: الأصلع..

4 . صفته في التوراة: المصفر . (ولم نفهم المراد من هذا التعبير)

5 . أقرب القوم من رسول الله.



6 . إنه زوج ابنته.

7 . إنه أبو السبطين.

ومن الواضح: أن هذه الأوصاف لا توجد في هذا الكتاب المتداول اليوم باسم التوراة، فلا بد أن تكون في نسخة التوراة

الحقيقية، التي كانوا يخفونها منذئذٍ.

وقد نعى الله عليهم كتاباتهم نصوصاً يدعون أنها من الكتاب عندهم، وليست منه مزورة: **يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ**

**هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**<sup>(1)</sup> . وَقَالَ تَعَالَى: **﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ**

**الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَوَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتَخْفُونَ كَثِيرًا..﴾**<sup>(2)</sup> . وَثُمَّ آيَاتٍ أُخْرَى تَعْرَضُ

لهذا الموضوع.

### هو أخي، وأنا ورثته:

وعن جواب علي (عليه السلام) لذيнок الرجلين نقول:

إنهما سألاه عن قوابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلم يجبهما عن قابته النسبية، بل أجابهما بقابته المعنوية،

المتمثلة بأخوته له، التي قرها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى. ووراثته لعلمه، ومقامه، إذ إن وراثته

المال ليست لعلي (عليه السلام) وإنما للزهاء

1- الآية 79 من سورة البقرة.

2- الآية 91 من سورة الأنعام.

(صلوات الله وسلامه عليها).

وراثته النوية إنما هي للعلم والمقام.. لأن الأنبياء إنما يورثون خليفتهم ووصيهم هذين الأمرين، لأن شأن النوية وقوامها

بذلك وليس بالمال، ولذلك ورد . على سبيل التحويل : العلماء ورثة الأنبياء . ونحو ذلك.. ثم إذا أن يتأكدا من وراثته للعلم،

فسألاه عن ربه، وفق ما ورد في الرواية.

### حساسية سؤال اليهودين:

وكان سؤال اليهوديين لأبي بكر ثم لعمر حساساً وربما استواجياً فإن اليهود قائلون بالتجسيم الإلهي، كما تدل عليه

نصوص توراتهم المتداولة.. وكان العرب مشركين يعبدون الأصنام، وكانوا متأثرين باليهود في كثير من أمورهم، مبهورين

بهم، فالتجسيم الإلهي قد انتقل إليهم من جهتين، وهما: اليهود، وعبادة الأصنام..

وقد جاء سؤال اليهوديين موهماً بأنهم يقولان بهذه المقولة أيضاً، لأنه يقول لهما: أين الله؟! وهو سؤال عن المكان الملازم

للتجسيم..

فأجاب أبو بكر وعمر بما يتوافق مع هذه النظرة، حيث قالوا: فوق سبع سموات..

وهذه الإجابة كافية لتعريف السائل بأن المجيب ليس هو خليفة الرسول، لأن الرسول (صلى الله عليه وآله) قد جاء بالتقريب،

ولا يمكن أن يخالفه خليفته في ذلك.. ولذلك أعلن اليهوديان بأن أبو بكر وعمر ليسا خليفتي رسول الله (صلى الله عليه وآله).

الصفحة 302

### السعي للإيقاع باليهوديين:

واللافت هنا: تصويح الرواية بأن أبو بكر حين رُجع اليهوديين إلى عمر كان على أمل أن يوقع عمر بهمت، مع أننا لم

نجد ما يبرر ذلك، فإنهما لم يسيئا إليه، بل طلبا معرفة الحق.. مظهرين الإستعداد لاتباعه. ومن كان كذلك، فاللزم مساعدته،

وتشجيعه.. لا الإساءة إليه، والإيقاع به..

### وجه الله:

روي عن سلمان الفارسي (رحمه الله) في حديث طويل يذكر فيه قدوم جاثليق المدينة مع مائة من النصارى بعد وفاة النبي

(صلى الله عليه وآله) وسؤاله أبو بكر عن مسائل لم يجبه عنها، ثم رُشد إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

فسأله عنها فأجابها، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن وجه الرب تبرك وتعالى.

فدعا علي (عليه السلام) بنار وحطب فأضومه، فلما اشتعلت قال علي (عليه السلام): أين وجه هذه النار؟!

قال النصواني: هي وجه من جميع حدودها.

قال علي (عليه السلام): هذه النار مدوّنة مصنوعة لا يعوف وجهها، وخالفها لا يشبهها، والله المشوق والمغرب، فأينما

(1)

تولوا فثم وجه الله، لا يخفى على ربنا خافية..

1 - قضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ص 86 و 87 والتوحيد للصدوق ص 182 وبحار الأنوار ج 3

ص 328 ونور الواهين ج 1 ص 441 وراجع: التفسير الصافي ج 1 ص 183 ونور الثقلين ج 1 ص 117.

الصفحة 303

ونقول:

1 . إن المثال العملي الذي قدمه (عليه السلام) لبيان العواد بوجه الله تبرك وتعالى كان رائعاً، ودقيقاً، لسببين:

أحدهما: دقة وروعة الصورة التي قدم بها المعنى..

الثاني: إنه لم يكتف بالبيان اللفظي، بل تعداه إلى تقديم المثال العملي، الأكثر دقة في إظهار الخصوصية، وأبعد أثراً في

الإحتفاظ بالمعنى الذي واد تقديمه. لا سيما وأنه قد أوغى في ضمن حركة وحدث، ومملسة، وجعله يتغلغل في حنايا وجود

عيني حقيقي، يمكن تلمسه بالحواس الظاهرية بعمق بالغ..

2 . إنه (عليه السلام) قد استخرج الجواب من نفس السائل، حين قال له: أين وجه هذه النار؟! فأجاب: هي وجه من جميع حدودها..

ثم نقله (عليه السلام) إلى المقارنة، مع بيان ما يقتضي الانتقال إلى المعنى المطلوب، من خلال قياس الأولوية.. الذي هو خطوة أخرى باتجاه تأكيد المعنى.

إنه لم يكتف بالإيحاء بالمعنى بأسلوب التمثيل، الذي قد يفهم أن المعنى في المثال أعمق منه في العواد بيانه، بل نقله إلى قياس الأولوية ليفهمه أن المعنى في العواد أعمق وأقوى منه في المثال.

الصفحة 304

وهذا من روائع البيان الإثباتي. وذلك حين بيّن أن النار مصنوعة ومدوّدة. فإذا كان لا يعرف وجهها، فهل يعرف وجه

خالقها. وهو لا يشبهها!؟

الصفحة 305

## الفصل الثامن:

### أبو بكر في القضاء والأحكام

الصفحة 306

الصفحة 307

#### تعزيز من يؤذي المسلمين بأحلامه!:

وجاء بعض الناس ورجل إلى أبي بكر، فقال: إن هذا ذكر أنه احتلم بأمي. فدهش.  
وكان علي حاضراً، فقال (عليه السلام): اذهب به فأقمه في الشمس، وحدّ ظله، فإن اللحم مثل الظل.  
ولكننا سنضوبه حتى لا يعود يؤذي المسلمين <sup>(1)</sup>.

ونقول:

من الواضح: أن الرجل المدعى عليه قد يكون صادقاً فيما ادّعاه من

1 - راجع: مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 356 و (ط المكتبة الحيرية) ج 2 ص 179 وعجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) ص 51 والكافي ج 7 ص 263 وعلل الشرائع ج 2 ص 544 ومن لا يحضوه الفقيه ج 4 ص 72 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 28 ص 211 و (ط دار الإسلامية) ج 18 ص 458 وبحار الأنوار ج 40 ص 313 وج 76 ص 119 وجامع أحاديث الشيعة ج 25 ص 491 و 492 والمصنف للصنعاني ج 6 ص 411 وكنز العمال ج 5 ص 835 وشوح إحقاق الحق

احتلامه بأمر ذلك الرجل. غير أنه لا معنى لمعاقبته على هذا الإحتلام، لأنه ليس فعلاً اختيلياً له، و لا هو مما يصح أن يؤمر به، أو يُجر عنه..

على أن الحلم . كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) . أيضاً: بمثابة الظل، فهو لا حقيقة له وراء التخيل والتوهم. فإن صح إجراء الحد على الظل صح إجراء الحد على المحتلم..

لكن نفس جهر هذا الرجل بحلمه للناس فيه أذى للوأة ولنويها. وهو يثير لدى الناس تخيلات وغب الناس بعدم إثرتها.. وليس له أن يؤدي المؤمنين، ولو بهذا المقدار، لذلك حكم (عليه السلام) بضرب ذلك الرجل حتى لا يعود يؤدي المسلمين كما قرره (صلوات الله وسلامه عليه).

### علي (عليه السلام) والمسجد الذي يسقط:

أبو بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: رآد قوم على عهد أبي بكر أن بينوا مسجداً بساحل عدن، فكان كلما فغوا من بنائه سقط، فعالوا إليه. فسأوه، فخطب، وسأل الناس وناشدهم: إن كان عند أحد منكم علم هذا فليقل.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): احتفروا في ميمنته وميسوته في القبلة، فإنه يظهر لكم قران مكتوب عليهما:

أنا رضوى، وأختي حباء، متنا لا نشرك بالله العزيز الجبار. وهما مجردتان، فاغسلوهما، وكفوهما، وصلوا عليهما، وادفوهما، ثم ابنوا مسجدكم، فإنه يقوم بنؤه.

ففعولوا ذلك، فكان كما قال (عليه السلام) <sup>(1)</sup>.

### علي (عليه السلام) هو ذو الشهادتين:

ابن جريح، عن الضحاك، عن ابن عباس: أن النبي (صلى الله عليه وآله) اشوى من أعوابي ناقة بربعمائة درهم، فلما قبض الأعوابي المال صاح: الواهم، والناقة لي.

فأقبل أبو بكر، فقال (صلى الله عليه وآله): اقض فيما بيني وبين الأعوابي.

فقال: القضية واضحة، تطلب البينة.

فأقبل عمر، فقال كالأول.

فأقبل علي (عليه السلام)، فقال: أتقبل الشاب المقبل؟!

قال: نعم.

فقال الأعوابي: الناقة ناقتي، والواهم رواهمي، فإن كان بمحمد (صلى الله عليه وآله) شيئاً (كذا) فليقم البينة على ذلك.

فقال (عليه السلام): خل عن الناقة وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثلاث مرات، فلم يفعل. فاندفع فضوبه ضوبة،

فاجتمع أهل الحجاز أنه رمى وأسه. وقال بعض أهل الواق: بل قطع منه عضواً.

1 - مناقب آل أبي طالب ج2 ص356 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص179 وبحار الأنوار ج40 ص221 وج41 ص297 ومستترك سفينة البحار ج8 ص383 والخوائج والحوائج ج1 ص190 وفوج المهموم لابن طولوس ص223.

الصفحة 310

فقال: يا رسول الله، نصدقك على الوحي، ولا نصدقك على أربعمائة وهم!

وفي خبر عن غوه: فالتفت النبي (صلى الله عليه وآله) إليهما، فقال: هذا حكم الله، لا ما حكمتما به.

ورواية أخرى في حكومة أعوابي آخر في تسعين وهماً، عن الصادق (عليه السلام) قال:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا علي أقتلت الأعوابي!؟

قال: لأنه كذبك يا رسول الله، ومن كذبك فقد حل دمه <sup>(1)</sup>.

ونقول:

تعلمنا هذه الرواية ما يلي:

1 . إن أبا بكر قد اعتبر القضية واضحة.. وكذلك عمر.. ولكنهما غفلا عن أن القاضي يجب أن يكون قادراً على الإستفادة في قضاؤه من جميع القوانين والضوابط الإيمانية.. ولا يكفي أن يعرف شيئاً، وتغيب عنه أشياء،

1 - راجع: مناقب آل أبي طالب ج2 ص357 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص179 و 180 عن ابن بابويه في الأمالي، ومن لا يحضوه الفقيه ج3 ص60 وراجع ص61 و (ط مركز النشر الإسلامي) ج3 ص106 . 108 والامالي للصدوق ص91 و (ط مؤسسة البعثة) ص163 والانتصار ص238 ومستترك الوسائل ج17 ص382 . 383 وبحار الأنوار ج40 ص222 و 241 وجامع أحاديث الشيعة ج25 ص97 . 99.

الصفحة 311

فلعل ما غاب عنه كان أشد أهمية في إحقاق الحق مما حفظه.

2 . وتعلمنا أيضاً: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يعتصم بمقامه ولا استفاد من سلطانه، بل أفسح المجال لتأخذ القضية مداها، وفق الشوع الذي جاء به. فطلب من أبي بكر، ثم من عمر، ثم من علي (عليه السلام): أن يتولى القضاء بينه وبين ذلك الأعوابي.

3 . ويلاحظ أيضاً: أنه (صلى الله عليه وآله) سأل الأعوابي، إن كان يقبل بقضاء علي (عليه السلام) أو لا يقبل. وهذا هو الغاية في الإنصاف والتواضع.

4 . إن هذه القضية هي نفس القضية التي تنسب إلى خزيمة بن ثابت، حيث سمي بذئ الشهادتين. حين شهد للنبي (صلى الله

عليه وآله) في قضية الفوس، ولكنه لم يقتل الأعرابي.

من الجائز تكرر الحادثة، مرة مع علي (عليه السلام)، ومرة مع خزيمة، الذي ربما يكون قد استفاد من موقف علي (عليه السلام). ويشهد لتعدد الحادثة اختلاف عناصر الرواية، فراجع وقرن<sup>(1)</sup>.

1 - راجع: قاموس الرجال ج4 ص15 و 16 عن الكافي، وغوه. راجع: المجموع للنووي ج20 ص224 والمحلّى لابن حزم ج8 ص347 ونيل الأوطار ج5 ص271 ومن لا يحضوه الفقيه ج3 ص108 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج27 ص276 و (ط دار الإسلامية) ج18 ص201 والإختصاص للمفيد ص64 وجامع أحاديث الشيعة ج25 ص101 ومسند أحمد ج5 = = ص215 وسنن النسائي ج7 ص301 والمستترك للحاكم ج2 ص17 والسنن الكوى للبيهقي ج7 ص66 وج10 ص146 وفتح البري ج8 ص398 والمصنف للصنعاني ج8 ص366 و 367 وبغية الباحث للحلث بن أبي أسامة ص305 والسنن الكوى للنسائي ج4 ص48 والمعجم الكبير للطواني ج22 ص379 ومعرفة السنن والآثار للبيهقي ج7 ص372 وتفسير القوان العظيم ج1 ص344 والتوجات الرفيعة ص310 والطبقات الكوى لابن سعد ج4 ص378 وتاريخ مدينة دمشق ج16 ص367 وإمتاع الأسماع ج13 ص165 والسوة الحلبية ج3 ص383.

والموتجز هو: الفوس الذي كان مدار هذه القضية، وكان من أواس رسول الله (صلى الله عليه وآله).

الصفحة 312

5 . إنه (صلى الله عليه وآله) لم يبادر إلى القضاء في المسألة ولم يذهب إلى من عين للقضاء من قبله، بل ساق الأمور باتجاه اختيار قاضي تحكيم مقبول من قبل الطرف الآخر.

6 . (صلى الله عليه وآله) لم يجعل ابا بكر وعمر قاضيي تحكيم بل أوهما باعطاء الحكم الذي يريانه مباشرة، ثم رفضه، فلما جاء علي (عليه السلام) عوض (صلى الله عليه وآله) على الأعرابي قبول حكمه، فاعلن رضاه به.

وهذا يعطي: أنه (صلى الله عليه وآله) كان يعلم أن ابا بكر وعمر لا يعوفان الحكم الشوعي في هذه القضية.. ورأد أن يعرف الناس ذلك ولكنه

الصفحة 313

كان واثقاً من صحة قضاء علي فطلب من الاعرابي ان يعلن إن كان يوضى بقضائه أو لا يوضى..

### شرب الخمر ولا يعلم بتحريمها:

ويقولون: إن أبا بكر رأد أن يقيم الحد على رجل شرب الخمر، فقال الرجل: إني شربتها ولا علم لي بتحريمها. فرتج عليه، ولم يعلم وجه القضاء فيه.

فأرسل إلى علي (عليه السلام) يسأله عن ذلك.

فقال: مر نقيبين من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين والأنصار، وينشدانهم: هل فيهم أحد تلا عليه آية

التحريم، أو أخوه بذلك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟! فإن شهد بذلك رجلان منهم، فأقم الحد عليه، وإن لم يشهد أحد بذلك فاستتبه، واخل سبيله.

ف فعل ذلك أبو بكر، فلم يشهد عليه أحد بذلك.. وكان الرجل صادقاً في مقاله، فاستتابه، واخل سبيله<sup>(1)</sup>.

1 - مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 356 و (ط المكتبة الحيرية) ج 2 ص 178 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 199 والكافي ج 7 ص 216 و 249 وتهذيب الأحكام ج 10 ص 94 وبحار الأنوار ج 40 ص 298 و 299 و ج 76 ص 159 و 164 و وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 28 ص 33 و 232 و (ط دار الإسلامية) ج 18 ص 324 و 475 ومستترك الوسائل ج 18 ص 19 و 114 = وخصائص الأئمة ص 81 وجامع أحاديث الشيعة ج 25 ص 297 و 298 و 515 و 516 وفقه القوان للراوندي ج 2 ص 379 ونور الثقلين ج 2 ص 304 ونهج الإيمان لابن جبر ص 368 وكشف اليقين للحلي ص 68 وغاية العوام ج 5 ص 271 وعجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) ص 48 و 49 و 50.

الصفحة 314

ونقول:

1 . هذه المسألة إنما تحتاج إلى التثبت من صدق هذا الرجل الذي ادعى: أنه لا يعلم بتحريم الخمر. وهو أمر قد يبدو للوهلة الأولى بعيداً، حيث إن تحريم الخمر قد تكرر، وشاع وذاع إلى حد أصبح يصعب معه تصديق من يدعي عدم العلم به، وإن كان تصديق ذلك ممكناً في حق من يعيش في البادية، ولا يخالط أهل العلم والدين. وفي حق من يكون من أهل الحاجة الذين لا يتهيأ لهم الحصول على ثمن الخمر إلا ناوراً جداً مع كونه قليل الاختلاط مع الناس الذين يشربونها في السر، فلا يسمع ما يدور بينهم من همس حول هذا الموضوع. فاحتاج ذلك إلى سؤال العرفين بالآيات وبالأحكام، إن كان أحدهم قد قرأ على هذا الرجل آيات تحريم الخمر، أو أسمعته النهي عنها..

2 . قد يقال: إذا كان هذا الرجل لم يعلم بتحريم الخمر، فهو لم يرتكب حراماً، فما معنى الأمر باستتابته؟! .  
وجواب ذلك: أن العواد بالإستتابة هو: أن يتعهد بعدم معاودة الشرب للخمر من حينه، وليس العواد بالإستتابة عن المعصية.

الصفحة 315

### مات زوجها ساعة مخاضها:

وسأل رجل أبا بكر عن رجل تزوج باهواة بُكوة (أي في الصباح) فولدت عشية، فحاز مواته الابن والأم. فلم يعرف.

(1) فقال علي (عليه السلام): هذا رجل له جلية حبلى منه، فلما تمخضت مات الرجل .  
(2) أي كانت الجلية حبلى من المولى، فأعتقها وتزوجها بكوة، فولدت عشية، فمات المولى .

### وفاكهة وأباً:

وروا: أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهِةٌ وَأَبَاٌ﴾<sup>(3)</sup>.



فقال: أي سماء تظلني؟! أو أية أرض تقلني؟! أم أين أذهب؟! أم كيف أصنع إذا قلت في كتاب الله بما لم أعلم؟! أما الفاكهة فأعرفها، وأما الأب فالله أعلم<sup>(4)</sup>.

- 1 - مناقب آل أبي طالب ج2 ص356 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص179 و بحار الأنوار ج40 ص221 و عجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) ص176.
- 2 - بحار الأنوار ج4 ص221.
- 3 - الآية 31 من سورة عبس.
- 4 - مناقب آل أبي طالب ج2 ص357 و 358 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص180 و الإرشاد للمفيد ج1 ص200 و الفصول المختارة ص206 و المستجاد من = الإرشاد (المجموعة) ص117 و بحار الأنوار ج40 ص149 و 247 و الصافي ج5 ص286 و ج7 ص402 و نور الثقلين ج5 ص511 و الموزان ج20 ص212 و نهج الإيمان ص369 و كشف اليقين ص69 و عجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) ص175.

الصفحة 316

وفي روايات أهل البيت (عليهم السلام): إن ذلك بلغ أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: إن الأب هو الكالأ والرعى، وإن قوله: **لَوْ فَآكِهَةٌ وَأَبَا** اعْتَدَادٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ فِيمَا غَذَاهُمْ بِهِ، وَخَلَقَهُ لَهُمْ لِأَنْعَامِهِمْ مِمَّا يَحْيِي بِهِ أَنْفُسَهُمْ<sup>(1)</sup>.

ونقول:

- 1 . قد يتخيل القرئ لجواب أبي بكر: أن السائل قد طلب من أبي بكر أن يرتكب احدى الكبائر، وأنه أصبح محاصراً ومجوراً على فعلها، ولا مناص له منها.

- 1 - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج2 ص357 و 358 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص180 عن فتيا الجاحظ، وتفسير الثعلبي، والإرشاد للمفيد ج1 ص200 وراجع: الدر المنثور ج6 ص317 و الوهان (تفسير) ج4 ص429 و نور الثقلين ج5 ص511 و الموزان ج20 ص212 و بحار الأنوار ج40 ص223 و المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص116 و الأصفى ج2 ص1408 و الصافي ج7 ص402 و نهج الإيمان ص369 و عجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) ص175.

الصفحة 317

- فاندفع بما يشبه الإستغاثة، طالباً النجدة، وتخليصه من البلاء الذي هو فيه؛ حتى قال:
- (أي سماء تظلني؟! أو أي أرض تقلني؟! أم أين أذهب؟! أم كيف أصنع؟! إذا قلت في كتاب الله بما لم أعلم).
- 2 . إن الناس حين يسألون أبا بكر، فإنما يؤمنونه بما أؤم به نفسه، حين تصدى لمقام خلافة الرسول (صلى الله عليه وآله). وهو المقام الذي يرجع إليه الناس فيما ينوبهم، وما يحتاجون إليه لمعرفة أحكام دينهم.. فلماذا يتورم إذن؟! ولماذا يستغيث؟!!

- 3 . إن الناس إذا لاموا أبا بكر، فإنما يلومونه على عدم معرفته بأحكام الدين، ولكنهم لا يرضون منه أن يقول بما لا يعلم. ولو فعل ذلك، واطلعوا عليه، فإنه لن يسلم من الإعتراض عليه، والإدانة له..
- 4 . قد فسرت الآية التالية لتلك الآية معنى الأب، حيث قالت **{مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ}**<sup>(1)</sup> فدلَّت على: أن الأب هو متاع الأنعام، كما تكون الفاكهة متاعاً لبني الإنسان..

### من يعمل عمل قوم لوط، يحرق:

وروي عن عبد الله ميمون، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كتب خالد إلى أبي بكر:

1- الآية 33 من سورة النُّعُوتِ.

الصفحة 318

سلام عليك. أما بعد، فإني أتيت ورجل قامت عليه البيعة أنه يؤتي في دوه كما تؤتي المرأة. فاستشار فيه أبو بكر، فقالوا: اقتلوه.

فاستشار فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فقال: أحرقه بالنار، فإن العرب لا ترى القتل شيئاً. قال لعثمان: ما تقول!؟

قال: أقول ما قال علي، تحرقه بالنار.

فكتب إلى خالد: أن أحرقه بالنار<sup>(1)</sup>.

ونقول:

لدينا العديد من الملاحظات، نذكر منها:

- 1 . تكرر نظير هذه القضية في عهد عمر، فاستشار عمر فيها، فأشار علي عليه بما سيأتي. وذلك قد يعني: أن أبا بكر استشار في هذا الأمر، دون أن يعلم عمر، فلما عرف الجواب من علي (عليه السلام) اكتفى به، وكتب إلى خالد بتنفيذ الحكم.. ولعل بعض الأسباب دعت إلى أن يتستر على هذا

- 1 - المحاسن ص112 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج28 ص160 و (ط دار الإسلامية) ج18 ص421 ومستترك الوسائل ج18 ص79 وبحار الأنوار ج76 ص69 وجامع أحاديث الشيعة ج25 ص434 ونصب الراية ج4 ص142 وكشف اللثام (ط.ج) ج10 ص495 ورياض المسائل ج13 ص502 وجواهر الكلام ج41 ص381.

الصفحة 319

الأمر ما أمكنه، حتى إنه لم يعلم عمر به.

أو لعله اعلمه به لكن عمر أراد أن لا يحرق فاعل ذلك الأمر الشنيع بالنار، فطلب له حكماً أخف..

2 . إن تعليل علي (عليه السلام) لأموه بحرقه يشير إلى أن المطلوب بالعقوبة هو: أن تكون رادعة عن الفعل لغير الفاعل أيضاً. حيث إن العرب إذا كانوا لا يرون القتل شيئاً، فإنه لا يعود رادعاً لهم عن ارتكاب هذا الفعل الشنيع. بل قد يعتبر البعض: أن القتل إنما هو للرجال، الذين لهم نور وموقع، بل قد يعتبرون القتل مصدر فخر واعتزاز لهم.. وقد يسهل ذلك عليهم ارتكاب نفس هذه المعصية الشنيعة، ويحسبونها بنظرهم. لأن عقوبتها لا توجب انتقاصاً، وخطاً من مقام فاعلها..

3 . إن ميرر هذه الإستشلة إن كان هو عدم معرفة الخليفة بعقوبة مرتكب هذه المعصية.. فهذا غير مقبول بالنسبة لمن يضع نفسه في موقع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويضطلع بمهامه.. وإن كان عرلاً بالحكم لكنه أراد تغييره، فالمصيبة تكون أعظم، والغرلة أشد.. وإن كان عرلاً بالحكم، لكنه كان يرى أن هذه العقوبة ليست إلهية، إنما هي من نتائج رأي النبي (صلى الله عليه وآله)، وأنه لا مانع من استبدالها بأي جديد. فهذا هو البلاء الموم، والداء الذي لا نواء له..

4 . لم نعرف السبب في عدم اقتناع ابي بكر بكلام علي (عليه السلام)،

الصفحة 320

حتى توجه إلى عثمان، وطلب منه أن يبدي رأيه. هل أراد أن لا يظهر الإنقياد لقول علي؟! أو أراد أن يستوج عثمان ليدلي وأي آخر لكي يأخذ به، لكي يظهر المخالفة لعلي، المستبطنة لتخطئته، ليظهر للناس أنه إنما يقول وأيه كما يقول غوه من الصحابة؟! مما يعني: أنه لم يتلق من رسول الله (صلى الله عليه وآله) علماً خاصاً به، وأنه لا تميز له على غوه في الشريعة والأحكام وسواها.

وذلك يسقط المقولة التي تؤكد على أحقيته (عليه السلام) بالإمامة، والإتباع له، والإقتداء به. وقد بذلت محاولة من هذا القبيل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فجاء القوان بتكذيبها، ومقرراً أنه (صلى الله عليه وآله) لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

أم أنه أراد أن يتخلص من رأي علي (عليه السلام)، لأنه يريد التخفيف على فاعل ذلك الأمر الشنيع. 5 . أما السبب في عدم عودته إلى رأي من أشار عليه بقتل ذلك العاصي، فهو: أن علياً (عليه السلام) قد قطع عليه الطريق في ذلك. حين بيّن له أن مجرد القتل ليس رادعاً لذلك الشخص، ولا لغوره، بل قد يعطي نتيجة مغايرة للنتيجة المتوخاة منه.

### أبو بكر يقول في الكلالة وأيه!!:

سئل أبو بكر عن الكلالة، فقال: أقول فيها وأيي، فإن أصبت فمن الله،

الصفحة 321

(1) . وإن أخطأت فمن نفسي، ومن الشيطان، (رأه ما خلا الولد والوالد).

فبلغ ذلك أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: ما أغناه عن الرأي في هذا المكان، أما علم أن الكلالة هم الأخوة والأخوات من قبل الأب والأم، ومن قبل الأب على انواده، ومن قبل الأم أيضاً على حبتها، قال الله عز قائلًا:

**يَسْتَفْتُونَكَ قُلُوبَ اللَّهِ يُفْتِيكَ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمْرًا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السِّدْسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي**  
**وَلَدٍ** (2)

وقال جلّت عظمته:

**وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السِّدْسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي**  
**الثُّلُثِ** (3)

زاد في نص آخر قوله: (فلما استخلف عمر قال: إني لأستحي أن رُد شيئاً قاله أبو بكر) (4).

1 - هذه الفقرة لم تذكر في البحار، والإرشاد.

2- الآية 176 من سورة النساء.

3- الآية 12 من سورة النساء.

4 - الإرشاد ج1 ص200 و 201 والفصول المختارة ص151 وبحار الأنوار ج40 ص247 وج101 ص344 ونهج الإيمان ص369 وكشف اليقين ص69.

وقول أبي بكر: إنه يقول في الكلالة وأبيه، ذكوه في: سنن الدلمي ج2 ص265 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج17 ص201 و 202 والسنن الكوى للبيهقي ج6 = = ص224 وجامع البيان ج6 ص30 و (ط دار الفكر) ج4 ص376 وكنز العمال ج11 ص79 وتفسير الخزن ج1 ص333 وأعلام الموقعين ج1 ص82 والمصنف للصنعاني ج10 ص304 والمصنف لابن أبي شيبة ج11 ص415 وتفسير القآن العظيم ج1 ص470 والجامع لأحكام القآن ج5 ص77. وراجع: مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرواني ص310 وعون المعبود ج9 ص371 وتأويل مختلف الحديث ص26 ومعرفة علوم الحديث ص62 ومعرفة السنن والآثار ج5 ص49 وتخريج الأحاديث والآثار ج1 ص291 ونصب الرواية ج5 ص40 والفتح السملوي ج2 ص465 وأضواء البيان ج4 ص194 وج7 ص342 والأحكام لابن حزم ج6 ص823 وأصول السرخسي ج2 ص133 والمستصفي للغوالي ص287 و 289 و 361 والمحصول للولي ج4 ص334 والأحكام للآمدي ج4 ص41 و 187.

الصفحة 322

ونقول:

لا حاجة إلى الإفاضة في بيان امر الكلالة، غير أننا نقول باختصار:

1 . إن ما ذكوه أمير المؤمنين (عليه السلام) في معنى الكلالة هو ظاهر الآية الشريفة، وذكرها في بيان سبب تشريع هذا

الحكم أنه إذا مات الرجل، ولم يخلف ولداً ولا والداً، يكون قد مات عن ذهاب طرفيه، فسمي ذهاب الطرفين كلاله، قال ابن

الأعسم:

إذا الكلالات الثلاث اجتمعتُ  
كلاله للأب منها منعتُ  
واقترضت كلاله الأم على  
سدس أو الثلث على ما فصلا

الصفحة 323

وأعطي الباقي الذي قد انتسب  
من الكلالات بأب وبأب  
وهذه القسمة لا محالة  
جارية في مطلق الكلاله

ثم قال: وتطلق الكلاله على مطلق الكلاله عدا الوالد والولد، ومراده هنا: الأخوة والأخوات <sup>(1)</sup>.

2 . إن أبا بكر كان بوى ولأ: أن الكلاله هي من لا ولد له خاصة، وكان يشركه في رأيه هذا عمر بن الخطاب، ثم رجعا إلى ما قأت وسمعت <sup>(2)</sup>.

وقد اختلف أبو بكر وعمر فيها، وكان عمر يصر على قوله، وهو: أن الكلاله ما لا ولد له <sup>(3)</sup>.

3 . إنه لا ريب في حرمة الإفتاء بالوأي، حتى لو أصاب، فإن أحكام

1 - داوة المعرف (ط دار الأعلمي) ج5 ص92.

2 - الغدير ج7 ص104 و 105 والجامع لأحكام القوان ج5 ص77 وفتح القدير ج1 ص434 والمحور الوجيز لابن عطية الأندلسي ج2 ص18 وتفسير البحر المحيط ج3 ص196.

3 - راجع: الغدير ج7 ص105 وتفسير القوان العظيم ج1 ص595 و (ط دار المعوفة) ج1 ص471 ومستترك الحاكم ج2 ص304 وصححه، وتلخيصه للذهبي (بهامشه في نفس الصفحة) والسنن الكوى ج6 ص225. والمصنف للصنعاني

ج10 ص303 والمصنف لابن أبي شيبة ج7 ص402 وكنز العمال ج11 ص79 وجامع البيان ج4 ص379.

الصفحة 324

الله توقيفية تحتاج إلى التعلم، لأن دين الله لا يصاب بالعقول.

4 . إن آية الكلاله مذكورة في القوان، فقد قال تعالى: **لِوَانِ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كِلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ**

**مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءَ فِي الثَّلَاثِ** <sup>(1)</sup>.

وقوله تعالى: **لَيْسَتُنْكَ قَلَّ اللَّهُ يَفْتِيْعُمْ فِي الْكُلَالَةِ إِنْ أَمْرًا هَلِكِ لَيْسَ لَهُ وُلْدٌ وَلَهُ أَخْتُ فَلَهَا تُصَفَّ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وُلْدٌ فَإِنْ كَانَتْ أُنْتَيْنِ فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَأَنْ كَانُوا إِخْوَةً رَجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ بَيِّنَ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** (2)

وقد صحت الآية: بأن الله تعالى يبين لنا معنى الكلاله حتى لا نضل، فلماذا لم يعرفها أبو بكر ولا عمر؟! حتى احتاجا إلى القول وأيهما فيها؟!.

5. إن أبا بكر حين سئل عن معنى الأب في قوله تعالى: **لَوْ فَآكِهَةٌ وَأَبَا** (3) قال: أي سماء تظلني، أو أي أرض تظلني، وأين أذهب، وكيف أصنع إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبرك وتعالى، أو إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم (4).

1- الآية 12 من سورة النساء.

2- الآية 176 من سورة النساء.

3- الآية 31 من سورة عبس.

4 - الغدير ج7 ص103 و 104 وفتح البري ج13 ص229 وعن تفسير ابن خزي ج4 ص180 ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص30 وأعلام الموقعين = ج1 ص54 وتفسير الخزن ج4 ص374 وتفسير أبي السعود ج9 ص12 والدر المنثور ج6 ص317 وعن أبي عبيد، وعبد بن حميد..

وراجع: المصنف ج7 ص180 وكنز العمال ج2 ص545 وتخريج الأحاديث والآثار ج4 ص157 والمطلى لابن خزم ج1 ص61 والإرشاد للمفيد ج1 ص200 وعين العوة ص9 والمستجدات من الإرشاد (المجموعة) ص116 وبحار الأنوار ج30 ص693 وج40 ص247 ومجمع الزوائد ج9 ص240 والصابي ج7 ص402 ونور الثقلين ج5 ص511 والموازن ج20 ص211 وجامع البيان ج1 ص55 وتفسير السموقندي ج1 ص36 وتفسير الثعلبي ج10 ص134 وتفسير البغوي ج4 ص449 والجامع لأحكام القرآن ج19 ص223 وتفسير القآن العظيم ج1 ص6 وج4 ص504 والوهان للزركشي ج1 ص295 والإتقان في علوم القرآن ج1 ص304 وفتح القدير ج5 ص387 وتفسير الألوسي ج30 ص47 ونهج الإيمان ص369.

الصفحة 325

ومن المعلوم: أن آية الكلاله من كتاب الله أيضاً، فلماذا يقول فيها ما لا يعلم؟! مع أنها متضمنة أيضاً لحكم شعري، في حين أن آية **لَوْ فَآكِهَةٌ وَأَبَا** لَيْسَ فِيهَا ذَلِكَ!!.

6. وذكر السيد المرتضى (رحمه الله): أن هذه القضية تدل على أن أبا بكر لم يكن يعرف الفقه وأحكام الشريعة، ومن حاله هذه لا يصلح للإمامة.

فأجاب القاضي عبد الجبار المعتزلي: بأنه لا يجب في الإمام أن يعلم

الصفحة 326

جميع الأحكام، وأن القول بالرأي هو الواجب فيما لا نص فيه. وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) بالرأي في مسائل

كثيرة.

فأجاب السيد المرتضى علم الهدى (رحمه الله): بأن الإمام لا بد أن يكون عالماً.. بجميع الأحكام الشرعية، ولا يصح قياسه على سائر الحكام من الملوك والسلطين.

كما أننا قد أقمنا الأدلة على فساد القول بالرأي.

وأمير المؤمنين (عليه السلام) لم يقل وأيه أبدأ.

وحديث بيع أمهات الأولاد لا يصح<sup>(1)</sup>.

ولنا أن نضيف إلى ما تقدم:

ألف: تقدم أن عمر هو الذي كان يسعى لتكريس فكرة أن الإمام لا يجب أن يعلم جميع الأحكام. وأن القول بالرأي هو

المطلوب.. وقد أخذ ذلك منه عبد الجبار وغوه..

ب: إن القول بالرأي فاسد، خصوصاً فيما نحن فيه مما يطلب فيه الوقوف على الحكم الشرعي، ويتضمن تقسيم المورث،

وإعطاء هذا، وحرمان ذلك.

ج: إن المورد الذي نتحدث عنه هو مما ورد فيه نص قواني صريح، وقد اعترف عبد الجبار: بأن الرأي لا مورد له حيث

يوجد نص.

---

1 - راجع كلام السيد المرتضى والقاضي عبد الجبار في: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 17 ص 201 و 202.

د: إن عبد الجبار اعترف: بأن أبا بكر قد جهل الحكم في مورد الكلالة، وفي سائر الموارد التي أشار إليها الشؤيف

الموتضى (رحمه الله).

ه: إن عبد الجبار قد خلط بين أمور كشفها أمير المؤمنين (عليه السلام) بوسائل مشروعة، وطبق عليها الأحكام الشرعية

المنصوص عليها، وقد ذكرنا في كتابنا هذا عشرات الموارد التي من هذا القبيل.. وبين الموارد المنصوصة، وقد نسبها (عليه

السلام) إلى نفسه، ليميز بين رأيه المستند للنص وبين رأيه غوه المستند للتظني والحدس.

ونحن نعلم: أن علماً (عليه السلام) باب مدينة العلم، ومن أهل الذكر، وهو أعلى وأظهر مصاديق الواصلين في العلم..



وانطلق إلى المتول. وجاء الزبير، والعباس، وأبو ذر، والمقداد، وبنو هاشم، واختطوا السيوف، وقالوا: والله، لا تنتهون حتى يتكلم ويفعل. واختلف الناس، وماجوا، واضطربوا.

وخرجت نسوة بني هاشم يصرخن، وقلن:

(يا أعداء الله، ما أسرع ما أبديتم العدوة لرسول الله وأهل بيته. لظالما أردتم هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم تقدرُوا عليه، فقتلتُم ابنته بالأمس. ثم أنتم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه، وابن عمه ووصيه، وأبا ولده؟! كذبتُم ورب الكعبة، ما كنتم تصلون إلى قتله).

حتى تخوف الناس أن تقع فتنة عظيمة.

3 . وفي رواية أخرى لأبي ذر (رحمه الله): أنه لما أراد خالد قتل علي (عليه السلام)، أخذ أمير المؤمنين (عليه السلام) خالدًا بأصبعيه، السبابة والوسطى في ذلك الوقت، فعصوه عصواً، فصاح خالد صيحة منكورة، ففزع الناس، وهمتهم أنفسهم، وأحدث خالد في ثيابه وجعل يضرب وجليه الأرض ولا يتكلم.

فقال أبو بكر لعمر: هذه مشورتك المنكوسة، كأنني كنت أنظر إلى هذا. وأحمد الله على سلامتنا.

وكلما دنا أحد ليخلصه من يده لحظه، تنحى عن رعباً، فبعث أبو بكر وعمر إلى العباس.

فجاء وتشفع إليه، وأقسم عليه، فقال: بحق هذا القبر ومن فيه، وبحق ولديه وأمهما إلا تركته.

(1) ففعل ذلك، وقبل العباس بين عينيه .

1 - راجع النصوص المتقدمة في: علل الشوايع (ط دار المحجة للثقافة) ص 226 و 227 و (ط المكتبة الحيدرية سنة 1385هـ) ج 1 ص 191 و 192 والخوايج والحوايج ج 2 ص 757 و 758 والإستغاثة ص 19 . 21 وتشبيد المطاعن، وإحقاق الحق، وكتاب سليم بن قيس ج 2 ص 871 . 873 و (بتحقيق الأنصاري) ج 2 ص 227 . 228 و 394 و 395 وتفسير القمي ج 2 ص 155 . 159 ونور الثقلين ج 4 ص 186 . 189 و مجمع النورين للموندي ص 118 . 119 وإثبات الهداة (ط سنة 1366هـ) ج 4 ص 554 و 555 والإحتجاج ج 1 ص 231 . 234 و 251 و 252 و 240 و 241 و 242 و (ط دار النعمان سنة 1386هـ) ج 1 ص 117 . 118 وبحار الأنوار ج 28 ص 305 . 306 وج 29 ص 124 . 127 و 131 . 133 و 136 . 138 و 140 و 145 و 159 . 174 . ومدينة المعاجز ج 3 ص 149 و 151 . 153 . وجامع أحاديث الشيعة ج 25 ص 118 . 120 وموسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للنجفي ج 8 ص 428 . 433 وغاية الروام للسيد هاشم البحراني ج 5 ص 348 . 351 وإرشاد القلوب للديلملي ص 378 . 384 والإيضاح لابن شاذان ص 155 . 159 و 158 عن سفيان بن عيينه، والحسن بن صالح بن حي، وأبي بكر بن عياش، وشويك بن عبد الله، وجماعة من فقهاءهم، ولكنه لم يذكر وضع الطوق في عنق خالد.



### طوق خالد:

4 . ثم كان خالد بعد ذلك يرصد الفوصة والفجأة لعله يقتل علياً (عليه السلام) غوةً، ومن حوله شجعان، قد أمروا أن يفعلوا كلما يأمرهم خالد.

وأى علياً (عليه السلام) يجيء من ضيعة له منفوداً بلا سلاح، فقال خالد في نفسه: الآن وقت ذلك.

فلما دنا منه (عليه السلام)، وكان في يد خالد عمود من حديد، فرفعه ليضرب به على رأس علي، فوثب (عليه السلام) إليه، فانترعه من يده، وجعله في عنقه، وقأده كالقلادة، وفتله.

فوجع خالد إلى أبي بكر، واحتال القوم في كسوه فلم يتهيأ لهم ذلك، فأحضروا جماعة من الحدادين، فقالوا: لا نتمكن من انزاعه إلا بعد جعله في النار، وفي ذلك هلاك خالد.

ولما علموا بكيفية حاله، قالوا: علي هو الذي يخلصه من ذلك، كما جعله في جيده. وقد ألان الله له الحديد، كما ألانته لدلود.

فشفع أبو بكر إلى علي (عليه السلام)، فأخذ العمود، وفك بعضه من بعض<sup>(1)</sup>.

1 - الخوانج والحوائج ج2 ص757 ومدينة المعاجز ج3 ص150 وبحار الأثوار ج29 ص160 و (ط حجوية) ج8 ص99 وإثبات الهداة ج2 ص426 ح209.

### الحدث بتفاصيله المثيرة:

5 . عن جابر بن عبد الله الأنصلي، وعبد الله بن العباس، قالوا: كنا جلوساً عند أبي بكر في ولايته وقد أضحى النهار، وإذا

بخالد ابن الوليد المخزومي قد وافى في جيش قام غبله، وكثر سهيل خيله، وإذا بقطب رحي ملوي في عنقه قد فنل فتلاً.

فأقبل حتى تزل عن جواده، ودخل المسجد، ووقف بين يدي أبي بكر، فرمقه الناس بأعينهم، فهالهم منظره.

ثم قال: عدل يا بن أبي قحافة، حيث جعلك الناس في هذا الموضع الذي ليس له أنت بأهل؟! وما ارتفعت إلى هذا المكان إلا كما يرتفع الطافي من السمك على الماء، وإنما يطفو ويعلو حين لا حراك به، ما لك وسياسة الجيوش، وتقديم العساكر، وأنت بحيث أنت، من لين الحسب، ومنقوص النسب، وضعف القوى، وقلة التحصيل، لا تحمي ذملاً، ولا تضوم نوا، فلا جرى الله أخوا تقيف وولد صهاك خواً.

إنني رجعت منكفئاً من الطائف إلى جدة في طلب الموتين، فأيت علي بن أبي طالب، ومعه عتاة من الدين حماليق، شذرات أعينهم من حسدك، بورت حنقاً عليك، وقوحت آماقهم لمكانك.

منهم: ابن ياسر، والمقداد، وابن جنادة أخو غفار، وابن العوام، وغلماان أعوف أحدهما بوجهه، وغلما أسمر لعله من ولد

فتبين لي المنكر في وجوههم، والحسد في أحوار أعينهم، وقد توشح علي بوعر رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولبس ردائه السحاب، ولقد أسوج

له دابته العقاب.

وقد تول علي على عين ماء اسمها روية.

فلمارآني اشماز ووبر، وأطوق موحشاً يقبض على لحيته.

فبارته بالسلام استكفاء، واتقاء، ووحشة. فاستغنمت سعة المناخ، وسهولة المقتلة، فترلت ومن معي بحيث تولوا اتقاء عن

مروغته.

فبدأني ابن ياسر بقبيح لفظه، ومحض عداوته، فوعني هزواً بما تقدمت به إليّ بسوء رأيك.

فالتفت إلي الأصلع الرأس، وقد لرحم الكلام في حلقه كهمة الأسد، أو كقعقة الرعد، فقال لي بغضب منه: أو كنت فاعلاً

يا أبا سليمان؟!

فقلت له: إي والله، لو أقام على رأيه لضوبت الذي فيه عيناك.

فأغضبه قولي إذ صدقته، وأخرجه إلي طبعه الذي أعرفه به عند الغضب، فقال: يا بن اللخناء! مثلك من يقدر على مثلي

أن يجسر؟! أو يدير اسمي في لهواته التي لا عهد لها بكلمة حكمة؟! ويلك إنني لست من قتلاك، ولا من قتلى صاحبك، وإنني

لأعرف بمنيتي منك بنفسك.

ثم ضوب بيده إلى ترفوتي، فنكسني عن فوسي، وجعل يسوقني، فدعا إلي رحي للحلث بن كلدة الثقفي، فعمد إلى القطب

الغليظ، فمد عنقي بكلتا يديه وأدله في عنقي، ينفتل له كالعلك المسخن.

وأصحابي هلاء وقوف، ما أغنوا عني سطوته، ولا كفوا عني شرته، فلا جواهرم الله عني خواً، فإنهم لما نظروا إليه

كأنهم نظروا إلى ملك موتهم.

فالذي رفع السماء بلا أعماد، لقد اجتمع على فك هذا القطب مائة رجل أو يزيدون، من أشد العرب، فما قدروا على فكه.

فدلني عجز الناس عن فتحه أنه سحر منه، أو قوة ملك قد ركبت فيه.

ففكه الآن عني إن كنت فاكه، وخذ لي بحقي إن كنت آخذاً، وإلا لحقت بدار غوي، ومستقر مكرمتي، قد ألبسني ابن أبي

طالب من العار ما صرت به ضحكة لأهل الديار.

فالتفت أبو بكر إلى عمر وقال: ما ترى إلى ما يخرج من هذا الرجل؟! كأن ولايتي ثقل على كاهله، وشجاً في صوره.

فالتفت إليه عمر، فقال: فيه دعابة لا تدعه حتى تورده فلا تصوره، وجهل وحسد قد استحكما في خلده، فجريا منه مجرى

الدماء، لا يدعانه حتى يهينا مقلته، ويورطاه ورطة الهلكة.

ثم قال أبو بكر لمن بحضوره: ادعوا إلي قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري، فليس لفك هذا القطب غره.

قال: وكان قيس سيف النبي، وكان رجلاً طويلاً، طوله ثمانية عشر شواً في عوض خمسة أشبار، وكان أشد الناس في

زمانه بعد أمير المؤمنين (عليه السلام).

فحضر قيس، فقال له: يا قيس! إنك من شدة البدن بحيث أنت، ففك هذا القطب من عنق أخيك خالد.

فقال قيس: ولم لا يفكه خالد عن عنقه!؟

قال: لا يقدر عليه.

الصفحة 36

قال: فما لا يقدر عليه أبو سليمان. وهو نجم عسكري، وسيفكم على أعدائكم. كيف أقدر عليه أنا!؟

قال عمر: دعنا من هزتك وهزلك، وخذ فيما حضوت له.

فقال: أحضرت لمسألة تسألونها طوعاً، أو كرهاً تجبروني عليه!؟

فقال له: إن كان طوعاً، وإلا فكراً.

قال قيس: يا بن صهاك! خذل الله من يكوه مثلك، إن بطنك لعظيمة، وإن كرشك لكبوة، فلو فعلت أنت ذلك ما كان منك

[عجب].

قال: [فخل عمر من قيس بن سعد، وجعل ينكت أسنانه بأنامله.

فقال أبو بكر: وما بذلك منه، اقصد لما سألت.

فقال قيس: والله، لو أقدر على ذلك لما فعلت، فدونكم وحدادي المدينة، فإنهم أقدر على ذلك مني.

فأتوا بجماعة من الحدادين، فقالوا: لا يفتح حتى نحمله بالنار.

فالتفت أبو بكر إلى قيس مغضباً، فقال: والله، ما بك من ضعف عن فكه، ولكنك لا تفعل فعلاً يعيب عليك فيه إمامك

وحبيبك أبو الحسن، وليس هذا بأعجب من أن أباك رام الخلافة لبيتغي الإسلام عوجاً، فحصد (أو فخضد) الله شوكته، وأذهب

نخوته، وأعز الإسلام بوليه، وأقام دينه بأهل طاعته، وأنت الآن في حال كيد وشقاق.

قال: فاستشاط قيس بن سعد غضباً، وامتلاً غيظاً، فقال: يا بن أبي قحافة! إن لك عندي جواباً حمياً، بلسان طلق، وقلب

جوي، ولولا البيعة

الصفحة 37

التي لك في عنقي لسمعته مني.

والله، لئن بايعتك يدي لم يبايعك قلبي ولا لساني، ولا حجة لي في علي بعد يوم الغدير، ولا كانت بيعتي لك إلا **كالتّي**

**نَقَضَتْ غَوْلَهَا مَنْ بَعْدَ قُوَّةِ أَنْكَاثِ** (1).

أقول قولي هذا غير هائب منك، ولا خائف من معونتك، ولو سمعت هذا القول منك بدايةً لما فتح لك مني صلحاً. إن كان أبي رام الخلافة فحقيق من يرومها بعد من ذكرته، لأنه رجل لا يقع بالشنان، ولا يغمز جانبه كغمز التينة، ضخم صنديد، وسمك منيف، وعز باذخ أشوس، بخلافك والله أيتها النعجة العجاء، والديك النافش، لاعز صميم، ولا حسب كريم. وأيم الله، لئن عاودتني في أبي لأجمنك بلجام من القول يمج فوك منه دماً، دعنا نخوض في عمائتك، ونتردى في غوايتك، على معرفة منا بتوك الحق واتباع الباطل.

وأما قولك: إن علياً إمامي، ما أنكر إمامته، ولا أعدل عن ولايته، وكيف أنقض وقد أعطيت الله عهداً بإمامته وولايته، يسألني عنه؟! فأنا إن ألقى الله بنقض بيعتك أحب إلى أن انقض عهده وعهد رسوله، وعهد وصيه وخليله. وما أنت إلا أمير قومك، إن شأؤوا تركوك، وإن شأؤوا عزلوك.

1- الآية 92 من سورة النحل.

الصفحة 38

فتب إلى الله مما اجتمته، وتتصل إليه مما لتكته، وسلم الأمر إلى من هو أولى منك بنفسك، فقد ركبت عظيماً ولايتك دونه، وجلسك في موضعه، وتسميتك باسمه، وكأنك بالقليل من دنياك وقد انقشع عنك كما ينقشع السحاب، وتعلم أي الفويقين شر مكاناً وأضعف جنداً. وأما تعبيرك إياي فإنه (في أنه: ظ.) هولاي، هو والله، هولاي ومولاك ومولى المؤمنين أجمعين. آه.. آه.. أنى لي بثبات قدم، أو تمكن وطئ حتى ألفظك لفظ المنجنيق الحرة، ولعل ذلك يكون قريباً، ونكتفي بالعيان عن الخبر.

ثم قام، ونفض ثوبه ومضى.

وندم أبو بكر عما أسرع إليه من القول إلى قيس.

وجعل خالد يدور في المدينة والقطب في عنقه أياماً.

ثم أتى آت إلى أبي بكر، فقال له: قد وافى علي بن أبي طالب الساعة من سوه، وقد عرق جبينه، واحمر وجهه.

فأنفذ إليه أبو بكر الأوقع بن سواقة الباهلي، والأشوس بن الأشجع الثقفي يسألانه المضي إلى أبي بكر في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فأتياه فقالا: يا أبا الحسن! إن أبا بكر يدعوك لأمر قد أحرزناه، وهو يسألك أن تصير إليه في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فلم يجبهما.

فقالا: يا أبا الحسن! ما ترد علينا فيما جئناك له!؟

فقال: بئس والله الأدب أدبكم، أليس يجب على القادم أن لا يصير إلى الناس في أجلبتهم إلا بعد دخوله في متوله، فإن كان لكم حاجة فاطلعوني عليها في متولي حتى أقضيها إن كانت ممكنة إن شاء الله تعالى.

فصرا إلى أبي بكر، فأعلماه بذلك.

فقال أبو بكر: قوموا بنا إليه.

ومضى الجمع بأسوهم إلى متوله، فوجدوا الحسين (عليه السلام) على الباب يقلب سيفاً لبيئاعه، قال له أبو بكر: يا أبا عبد الله! إن رأيت أن تستأذن لنا على أبيك.

فقال: نعم.

ثم استأذن للجماعة، فدخلوا ومعهم خالد بن الوليد، فبدأ به الجمع بالسلام، فود عليهم السلام مثل ذلك، فلما نظر إلى خالد قال: نعمت صباحاً يا أبا سليمان! نعم القلادة قلادتك.

فقال: والله يا علي، لا نجوت مني إن ساعدني الأجل.

فقال له علي (عليه السلام): أف لك يا بن دميمة، إنك .والذي فلق الحبة وروأ النسمة . عندي لأهون، وما روحك في يدي لو أشاء إلا كذبابة وقعت على إدام حار فطفقت منه، فاغن عن نفسك غناءها، ودعنا بحالنا حكما، وإلا لألحقنك بمن أنت أحق بالقتل منه، ودع عنك يا أبا سليمان ما مضى، وخذ فيما بقي. والله، لا تجرعت من الحوار المختمة إلا علقمها. والله، لقد رأيت منيتي ومنيتك وروحي وروحك، فروحي في الجنة وروحك في النار.

قال: وحجز الجميع بينهما، وسأله قطع الكلام.

فقال أبو بكر لعلي (عليه السلام): إنا ما جئناك لما تناقض منه أبا سليمان، وإنما حضونا لغوه، وأنت لم تول . يا أبا الحسن . مقيماً على خلافي، والإجزاء على أصحابي، وقد تركناك فاتركنا، ولا تردنا فيود عليك منا ما يوحشك، ويزيدك تنويماً إلى تنويمك.

فقال علي (عليه السلام): لقد أوحشني الله منك ومن جمعك، وأنس بي كل مستوحش.

وأما ابن الوليد الخاسر، فإني أقص عليك نبأه: إنه لما رأى تكاثف جنوده وكثرة جمعهزها في نفسه، فرأد الوضع مني في موضع رفع، ومحل ذي جمع، ليصول بذلك عند أهل الجمع، فوضعت عنه عندما خطر بباله، وهم بي وهو علف بي حق معرفته، وما كان الله ليرضى بفعله.

فقال له أبو بكر: فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصوة الإسلام، وقلعة رغبتك في الجهاد، فبهذا أمرك الله ورسوله؟! أم عن

نفسك تفعل هذا!؟.

فقال علي (عليه السلام): يا أبا بكر! وعلى مثلي يتفقه الجاهلون!؟

إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمركم ببيعتي، وفرض عليكم طاعتي، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام يؤتى ولا يأتي.  
فقال: يا علي! ستغدر بك أمتي من بعدي، كما غدرت الأمم بعد مضي الأنبياء بأوصيائها إلا قليلاً، وسيكون لك ولهم بعدي  
هناة وهناة، فاصبر، أنت كبيت الله: من دخله كان آمناً، ومن رغب عنه كان كافراً، قال الله عز

الصفحة 41

وجل: **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا** (1).

وإني وأنت سواء إلا النوبة، فإني خاتم النبيين، وأنت خاتم الوصيين.  
وأعلمني عن ربي سبحانه بأني لست أسل سيفاً إلا في ثلاثة مواطن بعد وفاته، فقال: تقاثل الناكثين، والقاسطين، والمرقين،  
ولم يقرب لوان ذلك بعد.

فقلت: فما أفعل يا رسول الله بمن ينكث ببيعتي منهم، ويجحد حقي؟!!

قال: فاصبر حتى تلقاني، وتستسلم لمحتنك حتى تلقى ناصواً عليهم.

فقلت: أفتخاف علي منهم أن يقتلونني؟!!

فقال: تالله، لا أخاف عليك منهم قتلاً ولا جراحاً، وإني علف بمنيتك وسببها، وقد أعلمني ربي، ولكني خشيت أن تفتيهم  
بسيفك فيبطل الدين، وهو حديث، فترد القوم عن التوحيد.

ولو أن ذلك كذلك، وقد سبق ما هو كائن، لكان لي فيما أنت فيه شأن من الشأن، ولرويت أسياً، وقد ظمئت إلى شرب  
الدماء.

وعند قراءتك صحيفتك تعرف نبأ ما احتملت من وزري، ونعم الخصم محمد والحكم الله.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن! إننا لم نرد هذا كله، ونحن نأمرك أن تفتح لنا الآن عن عنق خالد هذه الحديدية، فقد ألمه بتقله،  
وأثر في حلقه بحمله،

1- الآية 125 من سورة البقرة.

الصفحة 42

وقد شفيت غليل صبرك منه.

فقال علي (عليه السلام): لو أردت أن أشفي غليل صوري لكان السيف أشفى للداء، وأقرب للفناء. ولو قتلته والله، ما قدته  
وجل ممن قتلهم يوم فتح مكة وفي كرتة هذه، وما يخالجنى الشك في أن خالداً ما احتوى قلبه من الإيمان على قدر جناح  
بعوضة.

وأما الحديد الذي في عنقه فلعلي لا أقدر على فكه، فيفكه خالد عن نفسه، أو فكه أنتم عنه، فأنتم أولى به إن كان ما تدعونه  
صحيحاً.

فقام إليه بريدة الأسلمي، وعامر بن الأشجع فقالا: يا أبا الحسن! والله، لا يفكه عن عنقه إلا من حمل باب خيبر بفود يد، ودحا به وراء ظهوه، وحمله وجعله جسراً تعبر الناس عليه وهو فوق زنده.  
وقام إليه عمار بن ياسر، فخاطبه أيضاً فيمن خاطبه، فلم يجب أحداً.  
إلى أن قال له أبو بكر: سألتك بالله وبحق أخيك المصطفى رسول الله إلا مارحمت خالداً، وفككته من عنقه.  
فلما سأله بذلك استحيى، وكان (عليه السلام) كثير الحياء، ف جذب خالداً إليه، وجعل يخذف من الطوق قطعة قطعة ويفتلها في يده، فانفتل كالشمع.  
ثم ضوب بالأولى رأس خالد، ثم الثانية، فقال: آه يا أمير المؤمنين.  
فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): قلتها على كوه منك، ولو لم تغلقها لأخرجت الثالثة من أسفلك، ولم يزل يقطع الحديد جميعه إلى أن رآله عن عنقه.

الصفحة 43

وجعل الجماعة يكبرون ويهللون، ويتعجبون من القوة التي أعطاها الله سبحانه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وانصروا  
شاكرين (1).

إيضاح: رأيت هذا الخبر في بعض الكتب القديمة بأدنى تغيير.  
ونقول:

إن لنا مع الرواية المتقدمة وقات عديدة، هي التالية:

### لا دليل على كذب الرواية المتقدمة:

إننا قبل كل شيء نقول:

ليس ثمة ما يصلح أن يكون دليلاً على كذب ما ورد في النصوص المتقدمة، بل لعل هناك الكثير من الشواهد التي تؤكد على أن غياب علي (عليه السلام)، والخوة من محبيه عن ساحة الصواع كان غاية أمنياتهم. حتى لو كان هذا الغياب مستنداً إلى قتلهم إن أمكنهم ذلك.

وقد صوح معاوية في رسالته لمحمد بن أبي بكر، بقوله: (فكان أبوك وفاروقه أول من ابّوه حقه، وخالفه على أمره. وهما به الهموم، ورأادا به العظيم الخ..)<sup>(2)</sup>.

1 - إرشاد القلوب للدليمي ص 378 . 384 والأثور العلوية ص 148 . 153 وبحار الأنوار ج 29 ص 161 . 174 وقد رواه

المجلسي عن بعض الكتب القديمة. وراجع: الثاقب في المناقب لابن حنّو الطوسي ص 166 . 169.

2 - مروج الذهب ج 3 ص 11 . 13 و (تحقيق شلل پلا) ج 3 ص 200 والإحتجاج للطوسي ج 1 ص 272 وبحار الأنوار ج 33 ص 577 وقاموس الرجال = = للتستوي ج 10 ص 119 وصفين للمنقوي ص 120 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب

وتقدم أنهم تهدوا علياً (عليه السلام) بالقتل حين جيء به لبيعة أبي بكر.  
وسياتي إن شاء الله كيف أن عمر قرر قتل أهل الشورى المخالفين لقرار ابن عوف.. ومن بينهم علي (عليه السلام)..  
والشواهد على هذا الأمر عديدة..

### الرواية من المشهورات:

قال المجلسي (رحمه الله): (ثم اعلم أن هذه القصة من المشهورات بين الخاصة والعامة، وإن أنكوه بعض المخالفين)<sup>(1)</sup>.

### الحديث عند أهل السنة:

أما هذا الحديث عند أهل السنة، فقد قال ابن أبي الحديد: (إنه سأل النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد، عن السبب في عدم قتلهم لعلي (عليه السلام)..

إلى أن قال له: (أحق ما يقال في حديث خالد؟!

فقال: إن قوماً من العلوية يذكرون ذلك.

1 - بحار الأنوار ج29 ص138.

ثم قال: وقد روي: أن رجلاً جاء إلى زفر بن الهذيل، صاحب أبي حنيفة، فسأله عما يقوله أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلاة، بنحو الكلام والفعل الكثير، أو الحدث؟!  
فقال: إنه جائز، قد قال أبو بكر في تشهده ما قال!  
فقال الرجل: وما الذي قاله أبو بكر؟!  
قال: لا عليك.

فأعاد عليه السؤال ثانية، وثالثة، فقال: أخرجوه، أخرجوه، قد كنت أحدث أنه من أصحاب أبي الخطاب.

قلت له: فما الذي تقوله أنت؟!!

قال: أنا استبعد ذلك، وإن روته الإمامية..

ثم قال: أما خالد، فلا أستبعد منه الإقدام عليه، بشجاعته في نفسه، ولبغضه إياه.. ولكنني أستبعده من أبي بكر، فإنه كان ذا ورع، ولم يكن ليجمع بين أخذ الخلافة، ومنع فدك، وإغصاب فاطمة وقتل علي، حاشا لله من ذلك..

فقلت له: أكان خالد يقدر على قتله؟!!

قال: نعم، ولم لا يقدر على ذلك، والسيف في عنقه، وعلي أعزل، غافل عما واد به؟! قد قتله ابن ملجم غيلة، وخالد أشجع



من ابن ملجم.

فسألته عما تزويه الإمامية في ذلك، كيف أفاظه؟!  
فضحك وقال: (كم عالم بالشيء وهو يسائل).

الصفحة 46

(1) ثم قال: دعنا من هذا..

ونقول:

من الواضح، أن استدلالات ابن أبي زيد لا تصح.. وذلك لما يلي:

1 . إنه يحاول التأكيد على أن ذلك من مرويات الإمامية.. مع أنه هو نفسه قد روى لنا قصة زفر بن الهذيل.. وفيها: أن دليل أبي حنيفة هو فعل أبي بكر هذا..

2 . استبعاده صدور ذلك من أبي بكر، وقوله: إنه كان ذا روع.. يناقض قوله: لم يكن ليجمع بين أخذ الخلافة، ومنع فدك، وإغضاب فاطمة، وقتل علي (عليه السلام)..

فإن من يوتكب تلك الأمور، لا يصح وصفه بما وصفه به، ولا يصح أن يقال: حاشا لله من ذلك.. أو فقل: من هذا لا يتوج من أن يفعل ذلك، ولا يحجوه عن ذلك شيء.. إلا إن كان هو الإضرار بمصالحه..  
وقال أبو القاسم الكوفي:

(احتج بذلك قوم من فقهاء العامة بشهرته منه، فقالوا: لا يجوز الكلام بعد التشهد وقبل التسليم، فإن أبا بكر فعل ذلك للضرورة.

وقال آخرون: لا يجوز ذلك، فإن أبا بكر قال ذلك بعد أن سلم في

1 - شوح نهج البلاغة للمعتولي ج 13 ص 301 و 302 وغاية العوام للسيد هاشم البهواني ج 5 ص 346 و 347.

الصفحة 47

(1) نفسه.

وقال ابن شاذان:

(ف قيل لسفيان وابن حي، ولوكيع: ما تقولون فيما كان من أبي بكر في ذلك؟!  
فقالوا جميعاً: كانت سيئة لم تتم.

وأما من يجسر من أهل المدينة، فيقولون: وما بأس بقتل رجل في صلاح الأمة، إنه إنما أراد قتله لأن علياً أراد تويق

الأمة وصددهم عن بيعة أبي بكر.

فهذه روايتكم على أبي بكر إلا أن منكم من يكتم ذلك، ويستشعنه فلا يظوه.

وقد جعلتم هذا الحديث حجة في كتاب الصلاة، في باب من أحدث قبل أن يسلم وقد قضى التشهد: إن صلاته تامة. وذلك أن أبا بكر أمر خالد بن الوليد بأمر، فقال: إذا أنا سلمت من صلاة الفجر فافعل كذا وكذا. ثم بدا له في ذلك الأمر، فخاف إن هو سلم أن يفعل خالد ما أمره به، فلما قضى التشهد قال: يا خالد لا تفعل ما أمرك [به]، ثم سلم.

وقد حدث به أبو يوسف القاضي ببغداد، فقال له بعض أصحابه: يا با يوسف، وما الذي أمر أبو بكر خالد بن الوليد [به]؟!

---

1- الإستغاثة لأبي القاسم الكوفي ج 1 ص 15.

الصفحة 48

فانتبهه وقال له: اسكت، وما أنت وذاك؟! (1).

### موقف المعتزلي:

هذا.. ومن الغريب أيضاً: قول ابن أبي الحديد في موضع آخر من كتابه، وهو يورد مطاعن الشيعة على أبي بكر: (الطعن الثاني عشر، قولهم: إنه تكلم في الصلاة قبل التسليم، فقال: لا يفعلن خالد ما أمرته. قالوا: ولذلك جاز عند أبي حنيفة أن يخرج الإنسان من الصلاة بالكلام، وغره من مفسدات الصلاة، من نون تسليم). وبهذا احتج أبو حنيفة.

والجواب:

أن هذا من الأخبار التي تنفرد بها الإمامية، ولم تثبت.

وأما أبو حنيفة فلم يذهب إلى ما ذهب إليه لأجل هذا الحديث، وإنما احتج بأن التسليم خطاب آدمي، وليس هو من الصلاة وأذكلها، ولا من أركانها، بل هو ضدها، ولذلك يبطلها قبل التمام، ولذلك لا يسلم المسيوق تبعاً لسلام الإمام، بل يقوم من غير تسليم، فدل على أنه ضد للصلاة، وجميع الأضداد بالنسبة إلى رفع الضد على وتوة واحدة، ولذلك استوى الكل في الإبطال قبل التمام، فيستوي الكل في الإنتهاء بعد التمام.

---

1- الإيضاح لابن شاذان ص 157 و 159.

الصفحة 49

وما يذكره القوم من سبب كلام أبي بكر في الصلاة أمر بعيد، ولو كان أبو بكر يريد ذلك لأمر خالداً أن يفعل ذلك الفعل بالشخص المعروف وهو نائم ليلاً في بيته، ولا يعلم أحد من الفاعل (1).

ونقول:

إن في كلامه هذا مواضع عديدة للنظر والمناقشة:

فولاً: إنه قال: إن هذه الأخبار تنفرد بها الإمامية. مع أنه هو نفسه قد ذكر عن زفر بن الهذيل.. أن أبا حنيفة قد استند في فتواه في الخروج من الصلاة بغير التسليم إلى فعل أبي بكر..  
ومن الواضح: أن أبا حنيفة، وكذلك زفر، لم يكونا من الإمامية..  
ثانياً: قوله: إن أبا حنيفة لم يستند في فتواه إلى هذا الحديث، يكذبه ما نقله هو نفسه عن زفر بن الهذيل من أن أبا حنيفة قد استند في فتواه إلى هذا الحديث بالذات..  
ثالثاً: إن مجرد الاستبعاد لا يكفي لتكذيب الأخبار..  
رابعاً: ما ذكر، من أنه لو كان أبو بكر يريد ذلك لأمر خالداً بقتله، وهو نائم في بيته، ولا يعلم أحد من الفاعل. غير مقبول.. فإن المعتولي لم يكن حاضراً في ذلك الوقت ليعرف: إن كان بإمكان خالد أن يصل إلى علي (عليه السلام) في داخل بيته، أم لم يكن ذلك ممكناً له..

1 - شوح نهج البلاغة للمعتولي ج 17 ص 222 و 223.

الصفحة 50

كما أن الوصول إلى علي (عليه السلام)، لأجل قتله لم يكن بالأمر السهل، مع شدة حنوه، وكمال يقظته. إلا إن كان في حال الصلاة، كما صنع ابن ملجم. وقد عرفنا: أنه حين بات على فاش النبي (صلى الله عليه وآله) ليلة الهجرة، لم يتمكنوا من إلحاق الأذى به، رغم أنهم كانوا مسلحين، وكان هو أغولاً.  
خامساً: إن تدبير مؤامرات من هذا القبيل يخضع لاعتبارات يلاحظها المعنيون، ربما تخفى على من لم يكن حاضراً، بل شريكاً معهم.. فلعل الخطة كانت تقضي بارتكاب الجريمة، فإذا ثار الهاشميون من جهة، فالأمويون يواجهونهم من الجهة الأخرى.. ويتخذ الخليفة. من ثم. صفة المصلح والساعي في روء الفتنة بين الفويقين، ويقوم بحماية المجرم، وحفظه تحت شعار التقوى والورع، وحفظ الإسلام، والمسلمين.. وإبعاد الأخطار الكرى و.. و..  
سادساً: ما زعم أنه حجة لأبي حنيفة.. لا مجال لنسبته لأبي حنيفة: فلعله لم يخطر على باله أصلاً وفي جميع الأحوال نقول: إن زفر أعرف بأبي حنيفة، وأقرب إليه منه.

### السحاب عمامة، لارداء:

وقد ذكرت إحدى الروايات المتقدمة أن علياً (عليه السلام) كان يلبس رداء رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واسمه

السحاب..

مع أن المعروف هو أن (السحاب) اسم عمامة رسول الله (صلى الله

الصفحة 51

(1) ، وقد عممه بها في غزوة الخندق على رأسه تسعة أكرار .  
(2)

## بالأمس قتلتم ابنته:

- 1 . ذكرت الرواية: أن نساء بني هاشم خرجن يصولن، وقلن: (قتلتم ابنته بالأمس، ثم أنتم تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه إلخ..). مع أن الرواية نفسها تقول: إن أسماء بنت عميس لما سمعت ذلك: (بعثت خادمها إلى الزهراء):  
مما يعني أن الزهراء (عليها السلام) كانت على قيد الحياة، إلا إذا كان المقصود: أنها بعثتها إلى بيت الزهراء (عليها السلام)، التي كانت قد استشهدت..  
أو يكون المقصود بقولها: (قتلتم ابنته): أنكم أوردتم عليها ضرباً سوف يؤدي إلى استشهاده (عليها السلام)..  
أو يكون الولوي قد ذكر اسم الزهراء (عليها السلام) على سبيل الغلط والإشتباه. وقد كان قصده أن يقول: بعثت بها إلى علي.  
2 . إن قول الهاشميات هذا يدلنا على أن استشهاد الزهراء على يد تلك العصابة كان معروفاً لدى الناس منذئذ وأنها لم تمت نتيجة مرض عوض لها.

1- راجع: البحار ج16 ص250.

2- البحار ج20 ص203.

الصفحة 52

كما قد يحلو للبعض أن يسوق له..

## طوق خالد من جديد:

- ونحن في غنى عن التتويه بالمرارة الكبيرة التي يتوكلها طوق خالد على نفس خالد، الذي وضعه علي (عليه السلام) في عنقه أمام ذلك الجيش الذي كان بقيادته.. وحوله الأبطال والرجال، وهو يعيش حالة الزهو والغطوسة، والإحساس بالتفوق بسلاحه، وبمن هم حوله من الشجعان الذين تحت إمرته، ورنه إشرته.  
والذي يزيد في هذه المرارة، أنه يرى أبغض الناس إليه يتغلب عليه، وهو أعزل من السلاح. وليس حوله من الأعوان من يقدر على مساعدته في شيء..  
وقد استفاد من نفس سلاح خالد، الذي كان أعده ليكون وسيلة فتكه به فأذله به، وجعل منه أضحوكة، أو فقل: مثار عجب، ووسيلة تندر، وسبباً يدعو للوجعة عليه، والعبث به.. وأسف محببه له، وشعور الجميع بعجزهم عن مساعدته..  
ويكفي في ذلك قول خالد: (قد ألبسني ابن أبي طالب من العار ما صرت به أضحوكة لأهل الديار..).  
والأغوب والأصعب من ذلك: أن الذي فعل به ذلك كان وحده القادر على مساعدته، وعلى إخواجه مما هو فيه.  
فلا بد من الحضور بين يديه، والخضوع له، والتماس رضاه، والصبر

الصفحة 53

على القورع والوواع، والإعتراف بالحق الذي طالما جرده خالد وفريقه، وتأمروا على طمسه، وإثارة الشبهات حوله..  
وقد خضع خالد، ومعه جميع من وراءه، ممن دبّر وقرّر، وأمر.. خضعوا للأمر الواقع.. ورضي علي (عليه السلام)  
بتخليص خالد من المُرَق الذي وضع نفسه فيه..

ولكن المفاجأة الكبرى كانت بإظهار علي (عليه السلام) لمعزة هي من أعظم المعجزات بصورة متأنية وتريجية، تنير  
فضول كل ناظر ومراقب، وتدفعه لمراقبتها، وتمني طول مداها واستورها، بكل لهفة وشغف.. ألا وهي الطريقة التي  
اختلها (عليه السلام) لفك الطوق عن خالد.. فإنها أظهرت: أن الرجل الذي يحاولون قتله ليس كسائر الناس، بل هو رجل  
إلهي، يملك من القدرات الغيبية، ما يحتم على كل عاقل منصف أن يخضع لإمامته، وأن ينقاد له..

وذلك أنه (عليه السلام) جعل يقطع بأصابعه من عمود الحديد الذي هو قطب رحي قطعةً قطعة، ويفتلها بيده، فتفتل  
كالشمع، ثم ضوب بالأولى رأس خالد، ثم الثانية، فاضطر لأن يقول: آه، يا أمير المؤمنين!!  
ولم يزل يقطع الحديد على هذا النحو إلى أن رُأله عن عنق خالد.. وجعل الجماعة يهللون ويكبرون، ويتعجبون الخ..

### إخلاص أسماء بنت عميس:

ثم إنه لا شك في أن أسماء بنت عميس حين أخبرت أمير المؤمنين (عليه السلام) بما يجري إنما انطلقت من شعورها  
بالواجب الشوعي

الصفحة 54

والأخلاقي. ولم تكن تنتظر مكافأة منه (عليه السلام) ولا من غوره، بل لا مانع من أن تتجسس على زوجها لصالح علي  
(عليه السلام).. إذا كان ذلك هو ما يوجبه الله عليها في حالات كهذه، واد بها قتل وصي الاوصياء غوراً وفي الاحاديث ما  
يدل على ذلك.. وأنه لا يجوز الوفاء لمن يغدر بالمؤمنين، ولا أن يعجل الانسان نفسه أميناً لمن يخون الله ورسوله، ويخون  
أماناته.

هذا كله على فوض صحة الرواية المشار إليها. وفقاً لما يذهب إليه أبو حنيفة وغوره..  
وقد يقال: كيف جُرُفت أسماء بِلرسال خادمتها بهذا الأمر إلى الزهراء (عليها السلام)، ألا تكون قد عوضت نفسها للخطر،  
لو أفشت تلك الخادمة سورها لولاها أبي بكر؟!.. أو باحت به لمن يواليه أو يميل إليه؟!.. كما أنها كان يمكنها أن تجعل من هذا  
السر وسيلة ابتزاز ضد سيدتها، فتهددها بإفشائه، كلما أرادت الحصول على شيء لا يمكنها الحصول عليه في الظروف

العادية!؟

ونجيب:

إن النص يقول: إن أسماء فقط هي التي سمعت كلام المتآمريين، وعرفت نواياهم. وهي طلبت من الخادمة أن تتوأ هذه الآية  
حين تدخل على الزهراء (عليها السلام)، وحين تخرج.

فمن الذي قال: إن الخادمة قد عرفت بالأمر ومن قال: إنها كانت قاورة على ان تستنبط من الكلام وجود مؤامرة فعلية!؟

ولو فرض أنها أُركت ذلك، فمن الذي قال لها: إن المتأمر هو هذا

الصفحة 55

الشخص أو ذاك؟!

ثم إن هذه الخادمة بعد أن شُركت في إفشال المؤامرة، قد أصبحت تخشى من افتضاح بورها في ذلك. يضاف إلى ما تقدم: أن الأمور قد تسرعت، وتلاحقت فلم تكن هناك فوصة لأي تحرك، فإن الحديث جرى ليلاً.. والتنفيذ كان حين فجر تلك الليلة..

على أن من الممكن والمقبول جداً أن تكون تلك الخادمة من الصالحات، وعلى مثل رأي أسماء.. وكانت مأمونة لدى سيدتها..

وقد يشهد على ذلك: أننا لم نسمع أنه قد بدر منها ما يشير إلى إفشائها سرّ أسماء، طيلة حياتها..

### أبو بكر في مأزق:

وقد يقول قائل هنا: إن أبا بكر إذا كان ندم على ما أمر به خالداً، وخشي من أن يتعوض بنو هاشم له بسوء، لو أن علياً (عليه السلام) قُتل بسيف خالد.. وإذا كان لم ينم تلك الليلة.. فلماذا لم يذهب ليلاً إلى خالد في بيته، ويحذره من تنفيذ ما أمره به، وينام من ثم قور العين؟!

ويمكن أن يجاب: بأنه لا شيء يدل على أن أبا بكر كان شجاعاً إلى حد أنه يجروء على أن يتنقل في الليالي وحده، ولا سيما بعد أن أصبح يواجه النقمة من بني هاشم.. ومن سعد بن عبادة ورهطه، ومن كثيرين من الأوس والخزرج، والمهاجرين والأنصار الذين بايعوه مكرهين، أو مضطرين،

الصفحة 56

فالعله كان يخشى على نفسه من انتقام هؤلاء، حين يصادفونه في تلك الأرقعة المظلمة وحده.

ولعلك تقول أيضاً: لماذا لم يخبر خالداً بما يريد، وبأنه لم يعد راغباً في قتل علي (عليه السلام) حين التقيا في المسجد قبل شروع الصلاة؟!

ويجاب أيضاً: بأنه لا دليل على أن أبا بكر قد صادف خالداً قبل شروع الصلاة، بل قد يظهر من بعض نصوص هذه الرواية: أن الصلاة قد أقيمت قبل حضور خالد، فلم يكن له سبيل إلى إعلامه بعنوله عن قوله سوى هذه الوسيلة التي أوجبت الإفتضاح له ولخالد على حد سواء.

ولا مجال للقول بأنه كان يمكن لأبي بكر أن يأمر عمر بن الخطاب بإخبار خالد بعزوفه عن هذا الأمر.

إذ لا دليل على حضور عمر لتلك الصلاة بالخصوص، ولو حضر فقد لا يوافق أبا بكر على رأيه هذا.

وحتى لو وافقه على ذلك، فقد كان يجب عليه أن ينتظر مجيء خالد، الذي قد يتأخر، فيكون عدم دخوله في الصلاة مع

الناس من موجبات إثارة الظنون والشكوك فيه.

## تقرير علي (عليه السلام) لخالد:

وقد لفت نظرننا: تقرير علي (عليه السلام) لخالد، إن كان سيفعل ما أمره به أبو بكر، قبل أن يتخذ في حقه أي إجراء، فلما أجاب بالإيجاب، وظهر أنه قد أعدّ وسائل التنفيذ، حيث اشتمل على السيف الذي أعده

الصفحة 57

لذلك. بادر إلى إمساكه بإصبعيه، إلى غير ذلك مما ذكرته الرواية.

فلو أن خالداً أنكر ذلك، أو أنه ذكر أمراً آخر زعم أن أبا بكر قد طلبه منه، فإن علياً (عليه السلام) سوف لا يفعل شيئاً تجاه خالد، حتى لو كانت أسماء قد أخوته بوجود مؤامرة عليه. فإن إخبارها لا يكفي في إدانة خالد ولا غيره. ومن فوائد هذا التقرير حفظ أسماء بنت عميس وخدمتها من أن تحوم الشكوك حولهما، فيما يرتبط بإفشاء السر الذي قد يحتمل اطلاعهما عليه بنحو أو بآخر.

وأما سبب اعتراف خالد بهذا الأمر رغم خطورته، فلأنه كان يشعر بالأمن من سطوة علي (عليه السلام) ولأنه يعرف أن الخليفة وسائر قريش لن يدعوا علياً (عليه السلام) يقتله. أو أنه أراد أن يظهر التجلد في هذا المقام العسير، الذي عرف فيه أن أمره قد افتضح، فلا يجديه الإنكار.

## أخذه بإصبعيه وتطويقه بقطب الرحي:

ثم إن أخذ علي (عليه السلام) خالداً بإصبعيه، على النحو الذي ذكرته الرواية، حيث صاح صيحة، وأحدث في ثيابه، وكادت عيناه تسقطان من رأسه، يشير إلى مدى ضعف خالد، وسقوطه عن المحل الذي يضع فيه نفسه، أو يضعه فيه أوليؤه ومحبيه. فإنه . على حد تعبير أم المؤمنين (عليه السلام) :. كان أضيق إستاناً من ذلك..

الصفحة 58

كما أن ظهور هذا الأمر أمام أهل المسجد، ثم وضع الطوق في عنقه، حين لقيه خولج المدينة ففضحه أمام عسكوه، الذي كان فيه الأبطال والشجعان.. ولم يكن علي يحمل سلاحاً.. وغير ذلك مما جرى. إن ذلك كله يدخل في سياق التشهير بخالد لإظهار حقيقته وحجمه الطبيعي أمام الملأ. وأنه إنما يصول بقفوة غيره ويبطش بالناس على سبيل الغدر، ولا شيء أكثر من ذلك.

## قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله):

وقول نساء بني هاشم: لطلالما أردتم هذا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فلم تقدروا عليه.. يدل على أن استشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن شائعاً بين الناس.. فكيف يجتمع هنا مع ما كنا قد قرناه في كتابنا الصحيح من سوء النبي من أنه (صلى الله عليه وآله) قد قضى شهيداً مسموماً؟!..

ونجيب بأمرين:

الأول: إن ما ذكرناه لا يدل على معروفة ذلك وشيوعه.. ولذلك استندنا فيه إلى النصوص الواردة عن أهل بيت العصمة

(عليهم السلام). ثم إلى قوائن من الروايات التي أوردها غوهم، وتضمنت الإثارة والتلميح دون التصريح.  
الثاني: أن يكون مقصود نساء بني هاشم هو القتل بالسلاح، لا القتل بواسطة دس السم الذي قد يخفى على أكثر الناس.

### تناقض واختلاف:

1 . قد يقال: إن ثمة تناقضاً واختلافاً بين نصوص هذه الحادثة، فمنها ما صوّح: بأن علياً (عليه السلام) كان وحده منفرداً وبدون سلاح، حين لقيه خالد، ورأى أن يضربه بعمود من حديد.. فأخذه علي (عليه السلام)، وطوقه إياه..  
ومنها: رواية الديلمي، التي تقول: إنه (عليه السلام) كان في جماعة منهم: عمار، والمقداد، وأبو ذر، والبيبر، وغلان  
آخان أحدهما لعله من ولد عقيل بن أبي طالب (رحمهما الله تعالى).  
ونقول:

لو صح وجود تناقض في بعض النصوص، فهو لا يسقط جميع نصوص الرواية عن الإعتبار، بل هو يدل على سقوط مورد التناقض عن صلاحية الاستدلال به، حيث لا يورى أي النصين هو الصحيح.  
ويحتاج لتوجيه أحد النصين إلى الرجوع إلى وسائل أخرى، مثل التصحيح السندي لأحدهما، وتضعيف الآخر، ونحو ذلك.  
على أن من الجائز أن يكون (عليه السلام) قد انفرد عن أصحابه هؤلاء، بعد أن رآه خالد معهم، فرأى أن يغدر به..  
2 . وتناقض آخر فإن رواية الديلمي تقول: إنه (عليه السلام) أخذ بترقوة خالد، وجعل يسوقه حتى بلغ به إلى رحي للحلث بين كلده الثقي. فأدار قطبها على عنقه..  
وتقول الرواية الأخرى: إن عمود الحديد كان في يد خالد، فوفعه





ليضوبه به، فوثب (عليه السلام)، فأخذه من يده ثم طوقه به.

والظاهر: أن الواقعة واحدة لم تتكرر.. فلا محيص لرفع التناقض من القول: بأنه وثب إلى العمود الذي في يد خالد، فانزعه منه ثم جره إلى موضع الرحي، فوضع ذلك العمود نفسه في عنقه. أو أنه أراد أن يطعنه عموداً أعظم منه فكان عمود الرحي هو المطلوب فطوقه اياه..

### بحق القبر ومن فيه:

أظهرت النصوص المتقدمة شدة تأثير القسم بالقبر وبصاحبه على أمير المؤمنين (عليه السلام)، حتى إن العباس هو الذي أشار عليهم بالإستفادة من هذا الأمر، لإقناع علي (عليه السلام) بفك الطوق عن خالد، مظهراً ثقته من النتيجة. وهذا أمر بالغ الأهمية، خصوصاً إذا قيس بما أظوه الفريق الآخر من عدم الإهتمام بموت رسول الله (صلى الله عليه وآله).. كما قرره أمير المؤمنين (عليه السلام)، حين قال له أبو بكر: ما لي رأك متحلزناً؟! فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إنه عنائي ما لم يعنك.. متهماً إياه بعدم الإهتمام لموت سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله)، الأمر الذي اضطر أبا بكر إلى محاولة تروئة نفسه من ذلك، فانقلب موقفه من استهجان حزن علي (عليه السلام) إلى السعي لجمع الشواهد على أنه هو الآخر أيضاً حزين<sup>(1)</sup>.

1 - الطبقات الكبرى لابن سعد ج2 ص312 وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج7 ص230 وحياة الصحابة ج2 ص82 وعن نهاية الإرب ج18 ص396 . 397.

ولعل من الشواهد الظاهرة على ذلك: قولهم: إن أبا بكر أظهر مزيداً من التماسك أو عدم الإهتمام الظاهر حين وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حتى عوا ذلك من شجاعته، التي لا تبلغها حتى شجاعة علي (عليه السلام)، الذي كان لا يحسد على حالته حين وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ويؤيد ذلك أنهم تركوا جنزة النبي (صلى الله عليه وآله)، وانصرفوا إلى سقيفة بني ساعدة، سعياً للحصول على الخلافة بعده، فلم يحضروا دفنه، ولم يخبروا بأمرهم هذا صاحب الشرعي لهذا المقام، ولا أحداً من بني هاشم.. رغم بيعتهم لعلي (عليه السلام) في يوم الغدير، وعاية وأمر من رسول الله (صلى الله عليه وآله) نفسه، وفق الهدى والأمر الإلهي الصلح والحزم، حسبما أوضحناه في كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله).

### خالد يهاجم أبا بكر!!:

وقد لاحظنا: أن خالداً حين قدم على أبي بكر مطوقاً بقطب الرحي بادر أبا بكر بوقايع القول، وقولصه، واتهمه بالضعف،

وبعدم الأهلية للمقام الذي وضع نفسه فيه..

ونظن أن سبب ذلك أنه: أراد تحريض أبي بكر على علي (عليه السلام) من جهة . كما ظهر من قوله لأبي بكر عن علي وجماعته: شذرات أعينهم من حسدك، أبدت حنقاً، وقوحت آماقهم لمكانك. مع أن هذه مجرد ادعاءات من قبل خالد. ثم أراد خالد أيضاً أن يغطي بذلك على ضعفه الظاهر بتحميل آوره

الصفحة 62

مسؤولية ما حدث..

مع العلم: بأن أبا بكر لم يحضر ذلك السجال الذي حوى بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وبين خالد، ولا عاين ما جرى.. بل كان خالد هو المبادر للتعدي على علي (عليه السلام)، رغم أنه كان قد ذاق مرارة المواجهة معه، في المسجد، في صلاة الصبح، حين أخذ رقبته بإصبعيه حتى أحدث في ثيابه، وكادت عيناه أن تسقطا..

### الناس جعلوا أبا بكر في ذلك المقام:

وقد صوح خالد بأن: أبا بكر لم يأخذ موقعه الذي هو فيه استناداً إلى تصريح أو تلميح من الله ورسوله، وإنما الناس هم الذين جعلوه فيه مع تحفظنا الشديد حتى على هذا أيضاً. فإن أبا بكر نفسه هو الذي مهد الأمور ليصل إلى هذا المقام. وأعانه على ذلك أولئك الذين دبر الأمر معهم..

### الحديث عن الموتدين:

وقد ورد في كلمات خالد إشارة إلى حربه مع الموتدين.. وسيأتي في كتابنا هذا إن شاء الله بعض ما يرتبط بهذا الأمر، حين التعرض لموقف علي (عليه السلام) مما يسمى بحروب الودة.. وقلنا: إنها تسمية غير صحيحة.

### أين لقي خالد علياً (عليه السلام)؟!:

ويستوقفنا هنا: ما ورد في رواية الديلمي، من أن خالداً لقي علياً (عليه السلام) ومن معه حين رجوعه من الطائف إلى

جدة..

وهذا معناه: أن تطويق خالد قد حصل بعيداً عن مدينة الرسول (صلى

الصفحة 63

الله عليه وآله) بعشرات الكيلومترات.. ولم تذكر لنا الرواية سبب سفر علي (عليه السلام) ومن معه إلى تلك المناطق

النائية..

وقد حددت الرواية الموضع وسمته ب (روية). وربما يكون الصحيح هو: (روية).

قال ابن السكيت: منهل بين مكة والمدينة، وهي على ليلة من المدينة. كذا قال المجد. وصوابه: ليلتين، لأنها بعد وادي

الروحاء ببضعة عشرة ميلاً، ولذا قال الأسدي: إنها على ستين ميلاً من المدينة<sup>(1)</sup>.

ولكن يبقى الإشكال قائماً، فإن رويته لا تقع بين الطائف وجدة.

### عمر عظيم البطن، كبير الكرش:

وقد وصف قيس بن سعد عمر بن الخطاب: بأنه عظيم البطن، كبير الكرش. وهي الصفات التي حاولوا أن يلصقوها بعلي أمير المؤمنين (عليه السلام).. وقد بينا بطلان ذلك فيما تقدم..

### علي (عليه السلام) يغيب أياماً:

وصوحت رواية الديلمي: بأن علياً (عليه السلام) لم يكن في المدينة، بل بقي غائباً عنها أياماً، وكان خالد يتجول في رُقتها والقطب في عنقه في تلك الأيام إلى أن عاد علي (عليه السلام). وهذا لا شك مما يزيد في فضح حقيقة ما يدعيه خالد لنفسه من

1 - راجع: وفاء الوفاء ج4 ص1224 و 1225.

الصفحة 64

الشجاعة. وزيده ذلاً إلى ذل، وخزياً إلى خزي..

### نعم القلادة قلادتك:

ولا نريد أن نتوقف كثيراً أمام قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لخالد، وهو بين يديه: (نعم القلادة قلادتك). لكي يظهر خالد على حقيقته، وحيث ثرت ثائرة خالد، وأظهر خبث طويته، وسوء نواياه حين أجاب بقوله: (والله يا علي، لا نجوت مني إن ساعدني الأجل).

فظهر حينئذٍ حلم أمير المؤمنين (عليه السلام) عنه، وسماحته، وسجاجة خلفه، وسلامة نواياه. ولم يكلمه إلا بما هو أهله عند الله.

### علي مثلي يتفقه الجاهلون!؟:

وقد أظهرت رواية الديلمي أيضاً: كيف أن أبا بكر قد حاول أن يوحى للناس: أن علياً (عليه السلام) هو الذي تعرض لخالد، واعتدى عليه، لمجرد أنه من أصحاب أبي بكر، مما يعني: أن أبا بكر وخالد كانا ضحية ملاحقة علي (عليه السلام) لهما.

وبذلك يكون قد حرّف الوقائع عمداً، وصرف الناس عن الربط بين ما جرى بينه وبين خالد وعلي حين صلاة الصبح..

حيث قال أبو بكر وهو في الصلاة: (لا تفعل يا خالد ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك) أو نحو ذلك.

فبادر علي (عليه السلام) إلى حكاية ما جرى، لكي يبطل بذلك ما يسعى إليه أبو بكر.

الصفحة 65

ولكن أبا بكر واصل حديثه بطريقة تظهر تجاهله لما أجاب به علي (عليه السلام)، حيث أضاف إليه: اتهام علي (عليه السلام) بتقاعده عن نصوة الإسلام، وقلّة رغبته في الجهاد.

فصعد علي (عليه السلام) من صواحته وقال له: على مثلي يتفقه الجاهلون.. ثم بيّن غورهم به، وذكرهم بما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرهم به، وأنه فرض طاعته عليهم.. وذكرهم أيضاً بما أوصاه به من قتال الناكثين، والقاسطين، والملقين. وأنه لو لا خوف ردتهم عن التوحيد لجرّد سيفه في من غدر به، وخان الله ورسوله فيه. فراجع أبو بكر.. وطلب منه أن يفك الحديد عن عنق خالد، فقد شفى غليل صوره منه. وما أشد وقع هذه الكلمة على أبي بكر، الذي يدعي لنفسه مقام خلافة النبي (صلى الله عليه وآله)، ويريد أن يفتي ويقضي بينهم، وهذا علي (عليه السلام) يصمه بوصمة الجاهل الذي يريد أن يتفقه ويتعالم على العالم..

### المسألة ليست شخصية:

وحين طلب أبو بكر من علي (عليه السلام) أن يفك خالدًا، قال له: (فقد ألمه بثقله، وأثر في حلقة بحمله، وقد شفيت غليل صدرك منه).

وهذا يعني: أنه اعتبر تصوف علي (عليه السلام) تجاه خالد قد جاء لخواص شخصية، وأنه يريد أن يشفي غليل صوره منه.. فأوضح علي (عليه السلام): أن القضية ليست كذلك. وأن ما جرى

الصفحة 66

لخالد هو أقل بكثير مما يستحقه عند الله، ووفق شوائعه.. وأنه لا زال يرتكب الجرائم والعظائم، ويقتل الأبرياء حتى في مسوه الذي كان راجعاً منه، حيث التقى بأمر المؤمنين (عليه السلام)، وجرى له معه ما جرى..

### فكوه أنتم إن كان ما تدعونه صحيحاً:

واللافت: أنه (عليه السلام) قد وضع معادلة هنا مفادها: أن من يفك خالدًا يكون هو الإمام الحق.. حيث قال: (فكوه أنتم عنه؛ فأنتم أولى به، إن كان ما تدعونه صحيحاً..).

ووجه هذه المعادلة ظاهر، فإن الإمام هو ذلك الذي أعطاه الله القوة على التصوف في كل ما فيه تأييد للدين، وحفظ للإيمان.. تماماً كما أعطى الله عيسى (عليه السلام) القوة على إواء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى، وإخبار الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم <sup>(1)</sup>..

وهو قد واجههم بالأمر الواقع، فالرجل بين أيديهم، والطوق في عنقه، فإن كانوا صادقين في دعوى أهليتهم لخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فليبادروا إلى فك الطوق عنه..

وإلا.. فليسلموا هذا الأمر لمن يفعل ذلك.. وليس هو إلا علي (عليه السلام) الذي طوقه به أولاً، وقد جئوا يلتمسون أن يفكه عنه ثانياً.

1 - قال تعالى في سورة آل عمران الآية 49 حكاية عن قول عيسى لقومه: **وَأَنْبِئْكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ**.

الصفحة 67

### بئس الأدب أدبكم:

وحين قال (عليه السلام) للأقوع الباهلي، والأشوس الثقفي: بئس .والله .الأدب أدبكم. خاطبهما بصيغة الجمع، ليشمل الكلام من وراءهما، ممن لم راع هذا الأدب الرفيع، لكي يفهم الجميع أن هؤلاء الناس لا يعرفون أبسط قواعد الآداب، وهم على الأقل لا يتقنون بها، طلباً للرفعة ولو بالأساليب غير المقبولة أخلاقياً.

فهل يمكن أن يكون هؤلاء في موقع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، الذي خاطبه الله تعالى بقوله: **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ**

(1) عظيم

وهل من يفقد الشيء يمكن أن يعطيه لغوه؟!

### نحن نأمرك:

أما قول أبي بكر لعلي (عليه السلام): (نحن نأمرك أن تفتح لنا الآن عن عنق خالد هذه الحديدية)، فلعله أراد أن يتعامل مع علي (عليه السلام) من موضع التسلط والهيمنة.. التي تقضي بإصدار الأوامر منه، والتنفيذ من الرعية.. ولم يرد أن ينتهج أسلوب الرجاء والإلتماس، لأنه وجد أن ذلك يستبطن ضعفاً وتراجعاً. وكأنه يريد من جهة ثانية أن يعطي انطباعاً بأن علياً (عليه السلام) قد اعتدى على خالد، وأن علي المعتدي أن يتراجع عن عنوانه. وأن أبا بكر سيكون هو المحسن له إن لم يلاحقه لمجراته بهذا العنوان.

1- الآية 4 من سورة القلم.

الصفحة 68

ولكن علياً (عليه السلام) أسقط هذا التدبير، واستباح هذا التفكير حين أظهر الإستهانة بخالد، وتعامل معه بطريقة اضطوته للإستغاثة والإعتواف، واضطوت أبا بكر وسواه للإستسلام للأمر الواقع.. وهكذا كان.

الصفحة 69

### الفصل السابع:

## ما جرى في بانقيا..

الصفحة 70

الصفحة 71

## خالد في تجربة جديدة مع علي (عليه السلام):

وبعد قتل مالك بن نورة جرت محاولة من السلطة للإستيلاء على بانقيا، وهي ضيعة من ضياع أهل البيت (عليهم السلام).. فحوى بسبب ذلك ما بينته الرواية التالية:

بحذف الإسناد، مرفوعاً إلى جابر الجعفي قال: قلّد أبو بكر الصّدقات بقوى المدينة وضياع فدك رجلاً من ثقيف يقال له: الأشجع بن مزاحم الثقيفي. وكان شجاعاً. وكان له أخ قتله علي بن أبي طالب في وقعة هوزن وثقيف.

فلما خرج الرجل عن المدينة جعل أول قصده ضيعة من ضياع أهل البيت (عليهم السلام) تعرف ب: (بانقيا)، فجاء بغتة، واحتوى عليها وعلى صدقات كانت لعلي (عليه السلام)، فتوكل بها، وتغطس على أهلها. وكان الرجل زنديقاً منافقاً.

فابتدر أهل القوية إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) برسول يعلمونه ما فوط من الرجل.

فدعا علي (عليه السلام) بدابة له تسمى السابح. وكان أهداها إليه ابن عم لسيف بن ذي يزن، وتعمم بعمامة سوداء، وتقلد بسيفين، وأجلب

الصفحة 72

(أجنب ظ) دابته المرتجز، وأصحاب معه الحسين (عليه السلام)، وعمار بن ياسر، والفضل بن العباس، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن العباس، حتى وافى القوية، فأقرله عظيم القوية في مسجد يعرف بمسجد القضاء.

ثم وجه أمير المؤمنين بالحسين (عليه السلام) إلى ذلك الرجل يسأله المصير إليه.

فصار إليه الحسين (عليه السلام)، فقال: أجب أمير المؤمنين.

فقال: ومن أمير المؤمنين؟

فقال: علي بن أبي طالب.

فقال: أمير المؤمنين أبو بكر، خلفته بالمدينة.

فقال له الحسين (عليه السلام): أجب علي بن أبي طالب.

فقال: أنا سلطان، وهو من العوام، والحاجة له، فليصر هو إلي.

فقال له الحسين (عليه السلام): ويلك! أيكون مثل والدي من العوام، ومثلك يكون السلطان؟!

فقال: أجل، لأن والدك لم يدخل في بيعة أبي بكر إلا كرهاً، وبايعناه طائعين، وكنا له غير كلّهين.

فصار الحسين (عليه السلام) إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فأعلمه ما كان من قول الرجل. فالتقت إلى عمار، فقال: يا أبا اليقظان سر إليه، وأطف له في القول، واسأله أن يصير إلينا، فإنه لا يجب لوصي من الأوصياء أن يصير إلى أهل الضلالة، فنحن مثل بيت الله يؤتى ولا يأتي.

الصفحة 73

فصار إليه عمار، وقال: مرحباً يا أخا ثقيف، ما الذي أقدمك على مثل أمير المؤمنين في حيلته، وحملك على الدخول في

مساءته، فصر إليه، وأفصح عن حجتك.

فانتبهه عمار (الصحيح: فانتهر عملاً)، وأفحش له في الكلام.

وكان عمار شديد الغضب، فوضع حمائل سيفه في عنقه، فمد يده إلى السيف.

فقيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): إحق عملاً، فالساعة يقطعونه.

فوجه أمير المؤمنين (عليه السلام) بالجمع، فقال لهم: لا تهاووه، وصبروا به إليّ.

وكان مع الرجل ثلاثون فرساً من خيار قومه، فقالوا له: ويلك! هذا علي بن أبي طالب، قتلك والله وقتل أصحابك عنده

دون النقطة.

فسكت القوم خوفاً من أمير المؤمنين (عليه السلام)، فسحب الأشجع على وجهه سحباً إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)،

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): دعوهم ولا تعجلوا، فإن في العجلة لا تقوم حجج الله وواهينه.

ثم قال أمير المؤمنين (عليه السلام) للأشجع: ويلك! بما استحللت أخذ أموال أهل البيت؟! وما حجتك في ذلك؟!

فقال له: وأنت فيم استحللت قتل هذا الخلق في كل حق وباطل؟! وإن مرضاة صاحبي لهي أحب إلي من اتباع موافقتك.

فقال علي (عليه السلام): أيها عليك! ما أعرف من نفسي إليك ذنباً إلا قتل أخيك يوم هوزن، وليس بمثل هذا الفعل تطلب

النار، فقبحك الله

الصفحة 74

وتحرك!

فقال له الأشجع: بل قبحك الله وبتر عمرك. أو قال: تحرك. فإن حسدك للخلفاء لا زال بك حتى يوردك مورد الهلكة

والمعاطب، وبغيك عليهم يقصر عن مرادك.

فغضب الفضل بن العباس من قوله، ثم تمطى عليه بسيفه فحل عنقه ورماه عن جسده بساعده اليمنى، فاجتمع أصحابه على

الفضل، فسل أمير المؤمنين (عليه السلام) سيفه ذا الفقار، فلما نظر القوم إلى بريق عيني الإمام، ولمعان ذي الفقار في كفه

رموا سلاحهم، وقالوا: الطاعة.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أف لكم، انصرفوا وأس صاحبكم هذا الأصغر إلى صاحبكم الأكبر، فما بمثل قتلكم

يطلب النار، ولا تنقضي الأوتار.

فانصرفوا ومعهم رأس صاحبهم، حتى ألوه بين يدي أبي بكر.

فجمع المهاجرين والأنصار، وقال: يا معاشر الناس، إن أخاكم الثقي أطاع الله ورسوله وأولي الأمر منكم، فقلدته صدقات

المدينة وما يليها، فاعترضه ابن أبي طالب، فقتله أشنع قتلة، ومثل به أعظم مثله.

وقد خرج في نفر من أصحابه إلى قى الحجاز، فليخرج إليه من شجعانكم من يوده عن سنته، واستعدوا له من رباط

الخيال والسلاح وما يتهيأ لكم، وهو من تعرفونه، إنه الداء الذي لا نواء له، والفرس الذي لا نظير له.

قال: فسكت القوم ملياً كأن الطير على رؤوسهم.

الصفحة 75

فقال: أخرس أنتم، أم نوو ألسن؟!!

فالتفت إليه رجل من الأعراب يقال له: الحجاج بن الصخر، فقال له: إن صوت إليه سونا معك، أما لو سار جيشك هذا لينحرونهم عن آخوهم كنحر البدن.

ثم قام آخر، فقال: أتعلم إلى من توجهنا؟! إنك توجهنا إلى الخرار الأعظم الذي يختطف الأرواح بسيفه خطفاً. والله، إن لقاء ملك الموت أسهل علينا من لقاء علي بن أبي طالب.

فقال ابن أبي قحافة: لا جزيتم من قوم عن إمامكم خوياً، إذا ذكر لكم علي بن أبي طالب دلت أعينكم في وجوهكم، وأخذتكم سكرة الموت، أهكذا يقال لمثلي؟!!

قال: فالتفت إليه عمر بن الخطاب، فقال: ليس له إلا خالد بن الوليد.

فالتفت إليه أبو بكر، فقال: يا أبا سليمان، أنت اليوم سيف من سيوف الله، وركن من أركانه، وحتف الله على أعدائه، وقد شق علي بن أبي طالب عصا هذه الأمة، وخرج في نفر من أصحابه إلى ضياع الحجاز، وقد قتل من شيعتنا ليتهاً صؤلاً، وكهفاً منيعاً، فصر إليه في كثيف من قومك، وسله أن يدخل الحضرة، فقد عفونا عنه، فإن نابذك الحرب فجئنا به أسواً.

فخرج خالد، ومعه خمسمائة فارس من أبطال قومه، قد أنقلوا بالسلح، حتى قدموا على أمير المؤمنين (عليه السلام).

قال: فنظر الفضل بن العباس إلى غوة الخيل من بُعد وقال: يا أمير المؤمنين! قد وجه إليك ابن أبي قحافة بقسطل يدقون الأرض بحوافر الخيل دقاً.

الصفحة 76

فقال له: هون عليك يا بن العباس! والله، لو كان صناديد قريش، وقبائل حنين، وفوسان هولن لما استوحشت إلا من ضاللتهم.

ثم قام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فشد مخزم دابته. واستلقى تهوناً حتى وافوه، وانتبه بصهيل الخيل، فقال: يا أبا سليمان! ما الذي أتى بك إلي؟!!

فقال: أتى بي من أنت أعلم به مني، يا أبا الحسن. أنت فهم غير مفهوم (الصحيح: مفهوم)، وعالم غير معلم، فما هذه اللوثة التي ببرت منك، والنوثة التي قد ظهرت فيك؟! إن كرهت هذا الرجل فليس يكرهك، فلا تكن ولايته ثقلاً على كاهلك، ولا شجى في حلقك، فليس بعد الهجرة بينك وبينه خلاف، فدع الناس وما تولوه، ضل من ضل، وهدى من هدى، ولا تفوق بين كلمة مجتمعة، ولا تضرم نراً بعد خمودها، فإنك إن فعلت ذلك وجدت غبه غير محمود.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): أتهددني بنفسك يا خالد، وبابن أبي قحافة؟! فما بمثلك ومثله تهديد، فدع عنك وهاتك التي أعرفها منك، واقصد نحو ما وجهك له.



قال: فإنه قد تقدم إليّ: أنك إن رجعت عن سنتك كنت مخصوصاً بالكرامة والحيور، وإن أقمت على ما أنت عليه من مخالفة الحق حملتك إليه أسوأ.

فقال له (عليه السلام): يا بن اللخناء، أتعرف الحق من الباطل، ومثلك يحمل مثلي أسوأ، يا بن الوادة عن الإسلام.

الصفحة 77

وبلك! أتحسبني مالك بن نويرة الذي قتلته، ونكحت امرأته! يا خالد، جئتني بركة عقلك، واكفوار وجهك، وشموخ أنفك. والله، لئن تمطيت بسيفي هذا عليك وعلى أوغادك لأشبعن من لحومكم عوج الضباع، وطلس الذئاب. وبلك، لست ممن تقتلني أنت ولا صاحبك، وإني لأعرف قاتلي، وأطلب منيتي صباحاً ومساءً، وما مثلك يحمل مثلي أسوأ، ولو أردت ذلك لقتلتك في فناء هذا المسجد. فغضب خالد وقال: توعد وعيد الأسد، وتووغ روغان الثعالب، وقال: ما أعداك في المقال، وما مثلك إلا من أتبع قوله بفعله.

عند ذلك قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لخالد: إذا كان هذا قولك فشأنك، وسل عليه سيفه ذا الفقار. فلما نظر خالد إلى بريق عيني الإمام، ولمعان ذي الفقار في يده، نظر إلى الموت عياناً فاستخفى، وقال: يا أبا الحسن! لم نرد هذا. فضوبه الإمام (عليه السلام) بقفا ذي الفقار على ظهره، فنكسه عن دابته، ولم يكن أمير المؤمنين (عليه السلام) ليرد يده إذا رفعها، لئلا ينسب إليه الجبن. ولحق أصحاب خالد من فعل أمير المؤمنين (عليه السلام) هول عجيب، ورعب عنيف. فقال لهم: ما لكم لا تكفحون عن سيدكم؟! والله، لو كان أمركم إليّ لتركت رؤوسكم، وهو أخف على يدي من جنى الهبيد على أيدي العبيد،

الصفحة 78

وعلى هذا السبيل تقضون (تقضون: ظ.) مال الفيء؟! أف لكم! فقام إليه رجل من القوم يقال له: المثني بن الصباح، وكان عاقلاً، فقال: والله، ما جئناك لعدوة بيننا وبينك، ولا عن غير معرفة بك، وإنما لنعرفك كبيراً وصغوراً، وأنت أسد الله في أرضه، وسيف نعمته على أعدائه، وما مثلنا من جهل مثلك، ونحن أتباع مأمورون، وأطواع غير مخالفين، فنبأ لمن وجهنا إليك، أما كان له معرفة بيوم بدر، وأحد، وحنين؟! فاستحى أمير المؤمنين (عليه السلام) من قول الرجل، وترك الجميع. وجعل أمير المؤمنين (عليه السلام) يملح خالداً، الذي كان ساكناً لا ينطق بكلمة من ألم الضربة، قائلاً له: وبلك يا خالد! ما أطوعك للخائنين الناكثين! أما كان لك بيوم الغدير مقنع، إذ بدر إليك صاحبك في المسجد، حتى كان منك ما كان؟! فالذي فلق الحبة، ورأى النسمة، لو كان ممارمته أنت وصاحبك. ابن أبي قحافة، وابن صهاك. شيء لكانا هما أول مقتولين بسيفي هذا، وأنت معهما، ويفعل الله ما يشاء.

ولا زال يحملك على إفساد حالتك عندي، فقد تركت الحق على معرفة، وجئتني تجوب مفلوز البسباس، لتحملني إلى ابن أبي قحافة أسوأ، بعد معرفتك أنني قاتل عمرو بن عبد ود وموحد، وقالع باب خيبر، وأني لمستحيي منكم، ومن قلة عقولكم. أوّرع أنه قد خفي علي ما تقدم به إليك صاحبك، حين استخرجك إليّ، وأنت تذكره ما كان مني إلى عمرو بن معدي كرب، وإلى أبي سلمة المخزومي.

الصفحة 79

فقال لك ابن أبي قحافة: لا زال تذكر له ذلك، إنما كان ذلك من دعاء النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد ذهب ذلك كله، وهو الآن أقل من ذلك، أليس كذلك يا خالد؟!

فولاً ما تقدم به إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان لهما مني ما هما أعلم به منك.

يا خالد! أين كان ابن أبي قحافة، وأنت تخوض معي المنايا في لجج الموت خوفاً، وقومك يادرون في الإنصاف كالنعجة القوداء، وكالديك النافش، فاتق الله يا خالد، ولا تكن للخائنين رقيقاً، ولا للظالمين ظهراً.

فقال: يا أبا الحسن! إنني أعرف ما تقول، وما عدلت العرب والجماهير عنك إلا طلب دخول (ذحول) آبائهم قديماً، وتتكلم رؤوسهم قريباً، فراغت عنك روغان الثعلب فيما بين الفجاج والدكادك، وصعوبة إخراج الملك من يدك، وهرباً من سيفك. وما دعاهم إلى بيعة أبي بكر إلا استلانة جانبه، ولين عويكته، وأخذهم الأموال فوق استحقاقهم، ولقل اليوم من يميل إلى الحق، وأنت قد بعثت الآخرة بالدنيا. ولو اجتمعت أخلاقك إلى أخلاقهم لما خالفك خالد.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): والله، ما أتى خالد إلا من قبل هذا الخؤون، الظلوم، المفتن، ابن صهاك، فإنه لا زال يؤلب على القبائل، ويؤعهم مني، ويواسيهم من عطايهم، ويذكروهم ما أنساهم الدهر. وسيعلم غب أمره إذا فاضت نفسه. فقال خالد: يا أبا الحسن! بحق أخيك لما قطعت هذا من نفسك،

الصفحة 80

وصوت إلى متوكل مكرماً، إذا كان القوم رضوا بالكفاف منك.

فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): لا خراهم الله عن أنفسهم ولا عن المسلمين خوفاً.

قال: ثم دعا (عليه السلام) بدابته، فاتبعه أصحابه، وخالد يحدثه ويضاحكه، حتى دخل المدينة، فبادر خالد إلى أبي بكر، فحدثه بما كان منه.

فصار أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله)، ثم صار إلى الروضة، فصلى أربع ركعات، ودعا، وقام يريد الإنصاف إلى متوله.

وكان أبو بكر جالساً في المسجد والعباس جالس إلى جنبه، فأقبل أبو بكر على العباس، فقال: يا أبا الفضل! ادع لي ابن أخيك علياً، لأعاتبه على ما كان منه إلى الأشجع.

فقال أبو الفضل: أوليس قد تقدم إليك صاحبك خالد بتوك معاتبته؟! وإنني أخاف عليك منه إذا عاتبته أن لا تنتصر منه.

فقال أبو بكر: إني رَأَاك يا أبا الفضل تخوفني منه، دعني وإياه.

فأما ما كلمني خالد بترك معانبتة، فقد رأيتة يكلمني بكلام خلاف الذي خرج به إليه، ولا أشك إلا أنه قد كان منه إليه شيء أوعه.

فقال العباس: أنت وذاك يا بن أبي قحافة.

فدعاه العباس، فجاء أمير المؤمنين (عليه السلام) فجلس إلى جنب العباس.

الصفحة 81

فقال له العباس: إن أبا بكر اتبطأك (الصحيح: استبطأك)، وهو يريد أن يسألك بما جرى.

فقال: يا عم، لو دعاني هو لما أتيتة.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن! ما رضى لمثلك هذا الفعل.

قال: وأي فعل؟!

قال: قتلك مسلماً بغير حق، فما تمل من القتل، قد جعلته شعرك ودترك.

فالتفت إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: أما عتابك علي في قتل مسلم، فمعاذ الله أن أقتل مسلماً بغير حق، لأن من وجب عليه القتل رفع عنه اسم الإسلام.

وأما قتلي الأشجع، فإن كان إسلامك كإسلامه فقد فرت فوزاً عظيماً!!

أقول: وما عنوي إلا من الله، وما قتلتة إلا عن بيعة من ربي، وما أنت أعلم بالحلال والحرام مني، وما كان الرجل إلا زنديقاً منافقاً، وإن في مثوله صنماً من رخام يتمسح به ثم يصير إليك، وما كان من عدل الله أن يؤخذني بقتل عبدة الأوثان والزنادقة.

فأفصح أمير المؤمنين (عليه السلام) بالكلام، فحجز بينهما المغوة بن شعبة، وعمار بن ياسر، وأفسوا على علي (عليه السلام) فسكت، وعلى أبي بكر فأمسك.

ثم أقام أبو بكر على الفضل بن العباس، فقال: لو قيدتك (اقتدك.ظ.) بالأشجع لما فعلت مثلها.

الصفحة 82

ثم قال: كيف أقيديك بمثله وأنت ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وغاسله؟!

فالتفت إليه العباس فقال: دعونا ونحن حكماء، أبلغ من شأنك، إنك تتعرض لولدي، وابن أخي، وأنت ابن أبي قحافة بن هرة! ونحن بنو عبد المطلب بن هاشم، أهل بيت النوة، وأولوا الخلافة، تسميتم بأسمائنا، ووثبتم علينا في سلطاننا، وقطعتم رحامنا، ومنعتم مراثنا، ثم أنتم رعمون أن لا لث لنا، ولأنتم أحق وأولى بهذا الأمر مننا!!! فبعداً وسحقاً لكم أنى توفكون.

ثم انصرف القوم، وأخذ العباس بيد علي (عليه السلام)، وجعل علي يقول: أقسمت عليك يا عم أن لا تتكلم، وإن تكلمت لا تتكلم إلا بما يسوه، وليس لهم عندي إلا الصبر، كما أمرني نبي الله (صلى الله عليه وآله)، دعهم، ما كان لهم يا عم بيوم الغدير

مقنع، دعمهم يستضعفونا جهدهم، فإن الله مولانا وهو خير الحاكمين.

فقال له العباس: يا بن أخي، أليس قد كفيتك، وإن شئت حتى أعود إليه فأعرفه مكانه، وأزع عنه سلطانه.  
فأقسم عليه علي (صلوات الله عليه)، فسكت<sup>(1)</sup>.

1 - إرشاد القلوب للدليمي ص 342 . 347 وبحار الأثوار ج 29 ص 46 . 63 والأثوار العلوية ص 313 . 320.

الصفحة 83

ونقول:

إن لنا مع الرواية المتقدمة الوقفات التالية:

### الذين اصطحبهم علي (عليه السلام):

إن أول ما يثير الإنتباه هنا: الأشخاص الذين اصطحبهم (عليه السلام) معه إلى ساحة التحدي، فقد كان الذين معه من أهل بيته وهم من الفتيان الذين كانوا في مقتبل العمر. فالحسين (عليه السلام) ولد في السنة الرابعة من الهجرة، وابن عباس ولد سنة الهجرة أو قبلها بثلاث سنوات، وعبد الله بن جعفر توفي النبي (صلى الله عليه وآله) وهو في العاشرة.  
فلم يبق سوى الفضل بن عباس وعمار بن ياسر الذي كان قد أسنّ، وقد ملئ إيماناً إلى مشاشه، والذي تقتله الفئة الباغية.. كما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وهذا أمر لافت، ويثير أكثر من سؤال عن سبب اختيار هؤلاء دون نوي الأسنان من أهل بيته ونوي الشأن من أصحابه.. فإنه (عليه السلام) لم يكن يريد أن زوج بهم في حرب مع أحد، أو يعرضهم لأي مكروه..  
إلا إن كان أراد (عليه السلام) أن يشهدهم ما يجوي، أو أن يذكر مناويهم بأنهم إنما يقاتلون أبا الريحانيتين، ويعتدون على حقوق سيدي شباب أهل الجنة.. وصفوة بني هاشم، وخيرتهم.. وزهرتهم.

مع ملاحظة: أن الفضل وعبد الله هما ابنا العباس، عم النبي (صلى الله عليه وآله).. وعبد الله بن جعفر هو ابن الطيار في الجنة. والحسين هو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) بنص القوان الكريم..

الصفحة 84

كما أن إخراج هؤلاء معه قد حرم مناويهم من ترويح اتهام له: بأنه قد خرج وأخرج معه رجاله وأعوانه ليفسد في الأرض، وليظهر الخلاف والعصيان..

### مرونة ورفق:

وقد اختار علي ولده الحسين (عليهما السلام) ليكون رسوله إلى ذلك الرجل الباغي ربما ليظهر له:

1 . مسالمتة له، وأنه لا يريد به شراً، ولذلك أرسل إليه ولده، الذي لا يريد عبوه على سبع أو ثمان سنوات. ولم يرسل له

عملراً ولا الفضل بن العباس مثلاً..

2 . ليذكره بأنه إنما يعتدى على عترة الرسول وأهله، وعلى سيد شباب أهل الجنة الذي طهره الله هو وأبوه وأخوه من كل رجسٍ .

3 . إن خشونة وجلافة ذلك الأعوابي قد قابلها الحسين (عليه السلام) بالرفق والسماحة، والخلق الرضي، فلقب أمير المؤمنين الذي منحه الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) .. وينكوه ذلك الجلف الجافي، ويتكرر له .. ولم يناقشه الإمام الحسين (عليه السلام) في ذلك، بل هو دراه وجرأه، وقال: (فأجب علي بن أبي طالب).

4 . لكن ذلك الأعوابي تمادى في غطرسته وعنجهيته، فرفض أن يذهب إلى علي (عليه السلام) .. واعتبر نفسه سلطاناً . وهو إنما كان مجرد

الصفحة 85

وكيل لغاصب . يناذ صاحب ذلك الحق المغتصب، ويتعنت عليه .. معتزلاً باب مدينة علم النبي الأكرم ووصيه (صلوات الله وسلامه عليهما وعلى آلهما) من العوام!!

5 . ثم يذكره الحسين (عليه السلام) بمكانة والده، وموقعه؛ فلا يزيد ذلك إلا عناداً وعتواً، واستكبراً .

### المزيد من الرفق واللفظ:

وحين أخبر الإمام الحسين (عليه السلام) أباه بما جرى .. بقي (عليه السلام) مصوراً على معاملة ذلك الشخص الخشن باللفظ وبالرفق . فرسل إليه عملاً مرة أخرى، وأمره بأن يلطف له بالقول، فانتهر عملاً، وأفحش له في الكلام .. ثم جيء بذلك الرجل البذيء والفاحش إلى أمير المؤمنين .. فكان أشد أذى، وأعظم بغياً، وأكثر جرأة . فغضب الفضل بن العباس، وضوب عنقه .. كما جاء في الرواية .

### الإخبار بالغيب:

ولم يفوت علي (عليه السلام) الفرصة فذكر خالداً ومن معه بيوم الغدير .. ثم أعلمه بما يؤكد واقعية هذا النص النبوي والإلهي وأثره في المجال العلمي، حين كشف له عن أمر لم يحضره علي (عليه السلام)، وهو ما جرى بينه وبين أبي بكر حين أرسله إليه مع هذا الجيش الذي معه ..

وبذلك يكون (عليه السلام) قد أقام الحجة عليه وعلى من معه، من خلال

الصفحة 86

النص النبوي في يوم الغدير .. ثم من خلال الإثبات العملي لحقيقة أنه (عليه السلام) هو الذي يملك علم الإمامة، الذي من جملة معرفته بهذا الغيب ..

### غضب العباس:

ثم إنني لم أر العباس يغضب إلى هذا الحد إلا في هذا المورد . وما رُغم أنني واقف على جميع ما جرى للعباس معهم .

لكنني متعجب من هذه الثرة العرمة التي بورت منه (رحمه الله) في هذا الموقف!! حتى احتاج علي (عليه السلام) إلى

تهدئته..

ولعل هذا الأمر يرجع إلى مارآه العباس (رحمه الله) من نصر إلهي حققه أمير المؤمنين (عليه السلام)، حين رد كيد خالد،  
ومعه خمس مئة من رجاله.. بالإضافة إلى ظهور حجته (عليه السلام)، وسطوع وهانته..

يضاف إلى ذلك: أن العباس رأى أن ممالأته لهم، وليونته معهم جعلت حياة ولده الفضل في خطر أكيد.

وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على: استهانتهم بالعباس، وبغوه من بني هاشم، وعلى أنهم قد استفادوا من مجراته لهم،

واستطاعوا أن يمرروا خططهم عن طويقه، وأن ما يظهرونه له من احترام إنما يدخل في هذا السياق..

### **قتلت مسلماً بغير حق:**

وقول أبي بكر لعلي (عليه السلام): قتلت مسلماً بغير حق، مع أن الذي قتله هو الفضل.. إنما يريد به: أن قتل الرجل كان

بأمر علي (عليه السلام) وبسببه، ولولارضاه بقتله، لم يقدم عليه الفضل ولا غيره..



## الباب الرابع:

### حروب وسياسات في عهد أبي بكر

## الفصل الأول:

### حروب الردة..

#### المرتدون ومانعو الزكاة:

تقدم أن علياً (عليه السلام) قال لخالد بن الوليد حين أرسله أبو بكر ليأتي به من بانقيا: (ويلك، أتحسبني مالك بن نورة الذي قتلته، ونكحت امرأته..)<sup>(1)</sup>.

وزعموا أيضاً: . كما سيأتي . أن أبا بكر جعل علياً (عليه السلام) على أنقاب المدينة حين خاف هجوم طليحة بن خويلد، وغره من المرتدين عليها..

فمن المناسب إعطاء لمحة عن حروب الردة هنا، فنقول:

هناك كلمات تتكرر حتى أصبحت بمثابة مصطلحات يقصد بها مطلقاً أموراً بعينها، مثل: حروب الردة. وحروب مانعي

الزكاة..

والمقصود الحقيقي بحروب الردة تلك الحروب التي خاضها أبو بكر ضد منائيه، مع شيء من التمويه في إطلاق هذا

التعبير، حيث توسعوا فيه حتى أصبح يشمل حروبه مع مانعي الزكاة..

1 - راجع: لرشاد القلوب للديلمي ص342 . 347 وبحار الأنوار ج29 ص55 والأنوار العلوية ص317.

ولا بد لنا من إلقاء نظرة خاطفة على هذا الموضوع، لأن لموقف علي (عليه السلام) من هذه الحروب بشقيها قيمة، وأهمية

خاصة.

حتى لقدزعموا أن: بعض سبائا تلك الحروب قد وصل إلى علي، فاستولد من إحداهن: محمد بن الحنفية، ومن الثانية:

عمر بن علي..

ونحن وإن كنا نعتقد: أن بعض ما ينسب إلى علي (عليه السلام) غير صحيح، أو أنه محرّف إلى حد التزوير.. وبعضه لا يشك في صحته. إلا أن ذلك قد لا يكفي لوضوح الصورة في ذهن القارئ، لذلك بارنا إلى تقديم بعض التوضيح والتصحيح.

وذلك على النحو التالي:

### الإرتداد على الأعقاب:

قال تعالى: **لَوْ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرِّسَالُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ** **فَلَنْ يَصُرَ اللهُ شَيْئًا وَسَيُجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ** (1).

وروي عن أبي وائل، وأبي سعيد الخوي، وأسماء بنت أبي بكر، وعائشة، وأم سلمة، وسعد بن عباد، وأبي الرداء،

وسعيد بن المسيب، وسورة بن جندب، وزيد بن خالد، وابن مسعود، وأبي وائل، وأبي حزم، وحذيفة، وابن عباس، وأنس،

وأبي هريرة، وأبي بكر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والنص لابن عمر:

1- الآية 144 من سورة آل عمران.

الصفحة 93

(1) لا ترجوا بعدي كفراً يضوب بعضكم رقاب بعض .

وعن أبي هريرة: أن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (يود عليّ الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي، فيحلّون عن

الحوض، فأقول: يارب، يارب أصحابي، أصحابي.

فيقال: إنك لا علم لك بما أحدثوا، إنهم لرتوا على أدبلهم (أعقابهم)

1 - مسند أحمد ج2 ص85 و 87 و 104 وج5 ص44 و 45 وصحيح البخاري ج5 ص126 وج7 ص112 وج8 ص35 و 91 وصحيح مسلم ج1 ص58 وسنن ابن ماجة ج2 ص1300 وسنن أبي داود ج2 ص409 وسنن النسائي ج7 ص126 وعمدة القاري ج18 ص41 وج22 ص195 وج24 ص34 و 188 والديباج على مسلم للسيوطي ج1 ص86 والمصنف لابن أبي شيبة ج8 ص602 والسنن الكوي للنسائي ج2 ص316 و 317 والسنن الكوي للبيهقي ج5 ص140 ومسند أبي يعلى ج9 ص442 وصحيح ابن حبان ج1 ص416 والحد الفاصل للاميروزي ص486 والمعجم الكبير للطواني ج12 ص318 وج10 ص155 وتعليق التعليق لابن حجر ج5 ص110 والخلاف ج5 ص278 وجامع الخلاف والوفاق لعلي بن محمد القمي ص562 والمجموع للنووي ج19 ص155 ومجمع الزوائد للهيثمي ج6 ص283 وج7 ص295 وسبل الهدى والوشاد ج10 ص96 وتفسير البغوي ج1 ص418 والثقات لابن حبان ج6 ص81 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص433



القهوى.

زاد في بعضها قوله: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم.

وعن أم سلمة عنه (صلى الله عليه وآله): أيها الناس، بينا أنا على الحوض، إذ (جيء) مُرّاً بكم زهواً، فَتَفَوَّقَ بَكَمَ الطُّرُقَ، فَأَنَادِيكُمْ: أَلَا هَلُمُوا إِلَى الطَّرِيقِ، فَيَنَادِينِي مَنَادٌ مِنْ وَرَائِي: إِنَّهُمْ بَدَلُوا بَعْدَكُمْ، فَأَقُولُ: أَلَا سَحَقاً، أَلَا سَحَقاً. أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ (1).

1 - راجع ألفاظ الحديث في: صحيح البخاري (ط محمد علي صبيح) ج 6 ص 69 و 70 و 122 و ج 8 ص 136 و 148 و 150 و 151 و 149 و 169 و 202 و ج 9 ص 58 و 59 و 63 و 64 و (ط دار الفكر) ج 5 ص 192 و 240 و ج 7 ص 195 و 206 و 207 و 208 و ج 8 ص 87 و صحيح مسلم ج 1 ص 58 و 150 و ج 7 ص 67 و 68 و 70 و 71 و 96 و 122 و 123 و ج 8 ص 157 و مسند أحمد ج 1 ص 235 و 253 و 384 و 402 و 406 و 407 و 425 و 439 و 453 و ج 3 ص 28 و 102 و 281 و ج 5 ص 48 و 50 و 339 و 388 و 393 و 400 و 412 و كنز العمال (ط الهند) ج 11 رقم (1416) و (2416) و (2472) و (ط مؤسسة الرسالة) ج 4 ص 543 و ج 5 ص 126 و ج 11 ص 177 و ج 13 ص 239 و ج 14 ص 358 و 417 و 418 و 419 و 433 و 434 و 435 و 436 و المصنف للصنعاني ج 11 ص 407 و المغزي للواقدي ج 1 ص 410 و الإستهيعاب (بهامش الإصابة) ج 1 ص 159 و 160 و (ط دار الجيل) ج 1 ص 164 و الجمع بين الصحيحين رقم (131) و (267). =

= وراجع: الإقتصاد للشيخ الطوسي ص 213 و عيون أخبار الوضا (عليه السلام) ج 1 ص 93 و شوح أصول الكافي ج 12 ص 131 و 378 و 379 و كتاب سليم بن قيس (تحقيق الأنصلي) ص 163 و 270 و شوح الأخبار ج 1 ص 228 و ج 2 ص 277 و كتاب الغيبة للنعماني ص 54 و المستوشد ص 229 و الإفصاح للشيخ المفيد ص 51 و التعجب للكواجي ص 89 و كنز الفوائد للكواجي ص 60 و العمدة لابن البطريق ص 466 و 467 و الطوائف لابن طلووس ص 376 و 377 و 378 و الملاحم لابن طلووس ص 75 و الصواط المستقيم ج 2 ص 81 و ج 3 ص 107 و 140 و 230 و عوالي اللآلي ج 1 ص 59 و وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص 65 و 66 و 67 و الصورم المبرقة ص 10 و كتاب الأربعين للشوري ص 140 و 240 و 262 و 263 و 264 و بحار الأنوار ج 8 ص 16 و 27 و ج 23 ص 165 و ج 28 ص 19 و 24 و 25 و 26 و 27 و 28 و 29 و 127 و 282 و ج 29 ص 566 و ج 31 ص 145 و ج 37 ص 168 و ج 69 ص 148 و مناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرازي ص 394 و 395 و النص والإجتهد ص 524 و 525 و جامع أحاديث الشيعة ج 26 ص 103 و الغدير ج 3 ص 296 و مستنرك سفينة البحار ج 6 ص 175 و مكاتيب الرسول ج 1 ص 576 و مواقف الشيعة ج 3 ص 208 و موزان الحكمة ج 2 ص 1062 و ج 3 ص 2188 و سنن ابن ماجة ج 2 ص 1016 و سنن الترمذي ج 4 ص 38 و ج 5 ص 4.

وراجع: سنن النسائي ج4 ص117 والمستترك للحاكم ج3 ص501 وج4 ص452 وشرح مسلم للنووي ج3 ص136 وج4 ص113 وج15 ص64 ومجمع = الزوائد ج3 ص85 وج9 ص367 وج10 ص365 وفتح البري ج11 ص333 وج13 ص3 وعمدة القلي ج15 ص243 وج18 ص217 وج19 ص65 وج23 ص106 و137 و140 وج24 ص176 وتحفة الأحوزي ج7 ص93 وج9 ص6 و7 ومسند أبي داود الطيالسي ص343 والمصنف لابن أبي شيبة ج7 ص415 وج8 ص139 و602 ومسند ابن راهويه ج1 ص379 ومنتخب مسند عبد بن حميد ص365 وتأويل مختلف الحديث ص217 والآحاد والمثاني ج5 ص352 والسنن الكوى للنسائي ج1 ص669 وج6 ص339 و408 ومسند أبي يعلى ج7 ص35 و40 و434 وج9 ص102 و126 وصحيح ابن حبان ج16 ص344 والمعجم الأوسط ج1 ص125 وج6 ص351 وج7 ص166 والمعجم الكبير ج7 ص207 وج12 ص56 وج17 ص201 وج23 ص297 ومسند الشاميين ج3 ص16 و310 وج4 ص34 ومسند الشهاب ج2 ص175 والإستذكار لابن عبد البر ج5 ص111 والتمهيد لابن عبد البر ج2 ص291 و292 و293 و301 و308 وج19 ص222 ورياض الصالحين للنووي ص138 وتخريج الأحاديث والآثار ج1 ص241 وتغليق التعليق لابن حجر ج5 ص185 و187 والجامع الصغير للسيوطي ج2 ص449 وفيض القدير ج5 ص450 وتفسير جوامع الجامع ج3 ص856 ومجمع البيان ج10 ص459 والأصفي ج2 ص1483 والصابي ج1 ص369 وج5 ص382 وج7 ص566 ونور الثقلين ج5 ص680 وكنز الدقائق ج2 ص195 والميزان ج3 ص380 وتفسير القآن للصنعاني ج2 ص371 وجامع البيان ج4 ص55 وتفسير ابن أبي = حاتم ج4 ص1254 ومعاني القآن للنحاس ج2 ص382 وتفسير الثعلبي ج3 ص126 وج10 ص308 وتفسير السمعاني ج2 ص77 وج6 ص290 وتفسير البغوي ج2 ص76 وزاد المسير ج8 ص320 والجامع لأحكام القآن ج4 ص168 وج6 ص361 و377 وتفسير القآن العظيم ج2 ص124 وج3 ص261 وج4 ص595 والدر المنثور ج2 ص349 وج5 ص96 وج17 ص211 وج22 ص45 وطبقات المحدثين بأصبهان ج3 ص234 وعلل الدلقطني ج5 ص96 وج7 ص299 وتاريخ مدينة دمشق ج20 ص372 وج36 ص8 وج47 ص117 وسير أعلام النبلاء ج1 ص120 وتاريخ المدينة لابن شبة ج4 ص1251 والبداية والنهاية ج6 ص231 وإمتاع الأسماع ج3 ص305 و306 وج14 ص222 و223 وبشلة المصطفى للطوي ص217 والدر النظيم ص444 ونهج الإيمان لابن جبر ص583 والعدد القوية للحلي ص198 وسبل الهدى والرشاد الصالحي ج10 ص96 وينايع المودة للقندوزي ج1 ص398 والنصائح الكافية لمحمد بن عقيل ص164 و165.

الصفحة 95

الصفحة 96

الصفحة 97

قال المقبلي: (إن أحاديث (لا تنوي ما أحدثوا بعدك) متواترة) <sup>(1)</sup>.

**المقصود بالآيات والروايات:**

والناظر في الآية المباركة: **{أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ}**<sup>(2)</sup> ، وفي الأحاديث التي ذكرت لرتداد أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله)

1 - أضواء على السنة المحمدية لأبي رية ص 350 عن العلم الشامخ للمقبلي.

2- الآية 144 من سورة آل عمران.

الصفحة 98

يلاحظ أنها تخاطب أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) ممن كانوا معه وحوله. ولا تتحدث عن أناس لم يروا النبي (صلى الله عليه وآله) ولم يعاشروه. ولم يصحوه.. في حين زى: أن الذين يسعى أنصار أبي بكر إلى تطبيق الآيات والروايات عليهم، ليسوا كذلك.. بل هم أناس بعيدون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ويعيشون في مناطق نائية.. والقسم الكبير أو الأكبر منهم لم يكن من أصحابه، أو لم وه أصلاً.

وقد صوح (صلى الله عليه وآله) في بعض نصوص هذه الأحاديث بقوله: (ألا وقد رأيتوني، وسمعت مني)<sup>(1)</sup> . وذلك يدل على ما قلناه.

وفي نص آخر أن أبا علقمة قال لسعد بن عباد: (ألا تدخل فيما دخل فيه المسلمون؟!

قال: إليك عنى، فوالله لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إذا أنا مت تضل الأهواء، ويوجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ مع علي (عليه السلام)، وكتاب الله بيده، لا نبائع لأحد غوه)<sup>(2)</sup> .

1 - مسند أحمد ج 5 ص 412 والسنن الكورى للنسائي ج 2 ص 444 وكنز العمال ج 5 ص 126 والمصنف لابن أبي شيبة ج 6 ص 204 والآحاد والمثاني للضحاك ج 5 ص 344 وطبقات المحدثين بأصبهان ج 3 ص 234 وذكر أخبار إصبهان ج 2 ص 6.

2 - كتاب الأربعين للشولري ص 228 وأعيان الشيعة ج 7 ص 225 وإحقاق الحق (الملحقات) ج 2 ص 348 و 296 عن كتاب المواهب لمحمد بن جرير الطوي الشافعي.

الصفحة 99

وهو أيضاً ظاهر في: أنه (صلى الله عليه وآله) إنما يتحدث عن خصوص من هم معه، وحوله. ثم تكون نتيجة ذلك هي قوله (صلى الله عليه وآله) كما في طائفة من تلك النصوص: (فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم).

**لا بد من التحديد:**

وبعدما تقدم نقول:

إنه لا بد من إعادة الأمور إلى نصابها، وعدم الخلط بين حروب الوددة، وحروب مانعي الزكاة، فنحن إذن نتحدث عن كل قسم منهما على حدة، فنقول:

### من هم المرتدون في حروب الوددة؟!:

إن معرفة المرتدين، وتحديد هويتهم أمر مهم فيما يرتبط بفهم حقيقة ما جرى.. ومن أجل ذلك نقول:  
زعموا: أن الوددة بدأت بعد يوم السقيفة بعشوة أيام<sup>(1)</sup>.

واختلفت كلمات المؤرخين من أتباع الخلفاء في تحديد المرتدين بعد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله).. فهناك من يبالغ في هذا الأمر بصورة تزوج عن المعقول، فلاحظ ما يلي:  
قال بعضهم: (ارتدت العرب عند وفاة رسول الله (صلى الله عليه

1 - مروج الذهب ج3 ص41 (تحقيق شلر بلا).

الصفحة 100

وآله) ما خلا أهل المسجدين: مكة والمدينة<sup>(1)</sup>.

وقال سيف: (كفوت الأرض، وتضومت نوا، وارتدت العرب من كل قبيلة، خاصتها وعامتها، إلا قريشاً، وثقيفاً)<sup>(2)</sup>.  
ونلاحظ هنا: أن سيف بن عمر لم يستثن قبائل المدينة أيضاً من الوددة، كما أنه أضاف ثقيفاً إلى قريش، ولم يضيفها النص

السابق!!

ثم إنه لم يقل: ارتدت كل قبائل العرب، بل قال: ارتدت العرب من كل قبيلة!!

ثم ذكر ما يدل على: أن الإرتداد كان قليلاً محدوداً جداً، ولعله ينحصر في خواص بني سليم<sup>(3)</sup>، وأن ثمة ارتداداً حصل في غطفان<sup>(4)</sup>.

1 - البداية والنهاية ج6 ص312 و (ط دار إحياء التراث العربي سنة 1408 هـ) ج6 ص344 وعن مروج الذهب ج2 ص306.

2 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص242 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص475 والكامل في التزيخ ج2 ص342 وراجع: إمتاع الأسماع للمقوي ج14 ص221 والمجرات النبوية للشريف الرضي ص125 وشوح نهج البلاغة للمعولي ج17 ص209 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص65.

3 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص242 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص475 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص65 وإمتاع الأسماع ج14 ص221.

4 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص242 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص475 و 476 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2

ولكن سائر التعابير الأخرى، التي سبقت، وإن كانت قد حاولت إيهاام وجود ردة واسعة، ولكن التأمل فيها يعطي: أنها لا تكفي للدلالة على ذلك، بل هي تدل على وجود فرض للتعامل مع الذين أمسكوا بزمام الحكم بعد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله).. مثل قول سيف:

(وقدمت كتب أمراء النبي من كل مكان بانتفاض القبائل، خاصة أو عامة) <sup>(1)</sup>.

وفي جميع الأحوال نقول:

إن هذه التقييدات والإستثناءات تدل على عدم صحة قوله: إن العرب رتدت باستثناء قريش وثقيف.

### حروب الودة:

والحقيقة هي: أن عمدة من يسمون بالمرتدين هم: المنتبئون الذين جمعوا الجيوش لحرب المسلمين، وهم:

1 . الأسود العنسي.

2 . طليحة بن خويلد.

3 . مسيلمة الكذاب.

1 - تلخيص الأمم والملوك ج3 ص243 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص475 والكامل في التلخيص ج2 ص343.

4 . سجاح.

5 . علقمة بن علاثة.

6 . أم زمل، سلمى بنت مالك.

غير أننا نقول:

إن هؤلاء لا يمكن أن يكونوا هم الذين قصدتهم الآية الشريفة، والروايات التي تحدثت عن الودة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)

عليه وآله) لسببين:

أولهما: ما تقدم: من أن الخطاب فيها إنما هو لمن كان مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أصحابه القويين منه،

والموجودين معه وحوله، وراهم وبيرونه، ويعرفهم ويعرفونه..

الثاني: إن ردة هؤلاء ما عدا سجاح لم تكن بعد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بل كانت قبلها.

وبيان ذلك كما يلي: إن الأسود العنسي، قتل في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأخوهم (صلى الله عليه وآله)

(1)

بقتله .

1 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص236 و 239 و 147 و 184 و 185 و 186 و 187 والكامل في التزيخ ج2 ص337 و340 و141 مراجع: الإستيعاب ج3 ص1266 وفقه الوآن للقطب الراوندي ج1 ص370 وتفسير الثعلبي ج4 ص77 والبحر المحيط ج3 ص522 والوافي بالوفيات ج24 ص72 والبداية والنهاية ج6 ص342 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص61.

الصفحة 103

وأما علقمة بن علاثة، فزُتد أيضاً في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) <sup>(1)</sup>.  
وأما أم زمل، فلم يكن لها شأن يعتد به، وإنما انضوى إليها فلان غطفان، وتأشب إليها الشُرداء في تلك المنطقة، لمواصله الحرب مع خالد، كماز عموا. فاجع <sup>(2)</sup>.  
وكذلك الحال بالنسبة لطليحة، فقد تتبأ ووثب في بلاد أسد في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبعد ما أفاق رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ثم اشتكى في المحرم وجعه الذي قبضه تعالى منه، بعث حبال ابن أخيه إلى النبي (صلى الله عليه وآله) يدعو إلى الموادة <sup>(3)</sup>.  
وأما سجاح، فقد انضمت إلى مسيلمة. ولم تكن ذات خطر يذكر.

1 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص262 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص490 والكامل في التزيخ ج2 ص349 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج2 ق2 ص71.  
2 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص263 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص491 مراجع: معجم البلدان ج2 ص314 والأعلام للزركلي ج3 ص114 والكامل في التزيخ ج2 ص343 و 344.  
3 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص185 و 186 و 187 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص431 والكامل في التزيخ ج2 ص343 و 344 وتزيخ مدينة دمشق ج25 ص154.

الصفحة 104

ومسيلمة لرتد وتتبأ في زمن النبي (صلى الله عليه وآله) أيضاً <sup>(1)</sup>.  
فظهر أن قولهم: (أول حرب كانت في الودة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) حرب العنسي. وقد كانت حرب العنسي باليمن) <sup>(2)</sup> غير صحيح.  
كما أن قول سيف: (لما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وفصل أسامة، لرتدت العوب عوام أو خواص، وتوحى <sup>(3)</sup> مسيلمة، وطليحة، فاستغلظ أمرهما) غير صحيح أيضاً.  
وكذلك الحال بالنسبة لسائر الإدعاءات التي تدخل في هذا السياق.

1 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص138 و 147 و 184 و 186 والثقات لابن حبان ج2 ص172 والفتح السموي للمنوي ج2 ص569 وتويل الآيات على الشواهد من الأبيات (شوح شواهد الكشاف لمحب الدين الأفندي) ص333 وتفسير الثعلبي ج4 ص77 وتفسير البغوي ج2 ص46 وتفسير البيضوي ج2 ص337 وتفسير أبي السعود ج3 ص51 وتفسير الألوسي ج6 ص161 وتزيخ اليعقوبي ج2 ص130.

2 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص242 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص475 و 430 وراجع: الكامل في التزيخ لابن الأثير ج2 ص337 وكنز العمال ج14 ص549.

3 - توحى: ادعى نزول الوحي عليه.

الصفحة 105

### روايات.. وشبهات وايضاحات:

وقد لوحظ: أن الروايات التي تذكر بعنوان أنها من تزيخ حروب الودة قد تضمنت أموراً لا تخلو من اشكالات كما أن بعض اللحات فيها، تعطي ايضاحات عن سياسات الحكام وأهدافهم، وأساليب عملهم.. وما إلى ذلك، ونحن نذكر هنا نماذج من هذه الروايات، فلاحظ ما يلي:

### علي (عليه السلام) على أنقاب المدينة بأمر الخليفة:

وذكروا: أنه لما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله)، واجتمعت أسد، وغطفان، وطيء على طليحة بن خويلد، وانضوت إليه طوائف من قبائل أخرى، (بعثوا وفوداً، فقدموا المدينة، فتلوا على وجه الناس، فأترلوهم ما خلا عباساً، فتحملوا بهم على أبي بكر، على أن يقيموا الصلاة، وعلى أن لا يؤتوا الزكاة. فغرم الله لأبي بكر على الحق، وقال: لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه.

وكان عقل الصدقة على أهل الصدقة مع الصدقة.

فدهم، فجع وفد من يلي المدينة من المرتدة إليهم، فأخبروا عشائرهم بقله من أهل المدينة، وأطمعهم فيها. وجعل أبو بكر بعدما أخرج الوفد على أنقاب المدينة نواً: علياً، والزبير، وطلحة، وعبد الله بن مسعود. وأخذ أهل المدينة بحضور المسجد، وقال لهم: إن الأرض كافة. وقد رأى وفدكم قلة، وإنكم لا تدرن أليلاً تؤتون أم نهواً، وأدناهم منكم على يريد. وقد كان القوم يأملون أن

الصفحة 106

نقبل منهم ونواعدهم، وقد أبينا عليهم، ونبذنا إليهم عهدهم، فاستعنوا وأعنوا.

فما لبثوا إلا ثلاثاً حتى طوقوا المدينة غرة مع الليل، وخلفوا بعضهم بذى حسمى، ليكونوا لهم رداءً، فوافق الغوار ليلاً الأنقاب، وعليها المقاتلة، وبنهم أقوام يبرجون فنبهوهم، وأرسلوا إلى أبي بكر بالخبر. فأرسل إليهم أبو بكر: أن الزموا

أماكنكم.

ففعّلوا، وخرج في أهل المسجد على النواضح إليهم، فانفّس العدو، فأتبعهم المسلمون على إبلهم الخ..  
ثم ذكروا: أن المسلمين حين بلغوا إلى حسيّ، خرج عليهم أهل الورد بأنحاء قد نفخواها، فدهدهوها في وجه الإبل، فنفت بهم الإبل. حتى دخلت بهم المدينة، فلم يصوع مسلم، ولم يصب<sup>(1)</sup>.  
ونقول:

هناك أمور تلفت نظونا في هذه الرواية، نذكر منها ما يلي:

### لماذا استثناء العباس!؟:

ذكرت الرواية المتقدمة: أن الوفود تولت على وجه الناس، فأقولهم ما خلا عباساً.

1 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص244 . 245 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص477 و 478 والكامل في التزيخ ج2 ص344 و 345 وتزيخ مدينة دمشق ج25 ص159 و 160 وشوح نهج البلاغة للمعتولي ج17 ص154.

الصفحة 107

ونقول:

أولاً: إن كان المراد أن الوفود لم تتزل على العباس! فيرد سؤال: لماذا هذا الإستثناء للعباس يا ترى؟! أعلو له معه؟!  
وإن كان المراد: أن العباس لم يرض بإزال تلك الوفود، فيرد سؤال: لماذا يمتنع العباس من إزالهم؟!  
هل كان ذلك لبخله؟! أم لتغيظه عليهم، وعدم رضاه بما جاؤوا من أجله؟!  
ومن الذي أخوه بطبيعة المهمة التي جاءت تلك الوفود من أجلها؟!  
ثانياً: هل تولت تلك الوفود على علي (عليه السلام)، أو على غيره، من وجه بني هاشم؟!  
أم أنهم تحاشوا علياً (عليه السلام) أيضاً لعلمهم وأيه وموقفه السلبي منهم، ومن عروضهم؟!  
وإذا كانوا لم يقولوا عليه، فلماذا لم يشر النص إلى ذلك؟!  
ثالثاً: ما معنى: أن يتوسط المسلمون لأولئك المرتدين حسب زعمهم، ليضع عنهم الزكاة؟!  
فإن كان يعد منع الزكاة لتداداً، فما حكم من يعين المرتدين على تحقيق ما به يكون الإرتداد.. أو على معصية الله في أمر  
يوجب إحلال دمائهم؟!  
يوجب إحلال دمائهم!؟

### عقل الصدقة على أهل الصدقة:

وزعمت الرواية: أن عقل البعير . وهو الحبل الذي يعقل به، الذي

الصفحة 108

<sup>(1)</sup> يعطى صدقة . كان على أهل الصدقة مع الصدقة .



وهو كلام غير ظاهر الوجه..

أولاً: إن الله فرض على الناس صدقة أموالهم، ولم يفرض عقلاً. كما أنه حين فرض زكاة الغلات لم يفرض عليهم إعطاء أوعيتها، ولا فرض خطام البعير، وغير ذلك مما يحفظ به البقر أو الغنم.

ثانياً: إن هذا التعبير يقول: إن هذا الحكم كان ثابتاً على الناس آنئذٍ، والسؤال هو: هل يفهم من ذلك: أنه لم يعد ثابتاً بعد ذلك الزمان؟!

فإن كان هذا، فإن الأسئلة سوف تصيح كثرة.. وأظهرها السؤال عن الفرق بين ذلك الزمان، وهذا الزمان!!  
وعن النص الذي أثبت هذا الحكم، وعن النص الذي نسخ هذا الحكم الثابت.. وعن المشوِّع الذي رفع الحكم في وقت كان (صلى الله عليه وآله) قد توفي.. وغير ذلك..

ثالثاً: قد اختلفت روايات هذه الفقرة، ففي بعضها: لو منعوني عقلاً.. وفسر أبو عبيد العقال في كلام أبي بكر بصدقة العام من الإبل (2).

وهناك أقوال أخرى، وتودها كلها الروايات التي تقول: لو منعوني عقلاً بغير.

---

1 - راجع: تاج العروس ج 8 ص 27 والنهية لابن الأثير ج 3 ص 118.

2 - راجع: تاج العروس ج 8 ص 28 والنهية لابن الأثير ج 3 ص 118.

---

الصفحة 109

ويودها أيضاً الرواية التي تقول: لو منعوني عناقاً، أو جدياً (1).

رابعاً: إن روي هذه الرواية هو سيف بن عمر، المعروف بالكذب، كما أثبتته العلامة العسكري، فلا قيمة لما يرويه، إلا ما وافق غوه فيه.

### علي (عليه السلام) على أنقاب المدينة:

وأما حديث: أن أبا بكر جعل علياً (عليه السلام) والوزير على أنقاب المدينة خوفاً من غرة الموتدين عليها. فنحن لا ننكر غرة أمير المؤمنين (عليه السلام) على حفظ الإسلام وأهله، غير أننا نقول:

أولاً: إن هذه الرواية من نتاج سيف بن عمر المتهم بالكذب وتزوير الحقائق، وإنما يقبل من كلام الكذابين ما يوافقهم عليه غوهم بعد تمامية سائر شوائب القبول.. ولم نجد له موافقاً له في هذا الأمر.

ثانياً: سيأتي عن قويب: أن أبا بكر استشار في إرسال علي (عليه السلام) لقتال الأشعث بن قيس، فلم يرض بذلك عمر، معللاً ذلك: بأن علياً (عليه السلام) لا يقبل، وهو إن رفض لم يجد أبو بكر من يرسله إليهم إلا بالإكراه (2).

---

1 - راجع: تاج العروس ج 8 ص 28 والنهية لابن الأثير ج 3 ص 118.

2 - راجع: كتاب الفوح لابن أعثم (ط الهند) ج1 ص72 و (ط دار الأضواء) ج1 ص57 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ ج3 ص79 عن الودة 197.

الصفحة 110

وسياتي: أنه (عليه السلام) أيضاً رفض أن يخرج مع عمر بن الخطاب إلى الشام. وقد شكى عمر ذلك لابن عباس (1).  
كما أنه رفض طلب عمر بأن يخرج إلى حرب الفوس كما سيأتي (2).  
ثالثاً: إن أبا بكر كان يعرف موقف علي (عليه السلام) منه ومن حكومته، ومن أوامره التي يصورها.. ولم يكن أبو بكر ليجرؤ على أمر علي (عليه السلام) بالقيام بأي شيء من هذا القبيل..  
وقد ذكرت بعض الروايات التي فصلت لنا محاولة خالد بن الوليد قتل علي (عليه السلام)، ثم تطويقه عنق خالد بعمود من حديد، ولم يجد أبو بكر بداً من التوسل بعلي (عليه السلام) لفكه عن عنق خالد. ذكرت. أن أبا بكر قال لعلي (عليه السلام):  
(فنضيف هذا إلى تقاعدك عن نصوة الإسلام، وقلّة رغبتك في الجهاد، فبهذا أمرك الله ورسوله، أم عن نفسك تفعل هذا؟! فقال علي (عليه السلام): يا أبا بكر! وعلى مثلي يتفقه الجاهلون؟! إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمركم ببيعتي، وفرض عليكم طاعتي، وجعلني فيكم كبيت الله الحرام، يؤتى ولا يأتي..

1 - شرح نهج البلاغة للمعتولي ج12 ص72 وبحار الأنوار ج29 ص638 ومكاتيب الرسول ج3 ص707 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ ج2 ص390 وج3 ص88 وغاية العوام ج6 ص92.  
2 - مروج الذهب ج2 ص309 و 310.

الصفحة 111

إلى أن قال: وأعلمني عن ربي سبحانه بأني لست أسل سيفاً إلا في ثلاثة مواطن بعد وفاته، فقال: تقاثل الناكثين، والقاسطين، والمرقين، ولم يقوب وأن ذلك بعد الخ.. (1).

وثمة نصوص أخرى تشير إلى رفضه بعض ما كانوا يطلبونه منه (عليه السلام).

### إذا عرف السبب بطل العجب:

ونحن لا نريد أن ندّعي علم الغيب فيما يرتبط بما دعا سيف بن عمر لتدبيح هذه الأحداث، التي تقود بها عن كل من عداه.. غير أننا إذا قلنا الأمور مع أشباهها، فلعلنا نطمئن إلى أنه يريد بها إظهار تسليم علي (عليه السلام) لأمر الخليفة، وهيمنة الخليفة عليه، وتحوله من معترض على اغتصاب الخلافة إلى جندي ينفذ وأمر سيده، دون أن تكون له أية منزلة على الزبير، وطلحة، وابن مسعود.

ومن الواضح: أن هذا يتضمن اقراًً بمشروعية الواقع المفروض ويساعد على تشويه الصورة الحقيقية للامور.

الحكام لا يريدون الإستفادة من علي (عليه السلام):

وفي قصة الأشعث بن قيس قال أبو بكر لعمر بن الخطاب: (إني عومت

1 - راجع: رشاد القلوب للدليمي ص378 . 384 والأوار العلوية ص151 وبحار الأنوار ج29 ص171 و 172 ورواه المجلسي عن بعض الكتب القديمة.

الصفحة 112

على أن أوجه إلى هؤلاء القوم علي بن أبي طالب، فإنه عدل رضا عند أكثر الناس؛ لفضله، وشجاعته، وقوابته، وعلمه، وفهمه، ورفقه بما يحاول من الأمور.  
قال: فقال له عمر بن الخطاب: صدقت يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)! إن علياً كما ذكرت، وفوق ما وصفت، ولكنني أخاف عليك خصلة منه واحدة.

قال له أبو بكر: وما هذه الخصلة التي تخاف علي منها منه؟!

فقال عمر: أخاف أن يأبى لقتال القوم فلا يقاتلهم، فإن أباي ذلك، فلن تجد أحداً يسير إليهم إلا على المكروه منه..  
ولكن نر علياً يكون عندك بالمدينة، فإنك لا تستعني عنه، وعن مشورته، وأكتب إلى عكوبة بن أبي جهل الخ..<sup>(1)</sup>  
ونقول:

لاحظ ما يلي:

أولاً: إن شهادة أبي بكر بموقعية علي (عليه السلام) عند الناس، وأنه عدل رضا عند أكثرهم. ثم اعترف عمر بن الخطاب بأن علياً (عليه السلام) إن رفض المشركة، فلن يجد أبو بكر من يرضى بالخروج لقتال الأشعث.

1 - كتاب الفتح لابن أعمش (ط الهند) ج1 ص72 و (ط دار الأضواء) ج1 ص57 وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ ج3 ص79 عن الودة 19.

الصفحة 113

معناه: أن علياً (عليه السلام) كان هو الموزن الشوعي، وهو الفرق بنظر الناس بين الحق والباطل.. كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثانياً: شهادة مناوئي علي له (عليه السلام) بالفضل والعلم، والفهم، والشجاعة.. تشير إلى بأسهم من جوى انكار ذلك باستوار.

ثالثاً: شهادتهم له (عليه السلام) بحسن السياسة، وبالوقوف فيما يحاول من الأمور، جاءت على عكس ما أشاعوا عنه (عليه السلام)، من أنه ليس من أهل السياسة.

رابعاً: يلاحظ هنا: أن عمر يقور، وأبو بكر يعترف، بأنه لا غنى عن علي (عليه السلام) وعن مشورته..

وهذه أمور هامة جدوة بالتوقف عندها، وهي تفيد في جلاء كثير من الأمور، ودفع ما يحلول أعدة علي (عليه السلام) وصمه به وإشاعته عنه.

### مصير الأشعث:

وجدير بالقول هنا: أن الأمور قد انتهت بالأشعث إلى أسره، ولكنه الأسر جاء حافلاً بالدلالات، غني باللحاحات التي يحسن التوقف عندها والتأمل فيها، فليلاحظ مثلاً:

- 1 . حرة الأشعث على أبي بكر، حيث سأله أبو بكر عما واه صانعاً به بعد أن فعل ما فعل . فقال الأشعث بحزم وثبات: تمنّ عليّ، فتفكني من الحديد، وتزوجني أختك، فإني قد راجعت وأسلمت.

الصفحة 114

- 2 . سوعة استجابة أبي بكر لطلبه الزواج من أخته أم فروة بنت أبي قحافة، حيث لم يناقش ولم يتودد، بل قال مباشرة: قد فعلت.

مع أنه كان في غاية العنف على غيره من الخرجين، أو من نسب إليهم ذلك بغير حق . وحسبك من ذلك دفاعه عن خالد، رغم ما فعله بمالك بن نويرة، فقد قتله، وهو مسلم، وزنى بزوجه بعد قتله مباشرة . وأحرق الفجاءة.. وأصدر أوامره لقادته بإحراق كل من لم يظهر الخضوع والإستسلام . فلماذا هذه الرقة على الأشعث هنا، وتلك القسوة هناك؟! وكيف نفسر هذه الإرتواجية في المواقف؟! وأين هو من قوله تعالى: **{أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ}** (1) .

1- الآية 29 من سورة الفتح.

الصفحة 115

### الفصل الثاني:

## مانعوا الزكاة..

الصفحة 116

الصفحة 117

### التهويل والتضخيم:

هناك تهويلات كثيرة وتأكيدات قوية، حول ارتداد أناس زعموا أنهم منعوا الزكاة، فقد قالوا: (وقد جاءت وفود العرب مرتدين، يقرون بالصلاة، ويمنعون الزكاة، فلم يقبل ذلك منهم وردهم) (1) .

ولكنهم لم يستطيعوا أن يقدموا شواهداً وتفصيلاً يتناغم مع حجم هذا الادعاء العريض سوى، مالك بن نورة الذي هو الفوز الأبرز لمن اتهموهم بالردة، ثم قتلوهم لأجل امتناعهم من الاعتراف بحكومة أبي بكر. وهو الذي أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام)، وهو يؤنب خالد بن الوليد.

بالإضافة إلى مورد أخرى يسوة ومحدودة جداً عموا: أن بعض الناس منعوا الزكاة فيها فحوربوا. إلا أن بعض الباحثين روى: أن العرب كانوا يتوقعون أن يصير الأمر بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى علي (عليه السلام)، فلما توفي (صلى الله عليه وآله)، وجاءتهم الأخبار حول انتقال الأمر إلى أبي بكر تويثوا في

---

1 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص241 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص474 وشوح نهج البلاغة للمعولي ج17 ص209. الصفحة 118

أوهم، انطلاقاً مما عرفوه منبيعة يوم الغدير وغير ذلك، فخشي أبو بكر أن يتسع هذا الأمر بين القبائل العربية.. فينضم إلى مالك بن نورة غوه، ويضعف موقع أبي بكر في الحكم، وتسقط هيئته. وربما تصبح حكومته في خطر إذا وجد علي (عليه السلام) في هؤلاء ما يكفي لتصعيد مستوى المطالبة بحقه الذي أخذ منه.. فقرر أبو بكر: أن يورد ضوبته القاضية، فجهز خالد بن الوليد إليهم.. وفعل بمالك بن نورة ما فعل.. ليعتبر به الآخرون.. وهكذا كان.

وعدا ذلك، فإن بعض الباحثين يشك في وجود أكثر أهل الردة.

ونحن نشير أولاً: إلى قصة مالك بن نورة، ثم نشير إلى كلام ذلك الباحث، فنقول:

### 1 . حديث مالك:

يمكن تلخيص حديث مالك بن نورة على النحو التالي:

قالوا: إن سجاح بنت الحرث تَنَبَّتْ بِالْجَزْرة في بني تغلب، وجاءت بمن معها لغزو أبي بكر، فلما انتهت إلى الحزن أرسلت مالك بن نورة، ودعته إلى المواعدة، فأجابها. وفتأها عن غزوها. وحملها على أحياء من بني تميم. وصالحها أيضاً وكيع وسماعة وغوهما<sup>(1)</sup>.

---

1 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص268 . 271 وراجع ص276 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص496 والكامل في التزيخ ج2 ص354 وإمتاع الأسماع ج14 ص241.

الصفحة 119

إلى أن قال الطوي: (ولما رجع الهذيل وعقة إليها، واجتمع رؤساء أهل الجزيرة، قالوا لها: ما تأمريننا؟! فقد صالح مالك وو كيع قومهما، فلا ينصروننا، ولا يريوننا على أن نجوز في أرضهم، وقد عاهدنا هؤلاء القوم)<sup>(1)</sup>.

ثم يذكر الطوي ما هوى بين سجاح ومسيلمة، وانصافها إلى الجزوة.. فلما جاء مسيلمة إلى أهل البطاح بادر وكيع وسماعة إلى إخراج الصدقات، فاستقبلا بها خالد.

فقال لهما خالد: ما حملكما على موادة هؤلاء القوم.

فقالا: ثأر كنا نطلبه في بنى ضبة، وكانت أيام تشاغل وفوص.

ثم سار خالد يريد البطاح نون الحزن، وعليها مالك بن نويرة. وتخلف الأنصار عن خالد.. ثم لحقوا به <sup>(2)</sup>.

### **إستشهاد مالك بن نويرة:**

وقدم خالد بن الوليد البطاح، فلم يجد بها أحداً، وكان مالك بن نويرة قد فوقهم ونهاهم عن الإجتماع، وقال:

يا بني يروع، إنا دعينا إلى هذا الأمر فأبطأنا عنه فلم نفلح، وقد نظرت

---

1 - تليخ الأمم والملوك ج3 ص271 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص498.

2 - تليخ الأمم والملوك ج3 ص276 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص501 والكامل في التليخ ج2 ص357 و 358.



فيه وأيت الأمر يتأتى لهم بغير سياسة، وإذا الأمر لا يسوسه الناس، فإياكم ومنوأة قوم صنع لهم، فتوقوا، وادخلوا في هذا الأمر.

فتوقوا على ذلك..

ولما قدم خالد البطاح بث السوايا، وأوهم بداعية الإسلام، وأن يأتوه بكل من لم يجب، وإن امتنع أن يقتلوه. وكان قد أوصاهم أبو بكر: أن يؤذّوا ويقيموا إذا تولوا مؤلاً، فإن أذنّ القوم وأقاموا، فكفوا عنهم، وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغلّة، ثم تقتلوا كل قتلة: الحرق فما سواه، إن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم، فإن أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم، وإن أبوها فلا شيء إلا الغلّة، ولا كلمة..

فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يروع، ومن عاصم، وعبيد، وعوين، وجعفر. فاختلفت السرية فيهم، وكان فيهم أبو قتادة، فكان فيمن شهد: أنهم قد أذّنوا وأقاموا و صلوا، فلما اختلفوا فيهم أمر بهم، فحبسوا في ليلة بلردة لا يقوم لها شيء، وجعلت ترداد برداً. فأمر خالد منادياً فنادى: أذفوا أسواكم. وكانت في لغة كنانة: القتل. فظن القوم أنه أراد القتل، ولم يرد إلا الدفء، فقتلوه، فقتل ضوار بن الأزرور مالكاً. وسمع خالد الواعية، فخرج وقد فوغوا منهم، فقال: إذا أراد الله أمراً أصابه.. فقال أبو قتادة: هذا عملك!؟

(1)

قروه خالد، فغضب ومضى .

وقال ابن أعثم: ثم ضرب خالد عسكره بلرض بني تميم، وبث السوايا في البلاد يمينة ويسورة. قال: فوقعت سوية من تلك السوايا على مالك بن نويرة، فإذا هو في حائط له، ومعه امرأته، وجماعة من بني عمه. قال: فلم روع مالك إلا والخيل قد أهدقت به، فأخوه أسوأ، وأخذوا امرأته معه، وكانت بها مسحة من جمال. قال: وأخذوا كل من كان من بني عمه، فأثوا بهم إلى خالد بن الوليد حتى أوقفوا بين يديه. قال: فأمر خالد بضرب أعناق بني عمه بدياً. قال: فقال القوم: إنا مسلمون، فعلى ماذا تأمر بقتلنا؟! قال خالد: والله! لأقتلنكم.

فقال له شيخ منهم: أليس قد نهاكم أبو بكر أن تقتلوا من صلى للقبلة!؟

فقال خالد: بلى قد أمرنا بذلك، ولكنكم لم تصلوا ساعة قط.

قال: فوثب أبو قتادة إلى خالد بن الوليد، فقال: أشهد أنك لا سبيل

1 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص277 و 278 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص502 والكامل في التزيخ ج2 ص358 والغدير ج7 ص158.

الصفحة 122

لك عليهم.

قال خالد: وكيف ذلك؟!

قال: لأنني كنت في السوية التي قد وافتهم، فلما نظروا إلينا قالوا: من أين أنتم؟!

قلنا: نحن المسلمون.

فقالوا: ونحن المسلمون، ثم أذنا وصلينا، فصلوا معنا.

فقال خالد: صدقت يا [أبا] قتادة، إن كانوا قد صلوا معكم فقد منعوا الزكاة التي تجب عليهم، ولا بد من قتلهم.

قال: فرفع شيخ منهم صوته وتكلم، فلم يلتفت خالد إليه وإلى مقاتله، فقدمهم، فضوب أعناقهم عن آخوهم.

قال: وكان أبو قتادة قد عاهد الله أنه لا يشهد مع خالد بن الوليد مشهداً أبداً بعد ذلك اليوم.

قال: ثم قدم خالد مالك بن نويرة ليضرب عنقه.

فقال مالك: أتقتلني وأنا مسلم أصلي إلى القبلة؟!

فقال له خالد: لو كنت مسلماً لما منعت الزكاة، ولا أمرت قومك بمنعها. والله! ما نلت ما في مثابتك حتى أقتلك.

قال: فالتفت مالك بن نويرة إلى امرأته، فنظر إليها ثم قال: يا خالد! بهذه قتلنتي؟

فقال خالد: بل الله قتلك وجوعك عن دين الإسلام، وجفلك لإبل

الصفحة 123

الصدقة، وأمرك لقومك بحبس ما يجب عليهم من زكاة أموالهم.

قال: ثم قدمه خالد فضوب عنقه صواً.

فيقال: إن خالد بن الوليد تزوج بامرأة مالك ودخل بها، وعلى ذلك أجمع أهل العلم..<sup>(1)</sup>

وفي تزيخ أبي الفداء: كان عبد الله بن عمر وأبو قتادة الأنصاري حاضرين، فكلما خالداً في أمره، فكه كلامهما.

فقال مالك: يا خالد، ابعثنا إلى أبي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا.

فقال خالد: لا أقالني الله إن أقتلك، وتقدم إلى ضوار بن الأورور بضوب عنقه<sup>(2)</sup>.

فقال عمر لأبي بكر: إن سيف خالد فيهرهق (راد الطوي: فإن لم يكن هذا حقاً، حق عليه أن تقيده) وأكثر عليه في ذلك.

فقال: هيه يا عمر! تأول فأخطأ، فلرفع لسانك عن خالد، فإني لا أشيم سيفاً سله الله على الكافرين<sup>(3)</sup>.



1 - كتاب الفوح لابن أعثم ج1 ص19 . 23.

- 2- الغدير ج7 ص158 و 159 والنص والإجتهاد للسيد شرف الدين ص121 ووفيات الأعيان لابن خلكان ج6 ص1.  
3 - الكامل في التزيخ ج2 ص358 و 359 وتزيخ الأمم والملوك ج3 ص278 وإمتاع الأسماع ج14 ص239 وبحار الأنوار ج30 ص492 والنص والإجتهاد للسيد شرف الدين ص124 والغدير ج7 ص158 و 159.

الصفحة 124

وقال الطوي: وكان ممن شهد لمالك بالإسلام: أبو قتادة الحارث بن ربعي، أخو بني سلمة. وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها، وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل، فأخذ القوم السلاح.  
قال: فقلنا: إنا المسلمون.  
فقالوا: ونحن المسلمون.  
قلنا: فما بال السلاح معكم.  
قالوا لنا: فما بال السلاح معكم.  
قلنا: فإن كنتم كما تقولون فضعوا السلاح.  
قال: فوضعوها، ثم صلبنا وصلوا.  
وكان خالد يعتذر في قتله: أنه قال وهو واجعه: ما إخال صاحبكم إلا وقد كان يقول كذا وكذا.  
قال: أوما تعدُّه لك صاحباً؟! ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه.  
فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر، فأكثر وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله، ثم زأ على امرأته.

وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد، وعليه قباء له عليه صدأ الحديد، معتوراً بعمامة له، قد غرز في عمامته أسهماً. فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر، فانزع الأسهم من رأسه فحطمها، ثم قال: رُئاء قتلتم امرءاً مسلماً، ثم تزوت على امرأته. والله، لأرجمنك بأحجر لك.

الصفحة 125

ولا يكلمه خالد بن الوليد، ولا يظن الا أن رأي أبي بكر على مثل رأي عمر فيه، حتى دخل على أبي بكر، فلما أن دخل عليه أخوه الخبر، واعتذر إليه، فعفوه أبو بكر، وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك.  
قال: فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر، وعمر جالس في المسجد، فقال: هلم إلي يا ابن أم شملة.  
قال: فوقف عمر أن أبا بكر قدرضى عنه، فلم يكلمه، ودخل بيته<sup>(1)</sup>.

وقال العلامة الأميني: وقال سويد: كان مالك بن نويرة من أكثر الناس شوعاً، وإن أهل العسكر أنثوا برؤوسهم القنور، فما منهم رأس إلا وصلت النار إلى بشوته ما خلا مالكا، فإن القدر نضجت، وما زجر رأسه من كثرة شوعه، وفي الشعر البشر

حواها أن يبلغ منه ذلك.

وقال ابن شهاب: إن مالك بن نويرة كان كثير شعر الرأس، فلما قتل أمر خالد وأسه فنصب إثنية<sup>(2)</sup> لقدر، فنضج ما فيها قبل أن يخلص النار إلى شؤون رأسه.  
وقال عروة: قدم أخو مالك، متمم بن نويرة ينشد أبا بكر دمه، ويطلب

---

1 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص280 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص504 وراجع: الكامل في التزيخ ج2 ص359 وبحار الأوار ج30 ص476 و 477 و 492 والغدير ج7 ص159 وشوح نهج البلاغة للمعتولي ج17 ص205 و 206 وأعيان الشيعة ج1 ص433 والشافي في الامامة للشريف المرتضى ج4 ص165.  
2 - الإثنية: حجة توضع عليها القنور أثناء الطبخ.

---

الصفحة 126

إليه في سبيهم.

فكتب له برد السبي.

وألح عليه عمر في خالد أن يغزله، وقال: إن في سيفه رهقاً.

فقال: لا يا عمر! لم أكن لأشيم سيفاً سله الله على الكافرين.

وروى ثابت في الدلائل: أن خالد رأى امرأة مالك، وكانت فائقة في الجمال، فقال مالك بعد ذلك لامراته: قتليني. يعني

سأقتل من أجلك<sup>(1)</sup>.

وفي نص آخر: قال عمر لأبي بكر: إن خالداً قدزنى فاجلده.

قال أبو بكر: لا، لأنه تأول فأخطأ.

---

1 - الغدير ج7 ص159 عن: تزيخ الأمم والملوك ج3 ص241 [ج3 ص277 حوادث سنة 11 هـ] والكامل في التزيخ لابن الأثير ج3 ص149 [ج2 ص32 حوادث سنة 11 هـ] وأسد الغابة ج4 ص295 [ج5 ص53 رقم 4648] وتزيخ مدينة دمشق ج5 ص105 و 112 [ج16 ص256 و 274 رقم 1922]، وراجع: مختصر تزيخ دمشق ج8 ص17 . 18 [وخرانة الأدب ج1 ص237 [ج2 ص26] والبداية والنهاية ج6 ص321 [ج6 ص354 حوادث سنة 11 هـ] وتزيخ الخميس ج2 ص233 [ج2 ص209] والإصابة ج1 ص414 [قم 2201] [ج3 ص357] [قم 7696]. والفائق ج2 ص154 [ج3 ص157] [والنهاية ج3 ص257 [ج4 ص15] وتزيخ أبي الفداء ج1 ص158 وتاج العروس ج8 ص75 وروضة المناظر ج1 ص191 و 192.

---

الصفحة 127

قال: فإنه قتل مسلماً، فاقتله.

قال: لا، إنه تأول فأخطأ.

ثم قال: يا عمر! ما كنت لأغمد سيفاً سله الله عليهم، ورثى مالكا أخوه متمم بقصائد عديدة<sup>(1)</sup>.

وقال ابن عساکر: (إن أبا بكر عرض الدية على متمم بن نويرة، وأمر خالداً بطلاق امرأة مالك، ولم ير أن يغزله.

وكان عمر ينكر هذا وشبهه على خالد)<sup>(2)</sup>.

وروي: أن عمر لما ولي جمع من كان من عشوة مالك بن نويرة، واستوجع ما وجد عند المسلمين من أموالهم، ولؤلأدهم،

ونسائهم، فود ذلك جميعاً عليهم، مع نصيبه مما كان منهم.

وقيل: (إنه لرتج بعض نسائهم من فواحي دمشق. وبعضهن حوامل

1 - الغدير ج 7 ص 160 وتاريخ أبي الفداء ج 1 ص 158 وراجع: تاريخ الخميس ج 2 ص 209 وشرح المواقف ج 8 ص 358 ووفيات الأعيان ج 6 ص 15 والكنى والألقاب للشيخ عباس القمي ج 1 ص 42. وراجع: الفائق ج 2 ص 154 [ج 3 ص 157] والنهية ج 3 ص 257 [ج 4 ص 15] وتاريخ أبي الفداء ج 1 ص 158 وتاج العروس ج 8 ص 75 وروضة المناظر ج 1 ص 191 و 192.

2 - تاريخ مدينة دمشق ج 16 ص 274 وتهذيب تاريخ دمشق ج 5 ص 115 وراجع: الغدير ج 7 ص 161 و 166 والإصابة لابن حجر ج 2 ص 218.

الصفحة 128

. فودهن على أزواجهن)<sup>(1)</sup>.

ونقول:

كان من الممكن: أن تكون لنا مع ما تقدّم العديد من الوقفات.. غير أن الحقيقة هي: أن ما نحن بصددده هو سوة أمير

المؤمنين (عليه السلام)، وذلك يفرض علينا الإقتصار على ما لا يوجب الخروج عن السياق العام ويوجب ضياع الحقائق، أو

التسبب في حصول فوضى فيها. أو غير ذلك من محاذير.. فكان أن اقتصرنا على الأمور التالية:

## 2 . مخالفات خالد للشريعة:

أظهرت النصوص المتقدمة: أن خالداً ارتكب العديد من المخالفات لصريح أحكام الدين.. وعلى رأسها: قتل أناس مسلمين

بلا ريب ولا شبهة، ثم ألونا بزوجة أحد المقتولين في نفس الليلة التي تلت يوم قتل زوجها. زعم التزوج بها؛ مع علم كل أحد

بحرمة الزواج بالمرأة قبل انقضاء عدة الوفاة..

يضاف إلى ذلك:

أولاً: إننا حتى لو صدقنا بأن بعض جيش خالد قد انشغل عن سماع أذان وإقامة مالك، وسائر من معه، وعن صلاتهم.. ولكن

مما لا شك فيه: أن ذلك لا يبهر قتلهم، بعد شهادة فويق آخر بسماع الأذان والإقامة منهم،

1 - الشافي في الإمامة ج4 ص166 وتلخيص الشافي ج3 ص193 و 194 وبحار الأنوار ج30 ص478 وشوح نهج البلاغة للمعتولي ج17 ص206 و 207.

الصفحة 129

والصلاة معهم..

ثانياً: تقدم: أن مالكا وأصحابه، لم يضعوا السلاح إلا بعد أن سألهم جماعة خالد عن أنفسهم، فقالوا: نحن المسلمون.. ثم سألوهم أصحاب خالد عن أنفسهم، فأجابوا بنفس هذا الجواب.. فما الحاجة بعد ذلك إلى سماع الأذان والإقامة؟! ثالثاً: هب أنهم لم يسموا أذاناً ولا إقامة، بل حتى لو لم يصلوا، فهل ذلك يدل على كوفهم ورتدادهم؟! فإن الجميع قد أخبروا خالداً بأنهم مسلمون، ومن المعلوم: أن المعتوف بالدين، والمقر بالشريعة ليس كافراً حتى لو عصى أحكام تلك الشريعة..

رابعاً: لقد فاجأتنا الأوامر القاسية والصلمة التي زود بها أبو بكر سواياه وبعوثه، وتذكرنا بمواقفه الضعيفة في الحروب في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وتدعونا للمقارنة بين هذه وتلك، لنخرج بالعجائب والغرائب.. وتذكرنا أيضاً بتعامله برفق مع الأشعث بن قيس، وهو مرتد على الحقيقة وخضوعه له، وترويضه أخته أم فروة، ثم برفقته لأسرى المشركين في بدر، وسعيه لاستصدار العفو عنهم بكل حيلة. وهذا وذاك مما لا نجد له تفسيراً مقولاً أو معقولاً. وتعجبنا وذهلنا أيضاً لهذه الشدة البالغة منه على من لا يرضى بدفع الزكاة له، ولا يعترف بشويعته في الموقع الذي وضع نفسه فيه بالقوة وبالقهر..

الصفحة 130

ويذهلنا الموقف الآخر المناقض لذلك، وهو لينه الغريب والعجيب مع خالد بن الوليد، الذي قتل صحابياً مسلماً ثم زنى بزوجته في نفس تلك الليلة.. بل قد ذكرنا في موضع آخر من هذا الكتاب: أن ثمة ما يصوح بأن أبا بكر نفسه أمره بقتله!! خامساً: لو سلمنا: أن مالكا وقومه قد رتوا، فلماذا لا يطالبهم بالعودة والتوبة، ويقبلها منهم كما قبل من كل من سواهم، ومنهم الأشعث المعروف بنفاقه وعدائه لأهل البيت (عليهم السلام) حسبما تقدمت الإشارة إليه؟!.. سادساً: إن رتداد الرجال لا يعني رتداد النساء، والضعفاء، فلماذا لا يسألون عن حالهم، وعن معتقدتهم؟!.. ولماذا يعاملون معاملة أسرى المشركين؟!..

سابعاً: ما معنى جعل رؤوس القتلى أئافى للقنور التي يطهى فيها الطعام؟! وأن تحرق بالنار؟!.. وأي شوع يجيز فعل

ذلك؟!..

ثامناً: إن نفس عرض أبي بكر الدية على متمم بن نويرة، أخي مالك، يدل على قناعته بإسلام مالك.

تاسعاً: إن الأوامر التي أصوها أبو بكر لخالد، ولغوره من حملة الألوية بأن يحرقوا أهل الودة، مع ثبوت النهي عن ذلك

في شوع الله لا يمكن قبولها.

فقد روي عنه (صلى الله عليه وآله) قوله: (لا يعذب بالنار إلا رب

الصفحة 131

(1) النار).. أو نحو ذلك .

ولعلك تقول: قد روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام): أنه أحرق ابن

1 - راجع: صحيح البخاري، كتاب الجهاد، باب: لا يعذب الله. ومسنند أحمد ج3 ص494 وج2 ص307 والجامع الصحيح للترمذي ج4 ص117 والسنن الكوى للبيهقي ج9 ص71 و72 وسنن أبي داود ج3 ص54 و55 و (ط دار الفكر سنة 1410هـ) ج1 ص603 وتيسير الوصول ج1 ص279 ومصابيح السنة ج2 ص57 و58 والغدير ج7 ص155 و156 عنهم. راجع: الصواب المستقيم ج2 ص305 وكتاب الأربعين للشورلي ص342 وبحار الأثار ج19 ص352 ومناقب أهل البيت (عليهم السلام) للشيرازي ص444 ومجمع الزوائد ج6 ص251 وعمدة القلي ج14 ص220 والمصنف للصنعاني ج5 ص215 والآحاد والمثاني ج4 ص340 ومسنند أبي يعلى ج3 ص106 والمعجم الكبير للطواني ج3 ص161 وناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين ص528 والإستيعاب ج4 ص1536 وشوح نهج البلاغة للمعتولي ج5 ص6 وج14 ص194 وتخرج الأحاديث والآثار للزيلعي ج2 ص366 و367 ونصب الراية للزيلعي ج4 ص264 وكنز العمال ج5 ص407 وتفسير القوطي ج2 ص359 والتاريخ الكبير للبخاري ج1 ص59 والعلل الوردة للدلقطني ج11 ص16 وتاريخ مدينة دمشق ج15 ص214 و215 و230 والموضوعات لابن الجوزي ج1 ص56 وأسد الغابة لابن الأثير ج5 ص53 والوافي بالوفيات للصفدي ج27 ص132 وعيون الأثر ج2 ص196.

الصفحة 132

سباً بالنار.

والجواب: أن الإحراق بالنار هو حد من حدود الله التي شوعها في حق اللانظ.. كما أنه خواء من يدعي الوبوبية لأحد من

البشر..

فالتعدي عن هذه المولد التي حددها الله لا يصح، ولا سيما بعد ورود النهي عنه في غير هذه المولد.

وأجاب العلامة الأميني أيضاً: بأن علياً (عليه السلام) لم يحرق ابن سبأ وأصحابه بالنار، بل حفر لهم حفائر، وخرق

بعضها إلى بعض، ودخن عليهم حتى ماتوا (1).

عاشراً: لماذا أمر أبو بكر خالداً بطلاق امرأة مالك (2)، فإنها: إن كانت قد دخلت في عصمته، وكان العقد صحيحاً، وكان

معنوراً في اجتهاده حسبما قرره أبو بكر، فلماذا يأمره بطلاقها؟!

وإن كان العقد باطلاً، لأنه وقع هو والدخول في عدتها من زوجها المسلم، الذي عرض أبو بكر ديتة على أخيه، فلا يحتاج إلى الطلاق، إذ لا توجد زوجية من الأساس، لكي يحتاج الأمر إلى الطلاق، وهي محرمة عليه

1 - الغدير ج7 ص156 والسنن الكوى للبيهقي ج9 ص71 وفتح البري ج6 ص106 وعمدة القري للعيني ج14 ص264 وأحكام القآن لابن العوي ج3 ص515.

2 - تزيخ مدينة دمشق ج16 ص274 وتهذيب تزيخ دمشق ج5 ص115 راجع: الغدير ج7 ص161 و 166 والإصابة لابن حجر ج1 ص415 و (ط دار الكتب العلمية سنة 1415هـ) ج2 ص218.

الصفحة 133

مؤبداً. بل يجب التفريق بينهما فهراً وإحالة خالد إلى العقوبة وإقامة الحد عليه، ثم قتله بمالك وغوه من المسلمين.

### 3 . إعتذرات باطلة عن خالد:

وقد اعتذر محبو خالد عنه باعتذرات ظفوا أنها تخفف من وطأة ما ارتكبه من جرائم، وهذه الإعتذرات الباطلة هي التالية:

#### ألف: أذفوا أسواكم:

زعموا: أن خالداً قال لمن هم تحت يده: أذفوا أسواكم. ورأاد بالذفء مقابل الود، وكانت ليلة بلردة، وكانت هذه الكلمة

تعني في لغة كنانة: الأمر بالقتل.. فقتلهم..

وهو اعتذار غير صحيح:

أولاً: لأن زورا لم يكن من كنانة، بل هو أسدي من بني ثعلبة<sup>(1)</sup> ..

ثانياً: حتى لو كان كنانياً، فإنه يعلم: أن خالداً مخزومي، وليس من كنانة، ولا يتكلم بلغتها.. ولماذا لم يستفهم منه عن

قصده؟!

1 - راجع: الإصابة ج2 ص208 و (ط دار الكتب العلمية) ج3 ص390 وأسد الغابة ج2 ص434 و (ط دار الكتاب العربي) ج3 ص390 والإستيعاب (بهاشم الإصابة) ج2 ص211 و (ط دار الجيل) ج2 ص746 ومن له رواية في مسند أحمد ص210 والطبقات الكوى لابن سعد ج6 ص39 وتزيخ مدينة دمشق ج24 ص383 وتعجيل المنفعة ص195.

الصفحة 134

ثالثاً: لنفترض: أن زورا كان كنانياً.. فهل كان جميع الموكلين ببقية قوم مالك من كنانة أيضاً؟!

ولو كان كذلك، فمن الذي اختلهم على هذا النحو، وإن كان الأمر جاء على سبيل الصدفة، فما هذه المصادفة الغريبة التي

جاءت بهم جميعاً على هذه الصفة؟! ولماذا لم يكونوا خليطاً، من كنانة ومن غوها؟!

وإن كانوا خليطاً، فلماذا لم يعترض غير الكنانيين على رفقاتهم، فيبادرون إلى منعهم من ارتكاب هذا العمل الشنيع؟!

رابعاً: لو كان الأمر كذلك، فلماذا يطالب عمر بالإقتصاص من خالد، ويعتوه قاتلاً؟!

ولماذا يصبر أبو قتادة، وابن عمر على الإعتراض على خالد، ويشكوانه إلى أبي بكر؟!

ولماذا لم يعتذر خالد لهما، ولعمر: بأنه غير مقصر فيما حصل، بل حصل خطأ غير مقصود؟!

خامساً: إذا كانت لغة كنانة هي السبب في قتل مالك ومن معه، فذلك لا يجعل في سيف خالد رهقاً، كما يقول عمر، لأن

خالداً لم يقتل أحداً.

سادساً: إذا كان السبب هو لغة بني كنانة، فخالد لم يتأول ولم يخطئ، بل الكنانيون هم المتأولون، فلماذا اتهمه أبو بكر بهذه

التهمة الباطلة؟!

سابعاً: لو كانت لغة كنانة هي السبب، وكان قتل هؤلاء خطأ، فلماذا جعل خالد وصحبه رؤوس مالك وأصحابه أثافي

للقنور؟! ولم سبى عيالهم، ونهب أموالهم، واعتدى على زوجته بالزنا بعد قتل زوجها مباشرة؟!

الصفحة 135

ثامناً: لماذا لم يتعلم خالد من قضية بني جذيمة، حيث قتل الناس هناك بنفس الوسيلة التي قتلهم بها هنا. وهي أن خالداً لما

كان السحر نادى: من كان معه أسير فليدافه. والمدافاة هي: الإجهاز بالسيف.

تاسعاً: لم نجد ما يدل: على أن كنانة، والعرب الساكنين حول مكة كانوا يقولون: أذفئوا بمعنى اقتلوا..

غير أنهم ذكروا: أن قولهم: أذفئوا الجريح، بمعنى: أجهزوا عليه<sup>(1)</sup> .. لكنهم قالوا: إن هذه لغة يمانية، وليست حجازية، ولا

هي لغة كنانة، ولا لغة العرب حول مكة.

مع ملاحظة: أن الأسرى لم يكونوا جرحى، بل هم قد زعوا أسلحتهم طوعاً، ولم يباشروا أي قتال..

ولو كان بينهم جريح.. وصحت جميع التقديرات الأخرى، فاللزم هو: الإجهاز على من كان جريحاً نون سواه..

ولعل هذا الذي ذكرناه وسواه: هو الذي جعل المؤرخين يصحون:

1 - راجع: شوح نهج البلاغة للمعتولي ج 17 ص 206 وأسد الغابة ج 4 ص 295 والإصابة ج 5 ص 560 وتاريخ الأمم

والملوك ج 2 ص 502 والكامل في التاريخ ج 2 ص 358 وفوات الوفيات للكتبي ج 2 ص 243 والبداية والنهاية ج 6 ص 354

والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج 2 ق 2 ص 73 وإمتاع الأسماع ج 14 ص 239 والشافعي في الإمامة ج 4 ص 165 ومعجم البلدان

ج 1 ص 455 وبحار الأنوار ج 30 ص 476 والنص والإجتهد ص 123 والغدير ج 7 ص 158.

الصفحة 136

(1) بأن خالداً قد أمر ضوار بن الأروار بقتل مالك .

عاشراً: ومع غض النظر عن جميع ما ذكرناه نقول:

إن مالكا قد قتل بأمر مباشر من خالد في مجلس خالد. فلا مجال للإعتذار بلغة كنانة ولا بغورها.

### ب: أوما تعده لك صاحباً؟!:

من الأمور التي أريد لها أن تكون مخرجاً لخالد من مرقه.. قول مالك لخالد: ما أخال صاحبكم إلا وقد يقول له كذا وكذا. فقال له خالد: أوما تعده لك صاحباً؟! ثم قدمه فضرب عنقه. حيث فهم خالد من هذا التعبير: أن مالكا لا يعترف بنوّة النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، فاستحل بذلك دمه. ونقول:

أولاً: المقصود هو: أنه (صلى الله عليه وآله) صاحبهم بالقوشية. أي فإنهم وإياه من قريش. ثانياً: إذا كان ذلك يوجب استحلال دم مالك، فما ذنب الذين كانوا معه، حتى يقتلهم خالد، وهو لم يسمع كلامهم. ولا عرف مقاصدهم؟!:

1 - راجع: الإصابة ج3 ص357 وج2 ص43 و 209 ورواة الجنان ج1 ص62 وخزانة الأدب ج2 ص9 وأسد الغابة ج3 ص39 والإستيعاب (مطوع مع الإصابة) ج1 ص338.

الصفحة 137

ثالثاً: إن هذا يكذب ما ادعوه من أن سبب قتل مالك وأصحابه هو لغة كنانة، حين قال خالد: أدفنوا أسراكم. رابعاً: إن كلمة صاحبكم لا تعني أنه ليس صاحباً للقائل، إذ لعله يريد إلامهم بأقوال النبي (صلى الله عليه وآله) بهذه الطريقة.. ولا أقل من أنه لا يجوز قتل من يتوه بمثل هذا الكلام، لأن فيه شبهة، والحدود تنوأ بالشبهات.

### ج: خالد سيف الله:

وقد اعتذر أبو بكر لعمر: بأن خالداً سيف الله على أعدائه، فلم يكن أبو بكر ليشيم هذا السيف. ونقول:

إن قول أبي بكر: لا أشيم سيفاً سلّه الله على أعدائه.. غير صحيح أيضاً لما يلي: ألف: لأنه لا دليل على أن الله سبحانه هو الذي سل هذا السيف، بل الذي سلّه هو أبو بكر نفسه، فلماذا ينسب ما يفعله هو إلى رب العالمين?!:

ب: إن السيف الذي يسله الله سبحانه لا يكون فيهرهق، كما يقول عمر بن الخطاب ولا يبطش بالناس بدون حق، فقد قتل بني جذيمة بعد أن أمنهم، كما ذكرناه في كتابنا: الصحيح من سوة النبي (صلى الله عليه وآله). وها هو يقتل مسلماً يحتاج أبو بكر إلى أن يعرض ديتة على أخيه، ثم إلى أن يحملوا خالداً بطلاق زوجته التي وطأها فور قتل زوجها المسلم.

ج: إن السيف الذي يسله الله سبحانه لا يتوأ منه رسول الله (صلى الله

الصفحة 138



عليه وآله)، فقد قال (صلى الله عليه وآله) حين عنوان خالد على بني جذيمة: (اللهم إني أوأ إليك مما فعله خالد).

كما أنه (صلى الله عليه وآله) قد أعلن عدم رضاه مما فعله خالد في فتح مكة. فراجع..

د: ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله): أن لقب (سيف الله المسلول) هو لعلي أمير

المؤمنين (عليه السلام)، وقد سُرِقَ في جملة كثرة من فضائله وكراماته، ومنح لخالد، كما منح غيره لغوه<sup>(1)</sup>.

### خالد ليس سيف الله:

وَرَعِمَ بعض المرويات التي يسوقها محبو خالد بن الوليد: أن النبي (صلى الله عليه وآله) منح خالد لقب (سيف الله) في

سنة ثمان للهجرة، في مناسبة حرب مؤتة..

ولا شك في عدم صحة ذلك:

أولاً: لأن خالدًا أنهرم بالناس في مؤتة، وفوت على المسلمين نصواً عظيماً، وفتحاً مبيناً، فكيف يعطي النبي (صلى الله عليه

وآله) هذا الوسام للمهزوم، فإن سيف الله لا يمكن أن يهزم..

---

1 - راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) (الطبعة الخامسة) ج 20 .

الصفحة 139

ويدل على هزيمته في مؤتة: أنه لما عاد ذلك الجيش الذي قاده خالد بعد استشهاد الفوسان الثلاثة: زيد بن حارثة، وجعفر،

وابن رواحة إلى المدينة، جعل الناس يحثون الثواب في وجوههم، ويقولون: يا فار في سبيل الله..

وحين دخل أفراد ذلك الجيش إلى بيوتهم لم يعد يمكنهم الخروج منها، وصلوا كلما خرجوا صاح بهم الناس: أفرتم في

سبيل الله!؟

وجرت أمور صعبة بينهم وبين زوجاتهم ونويعهم، حتى تدخل النبي (صلى الله عليه وآله) للتخفيف عنهم<sup>(1)</sup> ..

ثانياً: لأن خالدًا قتل بني جذيمة، وتوأ النبي (صلى الله عليه وآله) مما صنع.. ثم خالف أمر رسول الله (صلى الله عليه

وآله) في فتح مكة.. ويكفيه ما فعله بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بمالك بن نويرة، حيث قتله، وزنى بزوجه.. فإن

سيف الله لا يمكن أن يوغل في دماء الناس المؤمنين بغير حق.. فضلاً عما سوى ذلك.

ثالثاً: إن الحديث عن خالد وسيفه لا ينسجم مع نداء جوائيل من السماء:

ولا فتى إلا علي

لا سيف إلا ذو الفقار

---

1 - راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ج 20 فصل: خالد يضيع النصر الأعظم.

**من أين حصل خالد على هذا الوسام؟!**

ويبدو أن أبا بكر هو الذي منح خالداً هذا الوسام، وذلك حين قتل الصحابي الجليل، المسلم مالك بن نويرة، وثلة من المسلمين معه، وزنى بامرأة مالك في نفس يوم قتله، وذلك في نصوته لأبي بكر، ومن أجل توطيد سلطانه..  
 فحينئذٍ طلب عمر من أبي بكر، أن يعاقب خالداً على فعلته، فقال: ما كنت لأشيم سيفاً سله الله على أعدائه (الكافرين) <sup>(1)</sup>.  
 ولا ننوي كيف عرف أبو بكر أن الله قد سل هذا السيف؟! والحال أن أبا بكر هو الذي سله؟!  
 ولا ننوي أيضاً ما هو المبرر لحكمه على مالك بن نويرة، وهو صحاب جليل، ومسلم بأنه من أعداء الله، ومن الكافرين؟!  
 ثم نسوا ما يشبه كلام أبي بكر عن خالد . نسوه . إلى رسول الله (صلى

1 - راجع: الغدير ج7 ص158 . 163 وتزيخ الأمم والملوك ج2 ص503 . والكامل في التزيخ ج2 ص359 وأسد الغابة ج4 ص295 وتهذيب تزيخ دمشق ج5 ص105 والإصابة ج3 ص357 و (ط دار الكتب العلمية) ج5 ص561 وتزيخ الخميس ج2 ص209 و 233 وتزيخ أبي الفداء ج1 ص158 والعثمانية للجاحظ ص248 وتزيخ مدينة دمشق ج16 ص257 ووفيات الأعيان ج6 ص15 والكنى والألقاب ج1 ص42.

الله عليه وآله) <sup>(1)</sup> . بل إن عمر نفسه عاد فشرك في تأكيد هذه النسبة، وفاءً لخالد، وما فعله في توطيد سلطانهم <sup>(2)</sup> .

**علي (عليه السلام) سيف الله المسلول:**

والحقيقة هي: أن هذا اللقب: (سيف الله المسلول) من مختصات علي

1 - المصنف لابن أبي شيبة ج7 ص525 ومسند أبي يعلى ج13 ص143 والإستيعاب (ط دار الجليل) ج2 ص429 وكنز العمال ج5 ص739 وج11 ص679 وج13 ص366 ومسند أحمد ج1 ص8 ومجمع الزوائد ج9 ص348 و 349 وتحفة الأهودي ج10 ص233 وتزيخ مدينة دمشق ج16 ص239 و 242 و 244 وج62 ص415 وسير أعلام النبلاء ج1 ص372 والوافي بالوفيات ج13 ص162 وتزيخ الإسلام للذهبي ج3 ص234 وتهذيب تزيخ والإصابة ج1 ص414 و (ط دار الكتب العلمية) ج2 ص217 والإستيعاب (مطوع مع الإصابة) ج1 ص408 و 409 والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج6 ص349 وج7 ص129 وإمتاع الأسماع ج2 ص7 وسبل الهدى والوشاد ج11 ص342 والسورة الحلبية (ط دار المعرفة) ج2 ص789 وج3 ص212.

2 - الأحاد والمثاني ج2 ص26 وكنز العمال ج5 ص738 والغدير ج10 ص10 وج5 ص362 و 363 وتزيخ مدينة دمشق ج16 ص241 وج25 ص461 وج58 ص403 وتزيخ المدينة لابن شبة ج3 ص886 والوضاعون وأحاديثهم

ص476 والإمامة والسياسة ج1 ص22 و(تحقيق الزيني) ج1 ص28 و (تحقيق الشوي) ج1 ص42 وأعلام النساء ج2 ص876.

الصفحة 142

(عليه السلام)، ولكنه سرق أو سلب في جملة كثرة من فضائله، ومناقبه عليه السلام، في غلات شعواء من الشائنين، والحاقدين، والمبطلين، والمزورين للحقائق..

- (1) وقد روي عن النبي (صلى الله عليه وآله)، أنه قال: (علي سيف الله يسله على الكفار والمنافقين) .
- (2) وفي الحديث القدسي، المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): (وأيدتك بعلي، وهو سيف الله على أعدائي) .
- (3) وحول تسمية التمر بالصيحاني روي عن جابر: أن سببها هو أنه صاح: (هذا محمدرسول الله، وهذا علي سيف الله) .

1 - بحار الأنوار ج22 ص197 وج40 ص33 عن أمالي الشيخ الطوسي ص322 و (ط دار الثقافة) ص506 ومستترك سفينة البحار ج5 ص334.

2 - بحار الأنوار ج40 ص43 والكافي ج8 ص11 وإحقاق الحق (الملحقات) ج6 ص153 عن در بحر المناقب (مخطوط) ص43، وراجع: ذخائر العقبى ص92 والمناقب المرتضوية ص93 والروضة في المعجزات والفضائل ص128.

3 - فتوحات الوهاب بتوضيح شوح منهج الطلاب، لسلمان العجيلي المعروف بالجمل (ط القاهرة) ص62 وفوائد السمطين (ط دار النعمان، النجف) ص120 ونظم درر السمطين ص124 وعن المنلوي في شوح الجامع الصغير، وإحقاق الحق (الملحقات) ج15 ص42 و 59 وج20 ص518 و 283 عن آل محمد للمودي الحنفي، وعن غوه ممن تقدم. وعن فيض القدير ج5 ص293 = والأثور العلوبة ص153 والبحار ج60 ص146 ومستترك سفينة البحار ج6 ص34 وج10 ص14.

الصفحة 143

- (1) وقال خالد بن سعيد بن العاص لعمر، في أحداث غصب الخلافة: (وفينا ذو الفقار، وسيف الله وسيف رسوله) .
- (2) وفي زيارة أمير المؤمنين، المروية عن الصادق (عليه السلام): (وسيف الله المسلول) .
- (3) وعن النبي (صلى الله عليه وآله): (هذا علي بن أبي طالب، هذا سيف الله المسلول على أعدائه) .

1 - راجع المصادر التالية: الإحتجاج (ط سنة 1313 هـ . ق) ج1 ص190 و 191 و 300 والصواط المستقيم ج2 ص80 و 82 وقاموس الرجال ج3 ص476 و 478 و 479 والخصال ج2 ص462 و 463 واليقين في إبرة أمير المؤمنين ص108 . 110 عن أحمد بن محمد الطوي، المعروف بالخليلي، وعن محمد بن جرير الطوي، صاحب التريخ في كتابه: مناقب أهل البيت (عليهم السلام) والبحار ج28 ص210 و 211 و 214 و 219 ورجال البرقي ص63 و 64.

- 2- مستترك سفينة البحار ج5 ص321 وراجع: المناقب لابن شوآشوب ج3 ص74 والفضائل لابن شاذان ص77.  
3 - رُجح المطالب (ط لاهور) ص38 ومناقب علي (عليه السلام) للعيني الحيدر آبادي (ط أعلم بويش، جهاز منار) ص57 و 37.

الصفحة 144

وعن جابر: (علي سيف الله) <sup>(1)</sup> .  
وعن سلمان عن النبي (صلى الله عليه وآله): (فأنار رسول الله، وعلي سيف الله) <sup>(2)</sup> .  
وعنه (صلى الله عليه وآله) في حديث له في حق علي (عليه السلام): (وسيف الله وسيفي) <sup>(3)</sup> .  
وعن أنس عن النبي (صلى الله عليه وآله): يا معاشر المسلمين، هذا أسد الله، وسيفه في أرضه على أعدائه <sup>(4)</sup> .  
وتجد في كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)، فصل: (الحصار والقتال في غزوة بني قريظة) المزيد من المصادر.

#### د: إجتهد فأخطأ:

واعتذر أبو بكر عن خالد: بأنه تأوّل فأخطأ.

- 1 - نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص124 وفيض القدير في شرح الجامع الصغير ج5 ص293 وينابيع المودة للقنذوي ج1 ص409.  
2 - فائد السمطين (مطبعة النعمان، النجف) ص29.  
3- إحقاق الحق ج4 ص297 عن مناقب علي بن أبي طالب لابن المغزلي.  
4 - ينابيع المودة (ط إسلامبول) ص213 وراجع: رُجح المطالب (ط لاهور) ص14 و 29 وإحقاق الحق (الملحقات) ج20 ص250 عن: آل محمد للمودي الحنفي وج4 ص225 عن عدد من المصادر.

الصفحة 145

ونقول:

أولاً: إن ما يشبه هذه القضية تقريباً قد حصل لخالد نفسه في زمن الرسول (صلى الله عليه وآله)، كما ذكرناه في كتابنا الصحيح من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله) في فصل: (خالد يبئد بني جذيمة) <sup>(1)</sup> .  
واعتذر عنه محبوه أيضاً بمثل ما اعتذر به أبو بكر هنا، فقالوا: اجتهد فأخطأ..  
فلماذا لم يتعلم خالد مما جرى له مع بني جذيمة، حيث واجه غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!..  
ولماذا عاد هنا ليستعمل كلمة: (أدفعوا أسراكم) كما استعملها هناك؟!  
ثانياً: لا يصح الإجتهد والتأول مع وجود النص الصريح بحومة قتل من أقرّ بالاسلام، فكيف إذا أُنّ وأقام وصلى..

ولا أقل من وجود شبهة بسبب شهادة طائفة من جنود خالد ومنهم أبو قتادة بأذانهم وإقامتهم.. وعدم رؤية الباقيين لذلك قد

يكون له ألف سبب وسبب، فلا دلالة فيه على كذب من شهد بأنه سمع ورأى..

ثالثاً: لا يحل قتل المسلم إلا في كفر بعد إيمان، وزناً بعد إحصان، أو تعمدته قتل مسلم <sup>(2)</sup> ..

1 - راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) ج 23 ص 245.

2 - راجع: مشكاة المصابيح ج 2 ص 285 وسنن ابن ماجة ج 2 ص 847 ومصابيح السنة ج 2 ص 502 والديات لابن أبي عاصم ص 9 وعن صحيح البخاري ج 6 = = ص 2521 وعن صحيح مسلم ج 2 ص 37 و (ط دار الفكر) ج 5 ص 187 وج 8 ص 43 و راجع: تزيخ مدينة دمشق ج 35 ص 212 والمطلى لابن حزم ج 11 ص 68 وموازن الحكمة ج 3 ص 2499 وسنن أبي داود ج 2 ص 327 والسنن الكوى للبيهقي ج 8 ص 128 وعمدة القري ج 18 ص 203 وج 24 ص 61 وعون المعبود ج 12 ص 5 والمصنف لابن أبي شيبة ج 6 ص 417 ونصب الراية ج 4 ص 109 والواية في تخريج أحاديث الهداية ج 2 ص 96 وكنز العمال ج 1 ص 87 و 92 وشوح مسند أبي حنيفة ص 359 وكشف الخفاء ج 2 ص 367 وأحكام القآن ج 2 ص 98 و 292 وأضواء البيان ج 3 ص 134 وتزيخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 445.

الصفحة 146

أو فساد في الأرض <sup>(1)</sup> .

وكل ذلك لم يحصل من مالك بن نويرة وأصحابه، وإنما حصل من خالد، ولذلك عرض أبو بكر ديته على أخيه متم!! ولذلك أيضاً أصر عمر على معاقبة خالد. وعلى أن في سيفه رهقاً..  
رابعاً: كيف يمكن لأبي بكر أن يثبت اجتهاد خالد، حتى لو كان اجتهاداً في التطبيق، فإنه أمر يحتاج إلى المزيد من المعرفة بالدين وبأحكامه،

1 - كما نصت عليه الآية الكريمة: {إِنَّمَا خِزَاءَ الَّذِينَ يَحِلُّونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يَقْتُلُوا أَوْ يَصَلُّوا أَوْ يَقْطَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ مِنْ خُلَافٍ أَوْ يُنْفُوا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} [الآية 33 من سورة المائدة].

الصفحة 147

وبآيات القآن، ومعرفة ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وبكثير من القواعد، التي نطق بهار رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقرها الكتاب!؟

والذين عاشوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وسمعا منه أضعاف ما عاش وسمع خالد وأضوايه، كانوا يجهرون بعدم معرفتهم الكافية بالأحكام، والتوجيهات، والحقائق الدينية، ويلجأون باستنوار إلى علي (عليه السلام)، فمتى وكيف صار

خالد علماً بالأحكام نونهم. وهل يمكن اعتباره متولاً ومجتهداً؟!.

خامساً: إن الأوامر الكثيرة تؤكد على لزوم الإحتياط في الدماء، فكيف لا يحتاط هذا المجتهد فيها، بل هو يقطع الرؤوس لأدنى شبهة؟! رغم أن بعض الصحابة اعترضوا عليه، واعتبروه متعمداً للإيقاع بمالك وصحبه، بصورة ظالمة.

سادساً: هل المجتهد يبادر إلى نكاح زوجة المقتول والزنى بها في نفس يوم قتله، رغم اعتراض الصحابة عليه، وتنبههم

إياه على عدم صحة عمله؟!

سابعاً: حتى لو ادعى خالد الإجتهد لنفسه، والتأول في هذا الأمر، فلا بد من رده عليه، إذ لا اجتهد في مقابل النص

الصريح.

ويدل على ذلك:

1 . أن قدامة بن مظعون شرب الخمر، ثم ادعى: بأنه تأول واجتهد في

الصفحة 148

ذلك، فأقام عمر الحد عليه، وجلده، ولم يقبل منه .<sup>(1)</sup>

2 . وعن محارب بن دثار: أن ناساً من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) شربوا الخمر بالشام، وقالوا: شربنا لقول الله:

**لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا**

1 - المصنف للصنعاني ج 9 ص 242 والسنن الكوى للنسائي ج 3 ص 253 والإستيعاب ج 3 ص 1278 وكنز العمال ج 5 ص 508 ومعاني القوان للنحاس ج 2 ص 357 وأحكام القوان للجصاص ج 2 ص 584 وأحكام القوان لابن العربي ج 2 ص 168 وتفسير القوطي ج 6 ص 298 والإرشاد للمفيد ج 1 ص 202 و 203 ومناقب آل أبي طالب لابن شهو آشوب ج 2 ص 188 والعقد النضيد والدر الفريد للقمي ص 179 وعوالي اللآلي ج 2 ص 157 وبحار الأنوار ج 40 ص 249 وج 62 ص 118 وج 76 ص 159 والشوح الكبير لابن قدامة ج 10 ص 76 و النوادر لابن عيسى الأشوي ص 153 والكافي ج 7 ص 215 وعلل الشرائع ج 2 ص 539 وجامع أحاديث الشيعة ج 25 ص 501 والتبيين للطوسي ج 4 ص 20 ومجمع البيان للطوسي ج 3 ص 415 وفقه القوان للراوندي ج 2 ص 283 و 378 والمغني لابن قدامة ج 10 ص 86 ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 28 ص 220 و 239 و (ط دار الإسلامية) ج 18 ص 465 والسنن الكوى للبيهقي ج 8 ص 316 والغدير ج 7 ص 166 عنه، وفتح البلي ج 13 ص 124 وعمدة القري ج 24 ص 237 ومن لا يحضوه الفقيه ج 3 ص 26 وتهذيب الأحكام ج 10 ص 93 وتفسير العياشي ج 1 ص 341 وسنن الدارقطني ج 3 ص 166 والدر المنثور ج 3 ص 161.

الصفحة 149

**وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَاحٌ قِيمًا طَعِمُوا..** {<sup>(1)</sup> . فأقام عمر الحد عليهم .<sup>(2)</sup>

3 . وولد أبو عبيدة أبا جندل، العاصي بن سهيل بن عمرو، وقد شرب الخمر، متولاً لقوله تعالى: **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا**

(3)

وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ جِنَاحٌ قِيمًا طَعِيمًا.. { فَوَجِع .

#### 4 . موادة سجاح ليست ردة:

بالنسبة لموادة مالك لسجاح نقول:

- 1 . إن الموادة لا توجب الودة، وإنما فعلها مالك بهدف حفظ المسلمين الذين يعيشون في تلك الأصقاع النائبة من شر سجاح، وتجنبيهم موة جيشها.
- 2 . إن وكيعاً وسماعة قد صنعا مثل ما صنع مالك، وقد أظها التوبة

---

1- الآية 93 من سورة المائدة.

- 2 - الدر المنثور ج 2 ص 321 والمصنف لابن أبي شيبة ج 9 ص 546 والغدير ج 7 ص 166 و 167 والمحلى لابن خزم ج 11 ص 287 والمغني لابن قدامة ج 10 ص 86 والشوح الكبير لابن قدامة ج 10 ص 76.
- 3 - الغدير ج 7 ص 167 عن الروض الأنف ج 2 ص 231 والمصنف للصنعاني ج 9 ص 244 والسنن الكوى للبيهقي ج 9 ص 105 والإستيعاب ج 4 ص 1622 وكنز العمال ج 5 ص 500 والأحكام لابن خزم ج 7 ص 1012 وتاريخ مدينة دمشق ج 25 ص 303 وأسد الغابة ج 5 ص 161 والإصابة ج 7 ص 9.



(1) والإنياد، فقبل خالد منهما .

(2) وقبل أيضاً عودة بني عامر .

وعيينة، وأهل زاخة، وقرة بن هيرة.

فلماذا لم يقبل توبة مالك، وسائر قومه معه؟!

3 . وإذا كان أبو بكر قد ودى مالكا، أو عوض الدية على أخيه، فذلك يعني: أنه يعترف بأنه (حمه الله) كان مسلماً.. فليس

هو من أهل الودة ليكون مصداقاً لآية الانقلاب على الأعقاب، ولروايات رتداد الصحابة..

ويشهد لذلك أيضاً: أن أبا بكر اعتذر لمتهم أخي مالك بقوله: ما دعوته ولا غرت به. وذلك حين قال له متمم في جملة

أبيات له:

أدعوته بالله ثم قتلته                      لو هو دعاك بذمة لم يغدر (3)

1 - راجع: تزيخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص490 و الكامل في التزيخ ج2 ص357 وإمتاع الأسماع ج14 ص238.

2 - راجع: الكامل في التزيخ ج2 ص350 وتزيخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص490.

3 - راجع: تزيخ اليعقوبي ج2 ص132 ووفيات الأعيان لابن خلكان ج6 ص15 والنص والإجتهد للسيد شرف الدين ص136 والسقيفة للمظفر ص26 والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص43.

## 5 . منع الزكاة ليس رتداداً:

وزعموا: أن مانعي الزكاة كانوا من أهل الودة أيضاً:

ونقول:

أولاً: إن منع الزكاة لا يوجب الودة، لا سيما مع كونهم يقيمون الصلاة، وإنما هو معصية كبيرة. لو كان المنع لها عن

مستحقها، ومن نون أي عذر.

ثانياً: قد لا يكون منع الزكاة معصية، إذا كان السبب فيه: أن المانع يعتبر أخذها غاصباً لمقام خلافة الرسول (صلى الله

عليه وآله)، ويريد هو إيصالها إلى الخليفة الشوعي، المنصوب من قبل الله تعالى.

ولو كان مانع الزكاة كافراً لزم تكفير أكثر المسلمين في أيامنا هذه، فإن معظمهم لا يصلي، أو لا يزكي، أو لا يلتزم



بكليهما.

ثالثاً: لا شيء يثبت أن هؤلاء القوم أنكروا وجوب الزكاة، ليكونوا قد أنكروا ما هو من ضروريات الدين، وإنما امتنعوا عن إعطائها. فلعل ذلك بسبب الطمع والشح، أو لأنهم يريدون أن تصرف في قوتهم، أو في بلدهم أو في اقربهم، بتوهم أن غورهم ليس أحق بها منهم.

رابعاً: إن أبا بكر إنما قال: (لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه) في خصوص الذين ادعوا النوبة، وذلك حين جاءه وفد طليحة بن خويلد. الذي كان قد ادعى النوبة. لطلب الموادة على الصلاة، وترك الزكاة<sup>(1)</sup>.

1 - الكامل في التاريخ ج 2 ص 344 والبداية والنهاية ج 6 ص 344 وإمتاع الأسماع = ج 14 ص 232 و 538 وتاريخ مدينة دمشق ج 25 ص 158 و 159 ج 30 ص 286 وشوح نهج البلاغة للمعتولي ج 17 ص 153 وكنز العمال ج 5 ص 660. 662 والمصنف لابن أبي شيبه ج 7 ص 596 وأسد الغابة ج 4 ص 68 وتاريخ الأمم والملوك ج 2 ص 476 وبحار الأنوار ج 30 ص 351 والسقيفة للمظفر ص 27.

الصفحة 152

ولم يقلها في غير من ادعى النوبة.

خامساً: هناك من يشك. كما سنرى. في وجود مانعي الزكاة من الأساس.

رأي العلامة العسكري في حروب الودة:

قلنا آنفاً: إن البعض يشكك في أصل وجود مانعي الزكاة. سوى المتنبئين، وسوى مالك بن نويرة. ومنهم: آية الله الشيخ محمدرضا المظفر (رحمه الله)، والعلامة السيد مرتضى العسكري.

ونحن نذكر هنا ما قاله العلامة العسكري فإنه يؤكد بقوة: على أن أكثر حروب الودة من مختلفات سيف بن عمر، وإليك نص كلامه بطوله:

(ذكر سيف في ما اختلقه من حروب الودة كيف رُجع الموتون إلى الإسلام بحد السيف كمازعمه الزنديق في رواياته. ومن أمثلة ما روى في حروب الودة ما سماها بحرب الأخابث كالاتي:

### ردة عك والأشعريين وخبر طاهر:

نذكر هنا ما قاله المرحوم السيد مرتضى العسكري حول ردة عك والأشعريين، وخبر طاهر ربيب الرسول (صلى الله عليه وآله)، حيث

الصفحة 153

اعتوها نقولاً غير واقعية، ونحن نذكر كلامه هنا حول هذا الموضوع رغم أن القارئ قد يعتوه طويلاً، ويمكن اختصاره، غير أننا نصر على ذكره كما هو، ونستميح القارئ عنواً في ذلك، فنقول:

قال العلامة العسكري ما يلي:

(قال سيف في خبر الأخابث من عك:

كان أول من انتفض بتهامة العك والأشعريون لما بلغهم نبأ وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) تجمعوا، وأقاموا على الأعلاب (طويق الساحل)، فكتب بذلك طاهر إلى أبي بكر، ثم سار إليهم مع مسروق العكي حتى التقى بهم، فاقتتلوا، فهزمهم الله، وقتلهم كل قتلة، وأنتنت السبل لقتلهم، وكان مقتلهم فتحاً عظيماً. وأجاب أبو بكر طاهراً. من قبل أن يأتيه كتابه بالفتح. : (بلغني كتابك تخبرني فيه مسروق واستفرك مسروقاً وقومه إلى الأخابث بالأعلاب، فقد أصبت، فعاجلوا هذا الضرب، ولا توفهوا عنهم، وأقيموا بالأعلاب حتى يأتيكم أوري). فسميت تلك الجوع ومن تأشب إليهم إلى اليوم الأخابث، وسمي ذلك الطويق طويق الأخابث. وقال في ذلك طاهر بن أبي هالة:

ووالله لولا الله لا شيء غره      لما فض بالأجراع جمع العثا  
فلم تر عيني مثل يوم رأيتَه      بجنب صحار في جوع الأخابث  
قتلناهم ما بين قنة خامر      إلى القبيعة الحمراء ذات النبائث

الصفحة 154

وفئنا بأموال الأخابث عنوة      جهلاً ولم نحفل بتلك الهثا

قال: وعسكر طاهر على طويق الأخابث، ومعه مسروق في عك، ينتظر أمر أبي بكر. أدار سيف خبر ردة عك والأشعريين على من تخيله طاهر بن أبي هالة، فمن هو طاهر في أحاديث سيف؟!

### طاهر في أحاديث سيف:

تخيل سيف طاهر ابن أبي هالة التميمي، من أم المؤمنين خديجة، وربيب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وعامله في حياته. وذكر من أخبره في عصر أبي بكر إبادته للموتدين من عك والأشعريين، ومن أحاديث سيف استخرجوا ترجمته، وذكره في عداد الصحابة في كل من: الإستيعاب، ومعجم الصحابة، وأسد الغابة، وتجرید أسماء الصحابة، والإصابة وغوها، وكذلك ترجم في معجم الشعراء، وسير النبلاء.

وذكر خوه في توليخ: الطوي، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون، ومير خواند.

واعتمد (ثوف الدين) على هذه المصادر، وذكر اسم طاهر في عداد أسماء الشيعة من أصحاب علي في كتابه (الفصول المهمة).

واعتماداً على أخبار سيف ترجم البلدانون الأعلام والأخبار في عداد الأماكن، مثل: الحموي في معجم البلدان، وعبد المؤمن في مرصد الإطلاع.

الصفحة 155

### مناقشة الخبر:

روى سيف أخبار طاهر في خمسٍ من رواياته في أسنادها خمسة رواة اختلقهم باسم: سهل عن أبيه يوسف السلمي، وعبيد بن صخر بن لوذان، وجرير بن يزيد الجعفي، وأبي عمرو مولى طلحة.

ولم يكن وجود لودة عك والأشعريين.

ولم يخلق الله رُضاً باسم الأعلام والأخبار.

ولا صحابياً شيعياً ربيباً لرسول الله (صلى الله عليه وآله) من أم المؤمنين خديجة اسمه طاهر بن أبي هالة.

ولم تقع حرب الإبادة لعك والأشعريين الموتدين كما تخيله سيف، ولا الرواة الذين روى عنهم أخبار طاهر وردة عك

والأشعريين والأخبار.

اختلق سيف الودة، وحربها، والأراضي، والشعر، وكتاب أبي بكر، والصحابي، والرواة، ووصل من خلالها إلى هدفه: أن

الناس لنتوا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) عامة عدا قريش وثقيف، وهكذا حربهم المسلمون حرب إبادة.

وقد ناقشنا كل هذه الأخبار وأسنادها في ترجمة من سماه بطاهر بن أبي هالة في الجزء الأول من كتاب (خمسون ومائة

صحابي مختلق).

كانت هذه إحدى حروب الودة التي اختلقها سيف، ومما اختلق من حروب الودة، واختلق أخبلاً لها، ما سماها ب: ردة طي،

وردة أم زمل، وردة أهل عمان، والمهورة، وردة اليمن الأولى، وردة اليمن الثانية.

الصفحة 156

اختلق لرداد تلك القبائل والبلاد وحروبها وحروب ردة أخرى زعم أنها وقعت في عصر أبي بكر، كذب فيها جميعاً.

وكذب وافقوى في ذكر عدد من قتل في تلك المعرك، وذكر تهاويل موعومة سوّد بها وجه التريخ الإسلامي الناصع.

وكذلك فعل في أخبار الفوح حيث ذكر معرك لم تقع، وقتلاً وإبادة من قبل جيوش المسلمين، لم يكن لهما وجود في التريخ

بتاتاً كالاتي ذكرهما:

### فتح أليس وتخريب مدينة أمغيشيا:

روى الطوري عن سيف في خبر أليس وأمغيشيا من فوح سواد العواق، وقال في خبر أليس: فاقتنوا قتالاً شديداً،

والمشوكون يزيدهم كلباً وشدة ما يتوقعون من قنوم بهمن جانويه، فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله أن يصوهم إليه،

وحرب المسلمون عليهم، وقال خالد: اللهم إن لك عليّ إن منحتنا أكتافهم ألاّ أستبقي منهم أحداً قرّنا عليه حتى أحيي نهرهم  
بدمائهم.

ثم إن الله عز وجل كشفهم للمسلمين، ومنحهم أكتافهم، فأمر خالد مناديه فنادى في الناس: الأسر الأسر، لا تقتلوا إلا من  
امتنع.

فأقبلت الخيول بهم أواجاً مستأسرين يساقون سوقاً، وقد وكل بهم رجالاً يضربون أعناقهم في النهر.  
ففعل ذلك بهم يوماً وليلة وطلوهم الغد وبعد الغد، حتى انتهوا إلى النهرين، ومقدار ذلك من كل جوانب أليس، فضرب  
أعناقهم.

الصفحة 157

وقال له القعقاع وأشباه له: لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دموهم، إن الدماء لا تريد على أن تفرق منذ نهيت عن  
السيلان، ونهيت الأرض عن نشف الدماء، فرسل عليها الماء، تبر بيمينك.  
وقد كان صد الماء عن النهر فأعاده، فحوى دماً عبيطاً، فسمي نهر الدم لذلك الشأن إلى اليوم.  
وقال آخرون، منهم: بشير بن الخصاصية قال: وبلغنا أن الأرض لما نشفت دم ابن آدم نهيت عن نشف الدماء، ونهي الدم  
عن السيلان إلا مقدار برده.

وقال: كانت على النهر رحاء، فطحنت بالماء وهو أحمر قوت العسكر ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون ثلاثة أيام..  
وقال بعده في خبر هدم مدينة أمغيشيا:

لما فرغ خالد من وقعة أليس، نهض فأتى أمغيشيا وقد أعجلهم عما فيها، وقد جلا أهلها وتفرقوا في السواد، فأمر خالد بهدم  
أمغيشيا وكل شيء كان في حوزها، وكانت مصوراً كالحوّة، وكانت أليس من مسالحها<sup>(1)</sup>، فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قط.  
اختلق سيف جميع هذه الأخبار بتفاصيلها مع روايتها، ولنتأمل في ما وضع واختلق في الخبرين.

1 - أي: المواضع التي تتموضع فيها قوات مسلحة لضبط حركة التردد والتفتيش.

الصفحة 158

### نظرة تأمل في رواية سيف عن أليس ومدينة أمغيشيا:

قال سيف:

في وقعة أليس إلى خالد أن يحيي نهرهم بدمائهم، فلما غلب غير مجرى الماء من نهرهم، واستأسر فلول الجيش الفلرسي  
والمدينين من أهل الأرياف من كل جوانب أليس مسافة يومين، وأقبلت الخيول بهم أواجاً مستأسرين، ووكّل بهم رجالاً  
يضربون أعناقهم على النهر يوماً وليلة، والدم ينشف، فقال له القعقاع. الصحابي الذي اختلقه سيف. وأشباه له: لو قتلت أهل  
الأرض لم تجر دموهم، أرسل عليها الماء تبر بيمينك!!!.

فأرسل عليها الماء فأعاده، فعوى النهر دماً عبيطاً، فسمي نهر الدم لذلك إلى اليوم!!!.

ثم قال: ذهب خالد إلى أمغيشيا، وكانت مصوراً كالحوة، فأمر بهدم أمغيشيا، وكل شيء كان في حوزها، وبلغ عدد قتلاهم سبعين ألفاً!!!.

أما هدم مدينة أمغيشيا التي اختلق سيف المدينة وحزها وخبر هدمها، فقد كان له نظير في التريخ من قبل طغاة مثل: هولاكو، وجنكيز. وكذلك قتل الأسوي. غير أن سيفاً نسب إلى خالد ما لم يجر له نظير في تريخ الحروب، وهو: أنه أجرى نهرهم بدمائهم، وأنه سمي نهر الدم إلى اليوم!!!.

إختلق سيف كل هذه الأخبار، واختلق أخبار معرك: الثني والمذار، والمقر وفم فات بادقلى، وحرب المصيخ، وقتلهم الكفار يومذاك حتى امتلأ الفضاء من قتلاهم، فما شبهوهم إلا بغنم مصوعة، وكذلك معركة الثني والؤميل والواض، وقتل مائة ألف من الروم فيها!!!.

الصفحة 159

اختلق سيف جميع أخبار هذه الحروب ونظائرها، وانتشرت في توليخ: الطوي، وابن الأثير، وابن كثير، وابن خلدون وغوهم، ولا حقيقة لواحدة منها.

وقد ناقشنا أخبرها وأسنادها في بحث (إنتشار الإسلام بالسيف والدم في حديث سيف) من كتاب: (عبد الله بن سبأ) الجزء الثاني.

ألا يحق لخصوم الإسلام مع هذا التريخ المزيف أن يقولوا: (إن الإسلام انتشر بحد السيف)؟!

وهل يشك أحد بعد هذا من هدف سيف في وضع هذا التريخ وما نواه من سوء للإسلام؟!

وما الدافع لسيف إلى كل هذا الدس والوضع إن لم تكن الؤندقة التي وصفه العلماء بها؟!

وأخيراً.. هل خفي كل هذا الكذب والإفتواء على إمام المؤرخين الطوي؟! وعلاّمتهم ابن الأثير؟! ومكّوهم ابن كثير؟!

وفيلسوفهم ابن خلدون؟! وعلى عشوات من أمثالهم؟! كابن عبد البر، وابن عساكر، والذهبي، وابن حجر؟!

كلا، فإنهم هم الذين وصفوه بالكذب، ورموه بالؤندقة!

وقد ذكر الطوي، وابن الأثير، وابن خلدون في توليخهم في وقعة ذات السلاسل: أن ما ذكره سيف فيها خلاف ما يعرفه

أهل السير!

إذاً.. فما الذي دعاهم إلى اعتماد روايات سيف نون غوها مع علمهم بكذبه وزندقته، إن هو إلا أن سيفاً حلّى مفترياته

بإطار من نشر مناقب نوي

الصفحة 160

السلطة من الصحابة، فبذل العلماء وسعهم في نشرها وترويجها. مع علمهم بكذبها، ففي فوح العواق . مثلاً . أورد مفترياته

تحت شعار: مناقب خالد بن الوليد، فقد وضع على لسان أبي بكر أنه قال بعد معركة أليس وهدم مدينة أمغيشيا: (يا معشر

قويش، عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خواذيله، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد).

كما زين ما اختلق في معرك الودة بإطار من مناقب الخليفة أبي بكر، وكذلك فعل في ما روى واختلق عن فؤح الشام وإوان على عهد عمر، والفتن في عصر عثمان، وواقعة الجمل في عصر علي، فإنه زين جميعها بإطار من مناقب نوي السلطة والدفاع عنهم في ما انتقوا عليها، وبذلك راجت روايات سيف وشاعت أكاذيبه، ونسيت الروايات الصحيحة، وأهملت. على أنه ليس في ما وضعه سيف واختلق. على الأغلب. فضيلة للصحابة، بل فيه مذمة لهم، ولست أوري كيف خفي على هؤلاء: أن جلب خالد عشوات الألوفا من البشر، وذبحهم على النهر، ليجري نهرهم بدمائهم ليست فضيلة له، ولا هدمه مدينة أمغيشيا ولا نظاؤها إلا على رأي الزنادقة في الحياة من أنها سجن للنور، وأنه ينبغي السعي في إنهاء الحياة لإنقاذ النور من سجنه.

ومهما يكن من أمر، فإن بضاعة سيف المزجاة إنماراجت لأنه طلاها بطلاء من مناقب الكواء، وإن حرص هؤلاء على نشر فضائل نوي السلطة والدفاع عنهم أدى بهم إلى نشر ما في ظاهره فضيلة لهم، وإن لم تكن لهم في واقعه فضيلة!

الصفحة 161

والأنكى من ذلك، أن سيفاً لم يكتف باختلاق روايات في ظاهرها مناقب للصحابة من نوي السلطة، ويدس فيها ما شاء لهدم الإسلام، بل اختلق صحابة للرسول لم يخلقهم الله! ووضع لهم ما شاء من كرامة وفؤح وشعر ومناقب كما شاء! وذلك معرفة منه بأن هؤلاء يتمسكون بكل ما فيه مناقب لأصحاب الحكم كيف ما كان، فوضع واختلق ما شاء لهدم الإسلام! اعتماداً منه على هذا الخلق عند هؤلاء! وضحكاً منه على ذقون المسلمين! ولم يخيب هؤلاء ظن سيف، وإنما روجوا مفوياته زهاء ثلاثة عشر قرناً!).

(1) إنتهى كلام العلامة العسكري بطوله .

**رأينا في كلام العلامة العسكري (رحمه الله):**

ونحن.. وإن كنا نميل في نهاية المطاف إلى ما جزم به العلامة العسكري، غير أننا نعتد في ذلك على حقيقة: ان هذه المتون تنتهي إلى خصوص سيف.. ولم يشركه فيها أحد، إلا بعض الواسيل، التي لم تنسب إلى أحد.. وربما يكون سيف هو الولوي لها أيضاً.

وإذا كانت هذه الأحداث مما لا بد من أن تكثر رواياتها، وأن يظهر الحرص على تنوالتها، والرغبة في الإسهام في نقلها..

فإذا وجدنا أن أحداً لم يشرك سيفاً فيها.. ووجدناهم يتهمون سيفاً

1 - معالم المرستين للسيد مرتضى العسكري (ط سنة 1426 هـ) ج1 ص438 . 445 و (ط مؤسسة النعمان . بيروت سنة 1410 هـ) ج1 ص271 . 276.

الصفحة 162

أيضاً بالكذب وبغوه مما يسقطه عن الإعتبار، فإننا لا بد أن يتعاضم ويتنامى شكننا في صحة هذه النقولات، وسوف نؤثر تجنبها واهمالها، وعدم الرغبة في الإسهام بترويجها بأي نحو كان.

الصفحة 163

## الفصل الثالث:

### لماذا قتل مالك؟!!

الصفحة 164

الصفحة 165

### لهذا قتل مالك بن نويرة؟!:

قال الواء بن عزب: بينا رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس في أصحابه إذا أتاه وفد من بنى تميم، (ومنهم) مالك بن نويرة، فقال: يا رسول الله! علمني الإيمان.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني رسول الله، وتصلي الخمس، وتصوم شهر رمضان، وتؤدي الزكاة، وتحج البيت، وتوالي وصيي هذا من بعدي، وأشار إلى علي (عليه السلام) بيده، ولا تسفك دماً، ولا تسوق، ولا تخون، ولا تأكل مال اليتيم، ولا تشرب الخمر، وتوفي بشوائعي، وتحلل حلالي، وتحرم حوامي، وتعطي الحق من نفسك للضعيف والقوى، والكبير والصغير.

حتى عد عليه شوائع الإسلام.

فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)! أعد علي، فإني رجل نساء.

فأعاد عليه، ففعلها بيده، وقام وهو يجر رلاره، وهو يقول: تعلمت الإيمان ورب الكعبة.

فلما بعد من رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا الرجل.

الصفحة 166

فقال أبو بكر وعمر: إلى من تشير يا رسول الله.

فأطرق إلى الأرض. فاتخذها في السير<sup>(1)</sup>، فلحقاه.

فقالا له: البشورة من الله ورسوله بالجنة.

فقال: أحسن الله تعالى بشلرتكما، إن كنتما ممن يشهد بما شهدت به، فقد علمتما ما علمني النبي محمد (صلى الله عليه وآله).

وإن لم تكونا كذلك، فلا أحسن الله بشلرتكما.

فقال أبو بكر: لا تقل! فأنا أبو عائشة زوجة النبي (عليه السلام)).

قال: قلت ذلك، فما حاجتكما؟!!

قالا: إنك من أصحاب الجنة، فاستغفر لنا.

فقال: لا غفر الله لكما، تتركان رسول الله صاحب الشفاعة، وتسالاني استغفر لكما؟!!

فوجعا والكآبة لاثحة في وجهيهما، فلما رآهما رسول الله (صلى الله عليه وآله) تبسم، وقال: أفي الحق مغضبة؟!!

فلما توفى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة، فخرج لينظر من قام مقام

رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر يخطب بالناس، فنظر إليه، وقال: أخو تيم؟!!

1 - في بعض النسخ: فجداً في السير، وهو الأظهر.

الصفحة 167

قالوا: نعم.

قال: فما فعل وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي أمرني بموالاته.

قالوا: يا أعرابي! الأمر يحدث بعده الأمر.

قال: تالله! ما حدث شيء، وإنكم لخنتم الله ورسوله (صلى الله عليه وآله).

ثم تقدم إلى أبي بكر، وقال له: (من رُقاك هذ المنبر، ووصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس؟!!

فقال أبو بكر): أخرجوا الأعرابي الوال على عقبيه من مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقام إليه قنذ بن عمير، وخالد بن الوليد، فلم زالا يلكران عنقه حتى أخرجاه.

فركب راحلته، وأنشأ يقول:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا      فيا قوم ما شأنني وشأن أبي بكر

إذا مات بكر قام عمر <sup>(1)</sup> مقامه      فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

يدب ويغشاه العشار <sup>(2)</sup> كأنما      يجاهد جما أو يقوم على قبر

فلو قام فينا من قريش عصابة      أقمنا ولكن القيام على جمر

قال: فلما استتم الأمر لأبي بكر وجّه خالد بن الوليد وقال له: قد

1 - لعل الصحيح: عمرو.

2- الصحيح: العثار.

الصفحة 168



علمت ما قاله مالك على رؤس الأَشهاد، ولست آمن أن يفتق علينا فتقاً لا يلتئم، فاقتله.

فحين أتاه خالد ركب جواده، وكان فلساً يعدّ بألف، فخاف خالد منه، فأمنه، وأعطاه الموائيق. ثم غدر به بعد أن ألقى

سلاحه، فقتله، وأعوس بأرأته في ليلته، وجعل رأسه في (لعل الصحيح: أثقي) قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه، (وبات)

ينزو عليها نزو الحمار.

(1)  
والحديث طويل .

ونقول:

تضمنت هذه الرواية أموراً عديدة، نذكر منها ما يلي:

### المفاجأة:

إن مالكا (حمه الله) فاجأ أبا بكر وعمر بموقفه منهما حين بشواه بشهادة النبي (صلى الله عليه وآله) له بالجنة، فقد كانا

يتوقعان أن يعبر لهما عن امتنانه وشكوه وتقديره للجهد الذي بذلاه حتى أبلغاه هذه البشارة..

ولكن مالكا لم يفعل ذلك، ربما لأنه أحس منهما أنهما يطلبان ثمناً لهذه البشارة قد لا يستحقانه، ولعل هذا الثمن هو ولاء

ونصوة، وتأبيد في أمر لا يصح منه التأبيد له، ولا النصر عليه، ولا الولاء والحب فيه.. والإلا.. فلماذا

---

1 - الفضائل لشاذان ص 192 . 195 والبحار ج 30 ص 343 والصواط المستقيم ج 2 ص 280 عن الشيخ العمي في كتاب

الواحدة، ولا بأس بمراجعة كتاب الجمل للشيخ المفيد ص 118 وهوامشه.

الصفحة 169

يهتمان دون كل أحد باللاحق به لإخبره بقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فيه؟!!

إذ لو كان سبب هذا الإهتمام هو أنهما أرادا أن يستغفر لهما.. فقد علما أن استغفار رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو

الأولى والأجدر بالطلب، لأنه هو صاحب الشفاعة.. وهو أقرب إلى الله تعالى من كل أحد..

وإن كانا لا يريان لرسول الله (صلى الله عليه وآله) هذا المقام عند الله، ويفضلان عليه مالكا أو غيره، فهما لا يستحقان أي

رفق بهما، أو شكر أو شعور بالإمتنان لهما.

### أنا أبو عائشة:

وأما جواب أبي بكر لمالك بقوله: (لا تقل، فأنا أبو عائشة) فغير سديد، ولا يجدي في تصحيح الصورة في ذهن مالك، ولا

يفيد، فإن مجرد أبوته لزوجة رسول الله (صلى الله عليه وآله) لا تثبت له فضيلة، ولا أي شيء آخر، فقد كانت أم حبيبة . مثلاً .

زوجة لرسول الله (صلى الله عليه وآله) وأوها أبو سفيان مشرك، ومن أشد الناس عدوة لرسول الله (صلى الله عليه وآله).

وقد قاد جيوش المشركين ضده مرات ومرات.

ولو ثبت أنه مسلم، فذلك لا يكفي لإثبات صحة نواياه في كثير مما يقدم عليه، بل قد تظهر القوائن والأدلة خلاف ذلك في

كثير من الموارد.

ولأجل ذلك لم نر لقول أبي بكر هذا (أنا أبو عائشة) أثراً على موقف مالك، بل هو قد أصر على موقفه قائلاً (قلت ذلك فما حاجتكما)؟!.

الصفحة 170

### تبسم الرضا:

وتقول الرواية: إن أبا بكر وعمر لما طلبا من مالك أن يستغفر لهما قال: (لا غفر الله لكما، تتركان رسول الله (صلى الله عليه وآله) صاحب الشفاعة، وتسألاني استغفر لكما؟! فوجعا والكآبة بادية في وجهيهما، فلما رآهما رسول (صلى الله عليه وآله) تبسم).

ولسنا بحاجة إلى تذكير القرئ الكريم بأن مالكا قد فهم من طلبهما أن يستغفر لهما أنهما لا يضعان رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الموضوع اللائق به، ولا يريان استغفره لهما مجدياً، لا لأجل أن ذنبيهما لا يقبل العفو، بل لأنهما يريان أن استغفار مالك وأمثاله أقرب إلى تحقيق الغرض من استغفار سيد الأنبياء والموسلين.

وهذا يتجاوز حد القصور في الفهم، والتقصير في التعلم، فإنه لا يبدو عليهما أنهما يعانيان من أي خلل في الإواك، ولأنهما في محضر ينوع العلوم، ومصدر المعلف كلها، وهي علوم ومعلف مأخوذة من الله تبارك وتعالى، فليس فيها أي غلط، أو لبس، أو أشتباه، أو قصور أو ما إلى ذلك. فيمكنهما الحضور والسؤال، والإستفادة والتعلم..

ولأجل ذلك قال لهما مالك: (لا غفر الله لكما إلخ)..

ولأجل أنهما قد تلقيا من مالك درساً لا ينسى في العقيدة، وفي الموقف الصريح والمترن، المستند إلى التدبر والوعي، وإلى الدليل الواضح، والوهان اللائح، تبسم رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهو روى الكآبة لائحة في وجهيهما، فقد كان هذا الدرس ضرورياً لهما، ولغوهما ممن له نفس حالتها.

الصفحة 171

### أفي الحق مغضبة:

وجاء قول (صلى الله عليه وآله): (أفي الحق مغضبه) ليبدل على أنهما كانا مخطئين حتى في كآبتهما هذه، إذ كان اللارم هو أن يكونا منشوحين راضيين، فحين بالدرس الذي تلقياه منه، فقد أنار لهما طريق الحق، الذي لا بد لكل طالب حق من سلوكه، وبين لهما الخطأ الذي لا بد لهما من التراجع عنه بكل رضا ورغبة وامتتان.

فكان غضبهما هذا في غير محله، لأن الحق لا يحمل على الغضب، بل هو يدعو إلى ضده كما قلنا.

يضاف إلى ذلك: أن النبي قال لهما ذلك قبل أن يخواه بما جرى لهما، لكي يعلمهما بأنه علف بما جرى من طريق الغيب. وهذا يعزز صحة موقف مالك منهما، ويبيده وضوحاً وتألقاً..

## الأمر يحدث بعده الأمر:

وقد ظن أبو بكر: أن أمثال هذه التعابير الغائمة والمطاطة حول جلوسه في مجلس ليس له.. تكفي لإعطاء العقل إجابة، ولتمكين الخيال من أن يسوح ويوح.

ولكنه نسي تجربته مع مالك في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حيث أفهمه مالك أنه ملقوم بالضوابط والمعايير الإيمانية والعقلية في موافقه.

لقد رفض مالك هذا التعبير الذي هو أشبه بالبالون الفلغ، لأنه يعلم:

الصفحة 172

أن الأنبياء لا يمكن أن يقرروا أمراً ثم يتراجعون عنه، لأن ما يقره الأنبياء ليس من عند أنفسهم، بل هو بوحى من الله تبرك وتعالى، وإن كان الناس لا يطيعون النبي (صلى الله عليه وآله) فيما يقره، ويعصون الله فيما يأمرهم به من إطاعة رسله.

وشاهدنا على ذلك: أن النبي (صلى الله عليه وآله) لم يتراجع عن الخروج من المدينة في حرب أحد، بعد أن تهيأ لذلك ولبس لامته..

فإذا أصدر النبي (صلى الله عليه وآله) أمراً، فلا شيء يلغي أمره إلا إن كان هو عصيان الناس له، وبالتالي عصيان الأمر الإلهي.

وهذا هو ما قصده مالك بن نويرة بقوله: (تالله ما حدث شيء، وإنكم لخنتم الله ورسوله).

هذا بالإضافة إلى أنه (صلى الله عليه وآله) كان يحذر الناس من أمور تدبر ضد وصيه وأهل بيته (عليهم السلام) من بعده..

وقد أشار الله تعالى إلى ذلك أيضاً في قوله تعالى: **{..أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قَتَلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ..}**<sup>(1)</sup>: **بَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَىٰ الظَّالِمِينَ** بالإضافة إلى الآيات التي تتحدث عن المنافقين.

ولا تفوتنا هنا الإشارة إلى أن قول أبي بكر: (الأمر يحدث بعده الأمر) اعتراف منه لمالك بن نويرة: بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قد جعل علياً (عليه السلام) وصيه وخليفته، ولكنه ادعى حدوث ما نقض هذا الوار،

1- الآية 14 من سورة آل عمران.

الصفحة 173

وقد قلنا: إن هذه دعوى باطلة في حق الأنبياء..

## موقف بريدة مثل موقف مالك:

ونذكر هنا . على سبيل الاستطواد . قصة تشبه قصة مالك، فقد ورد في بعض الروايات عن بريدة الأسلمي: أن النبي (صلى

الله عليه وآله) قال لي ولأخي: قم يا بريدة أنت وأخوك فسلما على علي بإمرة المؤمنين، فقمنا وسلمنا، ثم عدنا إلى مواضعنا.  
قال: ثم أقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليهم جميعاً، فقال: اسمعوا وعوا، إني أمرتكم أن تسلموا على علي بإمرة المؤمنين، وإن رجلاً سألوني (أذلك عن أمر الله وأمر رسوله)؟! ما كان لمحمد أن يأتي أهواً من تلقاء نفسه، بل بوحى ربه، وأمره..

إلى أن تقول الرواية: ومضى بريدة إلى بعض طرق الشام ورجع، وقد قبض رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وباع الناس أبا بكر.

فأقبل بريدة وقد دخل المسجد، وأبو بكر على المنبر، وعمر دونه بمروقة، فناداهما من ناحية المسجد: يا أبا بكر ويا عمر! قالوا: وما لك يا بريدة أجننت!؟

فقال لهما: والله ما جننت، ولكن أين سلامكما بالأمس على علي (عليه السلام) بإمرة المؤمنين!؟  
فقال له أبو بكر: يا بريدة، الأمر يحدث بعده الأمر، وإنك غبت وشهدنا، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

الصفحة 174

فقال لهما: رأيتما ما لم ره الله ورسوله، ووفى لك صاحبك بقوله: (لو فقدنا محمداً لكان قوله هذا تحت أقدامنا). ألا إن المدينة حوام علي أن أسكنها أبداً حتى أموت.. (1).

### أخرجوا الأعوابي:

وبالعودة إلى حديثنا عن مالك نقول:

لم يجد أبو بكر ما يجيب به مالك بن نورة إلا الشتم، والأمر بالإبعاد.. حتى لا يفيض في بياناته التي ستؤدي إلى المزيد من وضوح الأمور في أذهان الناس، فكان أن اتخذ قرار القمع، لكي رهب به ضعفاء النفوس.. وحتى لا يتسع الخرق على راتقه الذي لا يميز الإروة من خيطها.  
فأمر رجاله بإخراج هذا الإعوابي.. والمواد به مالك بن نورة.

### أبو بكر يأمر بقتل مالك:

وقد أوضحت هذه الرواية أيضاً: أن أبا بكر هو الذي أمر خالداً بقتل مالك، لا لأجل لرتداده، وإنما لأجل موقفه هذا من خلافته.

ونحن لا نظن أن عمر كان لا يعرف ذلك بكل تفاصيله، فكيف نفسر موقفه المستنكر لقتل مالك بن نورة على يد خالد بن الوليد؟!.

ويمكن أن يجاب: بأن القضية كانت متفقاً عليها بين أبي بكر وعمر، لأجل امتصاص نقمة المسلمين، وتوريد الأجراء، بإلقاء الشبهات، والتأكيد

1 - بحار الأنوار ج 28 ص 92 و 93 والدرجات الرفيعة ص 292 و 293 و 402.

الصفحة 175

على تحميل خالد مسؤولية ما حدث، على أساس أنه اجتهد فأخطأ، فهو معنور، بل مأجور، إذ يجب أن لا تحرم الشبهات حول غيره من المدبرين الحقيقيين، من قريب ولا من بعيد.

الصفحة 176

الصفحة 177

## الفصل الرابع:

### من أجلك أصبنا يا علي (عليه السلام) ..

الصفحة 178

الصفحة 179

#### علي (عليه السلام) يأخذ من سبي أهل الودة:

ذكر الطوي في جملة من حروب الودة التي حصلت في سنة ثلاث عشرة: ان ربيعة بن بجير التغلبي، قام في جمع من الموتدين، فقاتله خالد، وغنم، وسبي، وأصاب ابنة لربيعة نفسه فسباها، وبعث بالسبي إلى أبي بكر، فصلت ابنة ربيعة إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) <sup>(1)</sup>.

ونقول:

أوهمت هذه العبارة: أن علياً (عليه السلام) أخذ نصيبه من سبي أهل الودة على يد أبي بكر، لو لم تكن تلك الحروب مشروعة لم يأخذ علي (عليه السلام) من سبي تلك الحروب.

وهذا غير صحيح:

أولاً: إن أخذه (عليه السلام) من السبي، كما يمكن أن يكون لأجل إقراره بشوعية تلك الحرب. يمكن أن يكون على سبيل الإستتقاد للسبايا، ليتوصل بذلك إلى إطلاق سراحهن، وتخليصهن من البلاء الذي هن فيه..

1 - تزيخ الأمم والملوك ج 3 ص 314 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 2 ص 528 والكامل في التزيخ ج 2 ص 372.



ثانياً: إن الطوي نفسه يعود فيناقض نفسه في هذه القضية بالذات، فيقول: إن خالداً (بعث بخمس الله إلى أبي بكر مع النعمان بن عوف بن النعمان الشيباني، وقسم النهب والسبايا، فاشتوى علي (عليه السلام) بنت ربيعة بن جبير التغلبي، فاتخذها، فولدت له عمر ورقية<sup>(1)</sup>).

فشاء علي (عليه السلام) لتلك السبية لا يعني إقراره بمشروعية السبي، فلعل المقصود هو أنه (عليه السلام) قد بذل المال لإنقاذها من هذا البلاء الذي حلَّ بها.

غير أن قوله: (فاتخذها) يعكس صفو هذا الإستنتاج، من حيث إنه يشير إلى أنه قد اتخذها سوية له.. وهذا إقرار بصحة سببها أيضاً. وهذا هو المطلوب..

ويمكن أن يجاب: بأن اتخاذها محذوف المفعول. وكما يحتمل أن يكون الواد اتخذها سوية، ويحتمل أيضاً أن يكون الواد اتخذها زوجة.

### الحنفية التي تزوجها علي (عليه السلام):

قال ابن شاذان: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد المدايني، قال: حدثني عبد الله بن هاشم، عن الكلبي قال: أخبرني ميمون بن صعيب المكي بمكة، قال:

1 - تزيخ الأمم والملوك ج3 ص382 و 383 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج2 ص582 وراجع: إكمال الكمال لابن مآهولا ج1 ص194 والكمال في التزيخ ج2 ص399 والإصابة ج4 ص352.

كنا عند أبي العباس بن سابور المكي، فأجربنا حديث أهل الردة، فذكونا خولة الحنفية، ونكاح أمير المؤمنين (عليه السلام) لها، فقال: أخبرني أبو الحسن عبد الله بن أبي الخير الحسيني، قال:

بلغني أن الباقر محمد بن علي (عليهما السلام) كان جالساً ذات يوم، إذ جاءه رجلان، فقالا: يا أبا جعفر، ألسنت القاتل: إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لم يرض بإمامة من تقدم؟! قال: بلى.

فقالا له: هذه خولة الحنفية نكحها من سببهم، وقبل هديتهم، ولم يخالفهم عن أمرهم مدة حياتهم.

فقال الباقر (عليه السلام): من فيكم يأتيني بجابر بن عبد الله بن خرام (وكان محجوباً قد كف بصره)، فحضر، فسلم علي الباقر (عليه السلام)، (فود (عليه السلام))، وأجلسه إلى جانبه، وقال له: يا جابر، عندي رجلان ذكوا: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي بإمامة من تقدم عليه.

فسألها الحجة في ذلك، فذكروا له خولة.

فبكى جابر حتى اخضلت لحيته بالدموع، ثم قال: والله يا هولاي، لقد خشيت أن أخرج من الدنيا ولا أسأل عن هذه المسألة، وإني والله، كنت جالساً إلى جانب أبي بكر، وقد سبوا بني حنيفة بعد قتل مالك بن نورة من قبل خالد بن الوليد، وبينهم جلية مراهقة.

فلما دخلت المسجد قالت: أيها الناس، ما فعل محمد (صلى الله عليه وآله)؟!

الصفحة 182

قالوا: قبض.

فقالت: هل له بنية تقصدها.

فقالوا: نعم، هذه تربته (صلى الله عليه وآله).

فنادت: السلام عليك يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك عبده ورسوله، وأنتك تسمع كلامي، وتقدر على رد جوابي، وإننا سبينا من بعدك، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله، ثم جلست.

فوثب رجلان من المهاجرين والأنصار، أحدهما: طلحة، والآخر: الزبير. فطرحا عليها ثوبيهما.

فقالت: ما بالكم يا معاشر العرب! تصونون حلائكم، وتهتكون حلائل غيركم.

فقيل لها: لمخالفتكم الله ورسوله حتى قلتم: إننا تركي ولا نصلي، أو نصلي فلا تركي.

فقالت لهما: والله، ما قالها أحد من بني حنيفة، وإننا نضرب صبياننا على الصلاة من التسع، وعلى الصيام من السبع، وإننا لنؤج الزكاة من حيث يبقى في جمادى الآخرة عشرة أيام، ويوصي مريضنا بها لوصيه.

والله يا قوم، ما نكتنا ولا غيرنا، ولا بدلنا، حتى تقتلوا رجالنا وتسوا حريمنا. فإن كنت يا أبا بكر بحق، فما بال علي لم يكن

سبقك علينا؟! وإن كان راضياً ولايتك، فلم لا ترسله إلينا يقبض الزكاة منا، ويسلمها إليك؟!

والله، مارضي ولا يرضى، قتلت الرجال، ونهبت الأموال، وقطعت الأرحام، فلا نجتمع معك في الدنيا ولا في الآخرة.

افعل ما أنت فاعله.

الصفحة 183

فضج الناس، وقال الرجلان اللذان طرحا ثوبيهما: إننا لمغالون في ثمنك.

فقالت: أقسمت بالله، وبمحمد رسول الله، إنه لا يملكني ويأخذ رقي إلا من يخونني بمارأت أمي وهي حامل بي؟! وأي

شيء قالت لي عند ولادتي؟! وما العلامة التي بيني وبينها؟! وإلا فإن ملكني أحد ولم يخونني بذلك بقت بطني بيدي، فيذهب

ثمني، ويكون مطالباً بدمي.

فقالوا لها: ابتوري بالرؤيا، حتى نبدي لك العبرة بالرؤيا.

فقالت: الذي يملكني هو أعلم بالرؤيا مني، وبالعبرة من الرؤيا.

فأخذ طلحة والزبير ثوبيهما وجلسا.

فدخل أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: ما هذا الوجف في مسجد رسول الله؟!!

قالوا: يا علي، امرأة من بني حنيفة، حومت نفسها على المؤمنين، وقالت: من أخبرني بالرويا التي رأت أمي وهي حامل

بي، وعدّها لي، فهو يملكني.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ما ادعت باطلاً، أخبروها تملكوها.

فقالوا: يا أبا الحسن، ما فينا من يعلم الغيب. أما علمت أن ابن عمك رسول الله قبض، وأن أخبار السماء انقطعت من بعده.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ما ادعت باطلاً، أخوها أملكها بغير اعتراض؟!!

الصفحة 184

قالوا: نعم.

فقال (عليه السلام): يا حنيفة، أخوك أملكك؟!!

فقالت: من أنت أيها المجتوي دون أصحابه.

فقال: أنا علي بن أبي طالب.

فقالت: لعلك الرجل الذي نصبه لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علماً للناس؟!!

فقال: أنا ذلك الرجل.

قالت: من أجلك أصبنا، ومن نحوك أتينا، لأن رجالنا قالوا: لا نسلم صدقات أموالنا، ولا طاعة نفوسنا إلا إلى من نصبه

محمد (صلى الله عليه وآله) فينا وفيكم علماً.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن أجركم غير ضائع، وإن الله تعالى يؤتي كل نفس ما أتت من خير.

ثم قال: يا حنيفة، ألم تحمل بك أمك في زمان قحط، منعت السماء قطرها، والأرض نباتها، وغرت العيون، حتى إن البهائم

كانت تريد الرعى فلا تجد، وكانت أمك تقول: إنك حمل ميشوم في زمان غير مبارك.

فلما كان بعد تسعة أشهر رأت في منامها كأنها وضعتك، وأنها تقول: إنك حمل ميشوم، وفي زمان غير مبارك، وكأنك

تقولين: يا أمي لا تطيرين بي، فأنا حمل مبارك، نشوت نشواً صالحاً، ويملكني سيد، وأرزق منه ولداً، يكون لبني حنيفة غواً.

الصفحة 185

فقالت: صدقت يا أمير المؤمنين، فإنه كذلك.

فقال: وبه أخبرني ابن عمي رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فقالت: ما العلامة بيني وبين أمي؟!!

فقال: إنها لما وضعتك كتبت كلامك والرويا، في لوح من نحاس، وأودعته عتبة الباب، فلما كان بعد حولين عرضته عليك،

فأقررت به، فلما كانت ست سنين عرضته عليك فأقررت به، ثم جمعت بينك وبين اللوح، فقالت لك: يا بنية، إذا قول بساحتكم

سافك لدمائكم، ناهب لأموالكم، ساب لؤلؤكم، وسببت فيمن سبى، فخذني اللوح معك، واجتهدي أن لا يملكك من الجماعة إلا



من يخورك بالرؤيا، وبما في هذا اللوح.

قالت: صدقت يا أمير المؤمنين، فأين اللوح!؟

قال: في عقيصتك.

فعند ذلك دفعت اللوح إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، ثم قالت: يا معاشر الناس، اشهوا أني قد

جعلت نفسي له عبدة.

فقال (عليه السلام): بل قولي زوجة.

فقالت: اشهوا أني قد زوجت نفسي كما أمرني بعلي (عليه السلام).

فقال (عليه السلام): قد قبلتك زوجة.

فماج الناس..

فقال جابر: والله يا أبا جعفر، ملكها بما ظهر من حجة، وتبين من بينته،

الصفحة 186

فلعن الله تعالى من اتضح له الحق وجعل بينه وبين الحق ستراً<sup>(1)</sup>.

ونقول:

إن دلائل هذه الرواية وإشلتها واضحة ولا سيما ما يلي:

1 - الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي ص 269 . 274 و (ط المطبعة الحيدرية . النجف سنة 1381هـ) ص 99 . 101

وأشار في هامش النسخة الأولى إلى المصادر التالية: بحار الأنوار ج 29 ص 457 عن الروضة، وفيه: الحسين بن أحمد

المدني، عن الحسين بن عبد الله البكري، عن عبد الله بن هشام، بدل ما في المتن.

مدينة المعاجز ج 2 ص 219 ح 520 ، عن كتاب سير الصحابة، وعن الورسي.

والخوائج والخوائج ج 2 ص 563، ح 21 موسلاً و 589، ح 1 عن دعبل الخواصي، قال: حدثني الرضا، عن أبيه، عن جده

(عليهم السلام)، قال: كنت عند أبي الباقر (عليه السلام).. وبتفاوت يسير في كليهما. عنه بحار الأنوار ج 41 ص 302 ح 35

وج 42 ص 84 ح 14 وإثبات الهداة ج 3 ص 53 ح 45 باختصار، ومدينة المعاجز ج 5 ص 174 ح 1549 والعوالم ج 19 ص 335

ح 1 . المناقب لابن شهر آشوب ج 2 ص 278 س 6 موسلاً، عن الباقر (عليه السلام).. وبتفاوت يسير. عنه بحار الأنوار ج 41

ص 326 ح 47 . إثبات الهداة ج 2 ص 42 ح 170 باختصار عن كتاب الروضة في الفضائل المنسوب إلى ابن بابويه وإحقاق

الحق (الملحقات) ج 8 ص 101 س 10 عن بحر المناقب لابن حسويه.

وراجع: الروضة في فضائل أمير المؤمنين لشاذان بن جبرئيل القمي (ط سنة 1423هـ) ص 36.

الصفحة 187

## دليل إمامة أبي بكر:

أظهرت الرواية المتقدمة: أن أتباع الخلفاء كانوا يحاولون الخروج من مرقهم الذي أوقعوا أنفسهم فيه مع علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فكانوا يسرعون إلى الإستفادة من أية شائعة تشير إلى رضا علي (عليه السلام) عن الخلفاء، أو قبوله بهم، أو سكوته عن الطعن بأهليتهم للخلافة، أو بمشروعية حكومتهم. وكان مما استدلووا به على رضاه هذا كون خولة أم ولده محمد من سبي بني حنيفة، الذين قتلوا مع مالك بن نويرة، وسببت نسؤهم..

وقد ظهر من الرواية: أن تداول هذا الإستدلال جاء مبكراً جداً، حتى فنده لهم الإمام الباقر (عليه السلام)، من خلال شاهد، حاضر وناظر، هو جابر بن عبد الله الأنصلي..

## الإمام (عليه السلام) لا ينقل حجة غيره:

وقد لوحظ: أن الإمام الباقر (عليه السلام) لم يجب على سؤال الرجلين بنفسه، لعله لكي لا يتهم بأنه يجر النار إلى قوصه، بل ترك الأمر إلى رجل ليس من بني هاشم، وهو صحابي موثوق ومعتمد. كما أنه لم يرد أن ينقل لهم عن غيره، بل أراد أن ينقل لهم مشاهداتٍ مباشرة من شاهد عيان، لكي لا يتوهم متوهم أن الخطأ أو التحريف قد جاء من المنقول عنه.. أو أنه نشأ عن التقصير في ضبط النقل، أو بسبب عدم التدقيق فيه.

الصفحة 188

ثم يلاحظ أيضاً: أن الإمام (عليه السلام) لم يسأل جاواً عن أمر خولة بصورة مباشرة. بل ذكر عنواناً عاماً.. وترك له هو الخيار في أن يجيب بالنفي أو بالإثبات، أو أن يسأل الرجلين عن مستندهما فيما ذهبا إليه، فاختر جابر هذا الثاني. فأجابا بأن قضية خولة هي الدليل الذي يستندان إليه.

## أشهد أنك تسمع كلامي:

وبعد.. فما أروع زيلة هذه الجلية، وشكواها لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، والتي تضمنت: أن النبي (صلى الله عليه وآله) يسمع كلامها، ويقدر على رد جوابها وهو في قوه. ولم يعترض عليها أحد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله). ومنهم: أبو بكر، وطلحة، والربيع، وجابر وغيرهم، ولم يشكوا في صحة كلامها.

فهل يمكن لأحد بعد هذا أن يدعي: أن محمداً قد مات، وأنه لم يعد يضر ولا ينفع، كما يدعيه ابن تيمية وأتباعه؟!

## الإدانة الصريحة:

وقد بينت هذه الجلية: أن قوماً قد قتلوا وهم مسلمون، وأنها هي الأخرى كانت على الإسلام.. ولكن ذلك لم ينفع في تحريك أبي بكر لإطلاق سواحها وسواح غيرها من السبي المسلم.. الذي يقيم الصلاة، ويعطي

كما أن ذلك لم ينفذ في جعل أبي بكر واجع حساباته، ليعرف إن كان خالد مستحقاً للمؤاخظة أم لا. والرجل الوحيد الذي صدقها في كلامها، وتفاعل معها هو علي بن أبي طالب (عليه السلام).

### الحنفية ليست من سبباي الودة:

وهذه الرواية تفند ما زعمه أولئك المؤرخون: من أن أم محمد ابن الحنفية كانت سبباً من سبباي الودة، قوتل أهلها على يد خالد بن الوليد لما لئدت بنو حنيفة، وادعت نوءة مسيلمة، وأن أبا بكر دفعها إلى علي (عليه السلام) من سهمه في المغنم. ثم اختلفوا فيها: هل هي أمة لبني حنيفة سوءاء سنديّة<sup>(1)</sup> أم هي عربية من بني حنيفة أنفسهم..

### رضى علي (عليه السلام) هو المعيار:

وقد ظهر من كلام هذه المرأة: أنها تعتبر موقف علي (عليه السلام) هو

1 - الطبقات الكوى ج5 ص66 والجرهوءة في نسب الإمام علي وآله للوي ص58 وذخائر العقبي ص117 وتريخ مدينة دمشق ج54 ص323 وسير أعلام النبلاء ج4 ص114 والمعرف لابن قتيبة ص210 والمنتخب من ذيل المذيل ص117 ووفيات الأعيان ج4 ص169 وتريخ الإسلام للذهبي ج6 ص183.

المعيار في الحق والباطل، وبذلك استءدلت على أبي بكر أمام ذلك الجمع الكبير من الصحابة، ولم يحر أبو بكر جواباً. ولا أنكر أن يكون علي (عليه السلام) كذلك..

وأظهرت أيضاً: أن علياً (عليه السلام) مارضى، ولن يرضى بما فعلوه بهم، من قتل الرجال، ونهب الأموال..

### علم الإمام بالغيب:

وقد هءدت هذه الجرلية بقتل نفسها، إن رآء أحد أن يملكها بنون أن يخوها برؤيا أمها، وذلك يدل على: أن الناس مع علمهم بموت النبي (صلى الله عليه وآله) كانوا يعتقدون بفظوتهم: أن وصي الرسول (صلى الله عليه وآله) وخليفته لا بد أن يكون قارواً على الإخبار بالغيب.. وفي ذلك إسقاط لمن يدعي هذا المقام عن صلاحيته له إذا لم يكن قارواً على ذلك.. واللائفت هنا: أنه (عليه السلام) قد أخوها بذلك الغيب، وبأن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي أخوه به، مع أنه مجرد رؤيا، ومع اعتراف الجميع بأن النبي (صلى الله عليه وآله) قد مات، وبأن النبي (صلى الله عليه وآله) هو الذي يقدر على الإخبار بالغيب..

فظهر من هذا وذاك: أنه (صلى الله عليه وآله) قد اءتص علياً (عليه السلام) بأمر الغيب دونهم..

وهذا العلم الخاص الذي هو أحد الأركان التي تثبت بها الإمامة، وتقوم عليها. والركن الآخر هو النص الثابت عن الله ورسوله.. وثمة وسائل إثبات أخرى أيضاً.

الصفحة 191

### غدير خم:

وقد صوحت تلك الجلية: بأنها تظن بأن علياً (عليه السلام) هو الرجل الذي نصبه النبي إماماً للمسلمين يوم غدير خم.. وصدق علي (عليه السلام) ظنها، ولم يعترض أبو بكر، ولا غيره من الصحابة الحاضرين في ذلك المجلس عليها وعليه!!..

### من أجلك أصبنا:

وقد وضعت تلك الجلية إصبعها على الحرح، وفضحت ما لا زال يد السياسة تحاول ستره أو محوه، وهو أنهم قد ذُبحوا من أجل علي (عليه السلام)، لأنهم رفضوا إعطاء زكاة أموالهم لغير من نصبه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إماماً وعلماً.. وهذا هو بيت القصيد. وهو المقتل الذي يصاب به غاصبوا حق علي (عليه السلام). ولكن قد فات هؤلاء الناس المظلومين المقهورين: أن من يتجرأ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويؤميه بالهجر وهو حي، ويتجرأ على ضرب الزهراء (عليها السلام)، وإسقاط جنينها، وقتلها، ويسعى لقتل علي (عليه السلام) نفسه، هل يمنعه مانع عن قتل أي كان من الناس، إذ رأى أنه سيتسبب لهم ببعض المتاعب، وربما يضيع من يدهم ما حصلوا عليه بأغلى الأثمان!؟

الصفحة 192

### الحنفية ليست من سبي أبي بكر:

وبعد.. فلو أننا لم نقو تلك الرواية أصلاً، أو أننا وجدنا فيها ما يسقطها عن الإعتبار، بصورة جلية، وفرضنا أيضاً: أنه ليس في حوزتنا سوى مصادر أهل السنة فإننا أيضاً سوف نصر على عدم صحة مزاعمهم، أو إننا لا بد أن نشك فيه على أقل تقدير..

إن كون الحنفية من سبي أبي بكر ليس فقط هو غير معلوم، بل نكاد نقطع بخلافه، وقد ذكرنا ما نستند إليه في الجزء الأول من هذا الكتاب، فلا بأس بالرجوع إلى هذا.

الصفحة 193

### الفصل الخامس:

## أحداث لها دلالاتها..

الصفحة 194

الصفحة 195

## أبو بكر وارتداد المكيين:

ويقولون: لما توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ووصل خبر ذلك إلى أهل مكة، رتجت مكة، وكاد أهلها يرتدون، واستخفى عاملها عتاب بن أسيد.

## ثم عانوا إلى الإيمان:

وزعم بعضهم: أن سبب عودتهم إلى الإيمان هو: أنهم رأوا أن خلافة أبي بكر تمثل انتصراً لهم على أهل المدينة، فلرضاهم ذلك.

ونقول:

إن ذلك غير مقبول:

أولاً: إن خبر خلافة أبي بكر قد جاءهم مع خبر وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

ثانياً: إنهم يذكرون: أن سبب عودتهم هو نصيحة سهيل بن عمر لهم.

وأما استخفاء عتاب، فلعله لأجل أنه أراد أن يعرف موقف أبي سفيان وبني أمية، لكي يتمكن من التناغم معه، ولا يضطر

إلى إعلان موقف، ثم إعلان موقف آخر يناقضه.

أي أنه يريد أن يعرف إن كان الأمويون يؤيدون خلافة أبي بكر، لكي

الصفحة 196

يعلن هو تأييده لها أيضاً، أم أن لهم سعياً آخر، فعليه في هذه الحال أن يتدبر الأمور، ويسوقها باتجاه ما يسعى إليه قومه

من بني أمية.

## بين أسامة وأبي بكر:

وقد ذكرت بعض الروايات عن الإمام الباقر (عليه السلام): أن أبا بكر أرسل كتاباً إلى أسامة بن زيد ليقدم عليه، وأخوه

بأن المسلمين قد اجتمعوا عليه، وولوه أمرهم.. وأن عمر بن الخطاب هو الذي طلب من أبي بكر أن يكتب لأسامة ليقدم عليه،

فإن في قومه قطع الشنعة عنهم:

فكتب إليه أسامة بن زيد: يحوزه من أن يعصي الله ورسوله، ويذكوه بما كان من النبي (صلى الله عليه وآله) يوم غدِير

خم. ويقول له: (استخلفه رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليك وعلى صاحبك. ولم يغولني حتى قبض رسول الله (صلى الله

عليه وآله). وإنك وصاحبك رجعتما وعصيتما، فأقمتهما في المدينة بغير إذني).

وأعاد أبو بكر الكتابة إلى أسامة، وطلب أناس من المنافقين أن يكتبوا إليه أيضاً، ويحذروه من الخلاف، فانصرف أسامة

إلى المدينة.

فلما رأى اجتماع الناس على أبي بكر انطلق إلى علي (عليه السلام)، فقال: ما هذا؟!!

فقال علي: هذا ما ترى.

قال له أسامة: فهل بايعته؟!

فقال: نعم.

الصفحة 197

فقال أسامة: طائعاً أو كلها؟!

قال: لا بل كلها.

قال: فانطلق أسامة فدخل على أبي بكر، فقال: السلام عليك يا خليفة المسلمين.

قال: فود أبو بكر، وقال: السلام عليك أيها الأمير<sup>(1)</sup>.

ونقول:

إن لنا مع هذا النص العديد من الملاحظات والوقفات. نذكر منها ما يلي:

### حين غادر أسامة المدينة:

إن هذا النص يؤكد: أن أسامة قد غادر المدينة قبل وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله). وأن أبا بكر وعمر، واعرانهما

وكذلك سعد بن عمارة، وسائر من حضر السقيفة قد تخلفوا عن جيش أسامة..

وبذلك يعلم: أن ما يذكرونه من أن أسامة قد سار في وجهه ذلك بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله).. غير صحيح.

1 - راجع: بحار الأنوار ج29 ص91 . 93 والإحتجاج ج1 ص224 و 225 و (ط دار النعمان) ج1 ص114 . 115

والترجمات الوفيعة ص443 وراجع: اليقين في إبرة أمير المؤمنين ص310.

الصفحة 198

### تخلف الشيخين كان من دون إذن:

وقد دل هذا الحديث أيضاً على: أن ما قد يدعون من أن أبا بكر وعمر كانا قد استأذنا أسامة بالبقاء في المدينة، غير

صحيح أيضاً، بل هما قدرجعا عاصيين، وتخلفا في المدينة بغير إذن أسامة..

كما أنه يدل على عدم صحة ما زعمونه من أن أبا بكر هو الذي جهز أسامة، ورأسله في ذلك الوجه..

### علي قاضي دين النبي (صلى الله عليه وآله):

روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): أن علياً (عليه السلام) يقضي دينه، وينجز عدياته بعد مماته (صلى الله عليه

وآله)<sup>(1)</sup>.

1 - مصادر الحديث الدال على ذلك كثرة جداً فراجع: إحقاق الحق (الملحقات) وراجع: الطبقات الكوى لابن سعد ج2

ص318 ومناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ج1 ص335 و 340 و 341 و 387 و 445 و 497 وج2 ص47 وكنز العمال ج11 ص610 والمعجم الكبير للطواني ج12 ص321 والعثمانية للجاحظ ص290 ومجمع الزوائد ج9 ص121 وشوح نهج البلاغة للمعزولي ج13 ص228 وكشف الغمة للإربلي ج1 ص341 ومناقب آل أبي طالب ج1 ص396 ج3 ص26 وبحار الأنوار ج2 ص226 وج5 ص21 و 69 وج22 ص501 وج28 ص84 وج35 ص184 وج38 ص12 و 19 و 74 و 147 و 327 وج39 ص220 وج40 ص76 والواجعات ص308 و 309 والغدير = = ج2 ص283 وج5 ص351 وتاريخ مدينة دمشق ج42 ص47 و 48 و 56 و 57 و 331 وينايبع المودة ج2 ص77 و 85 و 97 و 163 و 299 و 402 ونهج الإيمان لابن جبر ص440 وتفسير القمي ج2 ص109 وعلل الشرائع ج1 ص157 والعمدة لابن البطريق ص180.

الصفحة 199

فلما استشهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمر علي (عليه السلام) صائحاً يصيح: (من كان له عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) عدة أو دين، فليأتني).

فكان يبعث كل عام عند العقبة يوم النحر من يصيح بذلك، حتى توفي علي (عليه السلام)..

ثم كان الحسن بن علي (عليه السلام) يفعل ذلك حتى توفي.

ثم كان الحسين (عليه السلام) يفعل ذلك، وانقطع ذلك بعده (عليه السلام) <sup>(1)</sup>.

قال ابن أبي عون: فلا يأتي أحد من خلق الله إلى علي (عليه السلام) بحق ولا باطل إلا أعطاه <sup>(2)</sup>.

1 - راجع: الطبقات الكوى (ط دار صادر) ج2 ص319 و (ط ليدن) ج2 ق2 ص89 وراجع: مناقب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) للكوفي ج1 ص397.

2 - الطبقات الكوى لابن سعد (ط دار صادر) ج2 ص319 و (ط ليدن) ج2 ق2 ص89.

الصفحة 200

**أبو بكر يقضي دين رسول الله (صلى الله عليه وآله):**

ولكنهم يذكرون في مقابل ذلك:

عن أبي سعيد الخوري أنه قال: (سمعت منادي أبي بكر ينادي في المدينة، حين قدم عليه مال البحرين: من كانت له عدة

عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فليأت.

فيأتيه رجال فيعطيه.

فجاء أبو بشير المزني، فقال: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: يا با بشير إذا جاءنا شيء فأتنا.

فأعطاه أبو بكر حفنتين، أو ثلاثاً. فوجوها ألفاً ورُبع مئة وهم <sup>(1)</sup>.

وروى البخاري وغوه: أنه لما مات رسول الله (صلى الله عليه وآله) جاء مال من قبل علاء بن الحضرمي، فقال أبو

بكر: من كان له على النبي (صلى الله عليه وآله) دين، أو كانت له قبله عدة فليأتنا.

قال جابر: وعدني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يعطيني هكذا، أو هكذا وهكذا، فبسط يده ثلاث مرات.

قال جابر: فعد في يدي خمس مئة، ثم خمس مئة، ثم خمس مئة<sup>(2)</sup>.

- 
- 1 - الطبقات الكوى لابن سعد ج2 ص319 وكنز العمال ج5 ص626 والإكمال في أسماء الرجال للتوزي ص24  
وجامع المسانيد والبراسيل (ط دار الفكر سنة 1994) ج13 ص98 وج17 ص233.
- 2 - صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج3 ص163 والطبقات الكوى لابن سعد = ج2 ص317 والسنن الكوى للبيهقي  
ج4 ص109 وعمدة القلي ج13 ص259 والتمهيد لابن عبد البر ج3 ص211 ومجمع الزوائد ج6 ص3 والمصنف  
للصنعاني ج4 ص78 ومسند أبي يعلى ج3 ص459 وشرح معاني الآثار ج3 ص305 والإستنكار لابن عبد البر ج5  
ص159 وأضواء البيان ج3 ص440 وجامع المسانيد والبراسيل ج13 ص98 وكنز العمال (ط مؤسسة الوسالة) ج5  
ص626.

---

الصفحة 201

ونقول:

هناك أوران لا بد من الالتفات إليهما:

الأول: إن أبا بكر أراد أن يوحى للناس بفعله هذا: أنه هو الذي يقضي دين الرسول (صلى الله عليه وآله)، وينجز عداته،

ليدل ذلك على: أنه هو خليفته، والقائم مقامه، وليس علي بن أبي طالب (عليه السلام).

الثاني: إن أبا بكر قد أعطى أبا بشير المزني، وجابر بن عبد الله ما ادّعى أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد وعدهما به،

ولم يطلب منهما بيّنة على ذلك<sup>(1)</sup>، مع أنه إنما يعطيها من مال المسلمين، فلماذا لا يعامل الزهراء (عليها السلام) بنفس هذه

المعاملة، فيعطيها ما تدعيه بلا بيّنة؟! مع ثبوت طهرتها بنص الكتاب العزيز..

- 
- 1 - الطبقات الكوى لابن سعد ج2 ص319 وكنز العمال ج5 ص626 والإكمال في أسماء الرجال للتوزي ص24  
وجامع المسانيد والبراسيل (ط دار الفكر سنة 1994) ج13 ص98 وج17 ص233.

---

الصفحة 202

بل هو لا يعطيها ما تدعيه حتى مع إقامتها البيّنة. وكانت بيّنتها من الذين نص الوآن بأن الله أذهب عنهم الرجس وطهورهم

تطهراً. ومن الذين شهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) لهم بالجنة.

يضاف إلى ذلك أن بيّنتها هي الوآن، فقد شهد الوآن والنبي (صلى الله عليه وآله) بصدقها..



بل هو يأخذ منها ما كان في يدها عدة سنوات، تتصرف فيه تصوف المالك.

### بيعة علي (عليه السلام) مكنت من حرب المرتدين:

روى البلاذري: أنه حين رتدت العرب مشى عثمان إلى علي، فقال: يا ابن عم! إنه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدو، وأنت لم تباع. فلم يزل حتى مشى إلى أبي بكر فبايعه. فسرّ المسلمون. وجدّ الناس في القتال، وقطعت البعث (1) ونقول:

إن ما يستوقفنا في هذا النص هو ما يلي:

ألف: إنه يقول: إن عثمان قد أقنع علياً (عليه السلام) بالبيعة لأبي بكر، فمشى إليه فبايعه. مع أن النصوص الأخرى تلة تقول: إن علياً (عليه السلام) استخرج

---

1 - أنساب الأثرف ج 1 ص 587 والمستؤشد ص 383 عن الواقدي، وعن الشافى ص 397.

الصفحة 203

من بيته بالقوة والقهر، وأخذ ملنباً إلى أبي بكر لأجل البيعة..

ب: يضاف إلى ذلك أنهم هم أنفسهم يروون نقيض ما في روايتهم هذه، فيقولون:

إنه بعد استشهاد فاطمة الزهراء (عليه السلام) رأى علي (عليه السلام) انصواف الناس عنه، فوضع لبيعة أبي بكر، وطلب منه أن يأتيه لكي يبايع الخ.. فاجع ذلك في مصاوه.. فأى ذلك هو الصحيح.. ج: إنهم يقولون تلة: إنه بايع بعد ستة أشهر.

وأخرى يقولون: إنه بايع قبل بعث الجيوش لحرب المرتدين.. مع أن الحروب معهم قد بدأت بعد استشهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأيام يسوة.

د. إن هذا النص يدلنا على مكانة علي (عليه السلام) بين المسلمين. حتى إن أبا بكر لم يكن قاواً على تحريك المسلمين للقتال، قبل أن يبايع علي. أو على الأقل قبل أن يشيعوا بين الناس بيعته.. ولكن الناس بعد أن أخذت منهم البيعة بتلك الطريقة التي ذكرناها.. لم يكونوا يستسيغون التراجع عن بيعتهم..

### علي (عليه السلام) لا يطيع أبا بكر:

عندما ظهر المتنبؤن استشار أبو بكر عمرو بن العاص: من يرسل إليهم، فقال له: فما ترى في علي؟!!

الصفحة 204

(1) فقال عمرو: لا يطيعك .

ونقول:

إننا نستفيد من هذا النص:

أولاً: إن عدم طاعة علي (عليه السلام) لأبي بكر يجب أن ينظر إليه فيما هو أبعد من مجرد ميل علي إلى عدم التعاون، وإيثاره الإستجابة لنداء الغزاة، بل هو يدخل في دائرة عدم الاعتراف بشوعية الحكم بصورة عملية، وتؤيد ذلك الأقوال والتصريحات، التي صرحت عن علي (عليه السلام).

وذلك يدل على عدم صحة ما يدعى من بيعته الطوعية لأبي بكر، لأن البيعة الطوعية تقضي بلزوم الطاعة والإنقياد، وامتنال الأوامر. وبدون ذلك، فإن عدم الطاعة لا بد أن يعد نكثاً للعهد، وإبطالاً للعقد..  
وحيث إن ذلك لم يعتوه أبو بكر وحزبه نقضاً ولا نكثاً، وإبطالاً، فهو يعني: أنهم لا يرون أن لهم في عنقه بيعة تؤمه بالطاعة، وأن ما أشاعوه من بيعته لهم لم يكن ذا أثر حقيقي، وذي بال..

غير أن من الواضح: أن البيعة إنما تقضي بلزوم الطاعة في ما يرضي الله، أما في معصية الله سبحانه كما في حرب مانعي الزكاة في عهد أبي بكر، الذين كانوا يثرون في إعطاء زكاتهم لغير صاحب الحق الشوعي، الذي نصبه لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير في حجة الوداع.. فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

1 - تريخ اليعقوبي ج 2 ص 129.

الصفحة 205

### علي (عليه السلام) يرفض ولاية اليمن:

ومما يؤكد ذلك ما روي عن الباقر (عليه السلام): من أنهما (يعني: أبا بكر وعمر) لما غلبا على الأمر كتبنا لعلي (عليه السلام) عهداً على اليمن، فامتنع امتناعاً شديداً، فشددنا ليسرون..

فخرج من المسجد من عندهما، فاستقبله المغيرة بن شعبة، فسمعه يقول: لأملأنها عليهم رجلاً.

فدخل المغيرة عليهما، فقال: أكان بينكما وبين علي شيء؟!

قالا: كتبنا له عهداً على اليمن، فأبى أن يقبله، فأكوهناه عليه.

فقال: قد سمعته يقول: لأملأنها عليهما.

فقالا: يا فلان، اذهب فخذ عهدنا منه.

فما استحلنا (لعل الصحيح: استخليا) المدينة بعد ذلك <sup>(1)</sup>.

ونقول:

1 . قلنا في هذا الكتاب: إن أبا بكر وعمر كانا مهتمين بأن يرضى الناس علياً (عليه السلام) خاضعاً لإرادة الحكم الجديد، منقاداً لأوامر الخليفة، ساعياً في توطيد دعائم حكمه، لأن ذلك يسقط ما يدعيه علي (عليه السلام)، ويعطي الشوعية لهذا الحاكم الجديد، وربما يزيل أو يخفف عنه

1 - مكرم أخلاق النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، منسوب لقطب الدين الراوندي، مخطوط في مكتبة مجلس الشورى بإيران.

الصفحة 206

تبعات ما جرى على السيدة الزهراء (عليها السلام)، بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسبب مهاجمتها في بيتها. كما أن باستطاعته أن يواجه نظرات الريب والإتهام التي يورثه بها علي (عليه السلام) وكثير من أعيان الصحابة، وأولهم، بمقولة: إن صاحب الحق قد تنزل عن حقه، فماذا تريون بعد هذا؟! 2 . لعل إصوار أبي بكر وعمر على علي (عليه السلام) بأن يتولى اليمن كان بعد استشهاد السيدة الزهراء (عليها السلام)، وظنهم أن علياً (عليه السلام) قد اعتاد على الواقع الجديد، وطابت نفسه للتعامل معه. ولم يكن يور بخلدهما أنه لا يحق لعلي (عليه السلام) التخلي عن الحق، بل لا بد له من حفظه، ولو بمستوى حفظ معالمة من التلاشي، وآثره من الضياع في ضمير الأمة وفي فوكها، وفي وعيها. فهو إذا تعامل معهم فإنما يتعامل بهذه الحدود، ولا يتجاوز نطاق هذا المدى.

ولأجل ذلك كان (عليه السلام) في نفس الوقت الذي يسعى فيه لحفظ الدين من التحريف والتزييف، وحفظ أهل الدين من الضلال والضياع، . كان . بإستمرار يستحث ضمير الأمة على اليقظة والتنبه إلى أن عليهم أن يعرفوا الحق لأهله، وأن ينكروا التعدي على هذا الحق.

كما أنه كان لا يتهاون في بيان كل ما يؤكد عنوانهم على حقه، ومظلوميته معهم، ويقدم الدلائل القاطعة، والواهين الواضحة والساطعة على هذه الحقيقة.

كما أنه لم يتوان عن الإثبات قولاً وعملاً بأنه هو الجامع لكل صفات

الصفحة 207

الإمامة، ومنها: العلم والعصمة وغير ذلك.. وفقدان غوره لها.. وهذا ما يفسر لنا كثرة إخباره (عليه السلام) بالغيوب، وكشفه عن غوامض المسائل، وحل أشكال المشكلات.

هذا كله عدا ما كان يظهره من كرامات، ومن خورق العادات في أكثر من اتجاه.

3 . ونرى أنه (عليه السلام) حين أسمع المغوة كلمته التي خافها أبو بكر وعمر، قد تعمد أن يسمعه إياها ليذكرها لهم. وهذا أسلوب رائع في الوصول إلى إسقاط خطة الطرف الآخر من دون تقديم أية تنذلات..

4 . ولست أروي، فلعل كلمة علي (عليه السلام) هنا هي التي نبهت عمر إلى سياسة إجبار كبار الصحابة على البقاء في المدينة، وعدم توليتهم الأعمال الجليلة، خوفاً من نشر الحديث، ومن استقلالهم بالأمر<sup>(1)</sup> .

1 - راجع: تزيخ الأمم والملوك حوادث سنة 35 ج3 ص426 ومروج الذهب ج2 ص321 و 322 وراجع: المستترك

للحاكم ج3 ص120 وج1 ص110 وكنز العمال ج10 ص180 وتذكرة الحفاظ ج1 ص7 وشوح نهج البلاغة للمعتزلي ج20 ص20 وسورة الأئمة الاثني عشر ج1 ص317 و 343 و 365 راجع: التريخ الإسلامي والمذهب المادي في التفسير ص208 و 209 والفتنة الكوى ص17 و 46 و 77 وشرف أصحاب الحديث ص87 ومجمع الزوائد ج1 ص149 والطبقات الكوى لابن سعد ج4 ص135 وج2 ق2 ص100 و 112 و حياة الصحابة ج2 ص40 و 41 وج3 ص272 و 273 عن الطوي = = ج5 ص134 وعن كنز العمال ج7 ص139 وج5 ص239.

وفي هذا الأخير عن ابن عساكر: أنه جمع الصحابة من الآفاق، ووبخهم على إفشائهم الحديث.

الصفحة 208

### مفردات في البيعة والنكث:

ومن المفردات في موضوع بيعة الناس ونكثهم:

1 . إن الناس بايعوا علياً (عليه السلام) يوم الغدير بأمر من الله ورسوله.. ثم نكثوا ونقضوا بيعتهم فور استنهاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) دون أن يجنوا حرجاً في ذلك بل اعتبروه توفيقاً، واصابة للحق..

2 . إنهم بايعوا أبا بكر، ثم اعتذروا عن عدم نصرتهم لصاحب الحق الثوري بأن بيعتهم لأبي بكر قد سبقت.. مع أن بيعتهم لعلي يوم الغدير، قد سبقت بيعتهم لأبي بكر.. فقد جرت بؤهم هنا وعجزت عن أن تجر هناك!!... مع ان بيعتهم لعلي كانت بأمر الله ورسوله، وبيعتهم لأبي بكر كانت معصية لأمر الله ورسوله. ونكثاً لبيعتهم السابقة..

مع أن المعيار الدين المروي عن أهل بيت العصمة هو: أن الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله، والغدر بأهل الغدر وفاء عند

الله..

ثانياً: لقد كان أبو بكر مهتماً بأن يظهر علياً في موقع المنفذ للأوامر الواضي بالمنقاد له، وأن يكون بمثابة الجندي الملتزم والمنتظر لأوامر قائده. فإن ذلك يؤكد شوعيته وهيمنته، يقوّب الامور إلى الحسم في أكثر المسائل

الصفحة 209

أهمية وحساسية بالنسبة إليه..

ثالثاً: إن الذي كبح جماح أبي بكر، وأثومه بالوضا بمشورة عمرو، هو أنه لو طلب من علي ورفض، ولم يستطع أن يحمله على طاعة أهوه، فإن ذلك سيكسر هيئته، وسيضعف موقعه ومركوه.

وإن أراد أن يصر عليه ويحمله على ذلك، ويرتب عليه أحكام العصيان، فإنه سوف يصطدم بما لا طاقة له به، ولا قوة له على مواجهته، وسيفتح الباب أمام بني هاشم وجميع محبي علي، ورافضي خلافة أبي بكر من الأنصار ومن العرب. للتحرك ضده، وسيجنون أبا بكر متعدياً على علي، ومهيجاً له بلا ميرر، وسيفهمون أن هدفه هو التسلط عليه، والإساءة إليه.

### أبو بكر يشاور علياً (عليه السلام) في غزوة الروم:

قال اليعقوبي: أراد أبو بكر أن يغزو الروم فثلور جماعة من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقدموا وأخروا،

فاستشار علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فأشار أن يفعل، فقال: إن فعلت ظفوت.

فقال: بثوت بخير.

فقام أبو بكر في الناس خطيباً، وأمرهم أن يتجهزوا إلى الروم..

فسكت الناس.

فقام عمر فقال: **{لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفْوَ قَاصِدًا}**<sup>(1)</sup> لَانتَدَبْتُمُوهُ.

---

1- الآية 42 من سورة التوبة.



فقام عمرو بن سعيد، فقال: لنا تضوب أمثال المنافقين يا ابن الخطاب؟! فما يمنعك أنت ما عبت علينا فيه.  
فتكلم خالد بن سعيد، وأسكت أخاه، فقال: ما عندنا إلا الطاعة.  
فخراه أبو بكر خراً<sup>(1)</sup>.

### عزل خالد بن سعيد:

ثم نادى في الناس بالخروج، وأمواهم خالد بن سعيد. وكان خالد من عمال رسول الله (صلى الله عليه وآله) باليمن، فقدم وقد توفي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فامتنع عن البيعة، ومال إلى بني هاشم.  
فلما عهد أبو بكر لخالد قال عمر: أتولي خالداً وقد حبس عنك بيعته، وقال لبني هاشم ما قد بلغك؟! فوالله ما رأى أن توجهه، وحل لواءه.  
ودعا يزيد بن أبي سفيان، وأبا عبيدة بن الجراح، وشوحبيل بن حسنة، وعمرو بن العاص، فعقد لهم، وقال: إذا اجتمعتم فأمرير الناس أبو عبيدة الخ..<sup>(2)</sup>.

- 1 - تزيخ اليعقوبي (ط النجف الأشرف سنة 1394هـ) ج 2 ص 122 و (ط دار صادر) ج 2 ص 133.
- 2 - تزيخ اليعقوبي (ط النجف الأشرف سنة 1394هـ) ج 2 ص 122 و (ط دار صادر) ج 2 ص 133 وراجع: الوجات الوفيعة ص 393 وأعيان الشيعة ج 6 ص 291.

ونقول:

هاهنا عدة أمور ينبغي الإلماح إليها، نذكر منها ما يلي:

### علي (عليه السلام) الناصح الأمين:

إن أول ما يطالعنا فيما تقدم هو: أن علياً (عليه السلام) الذي أصيب بجرح عميق، بسبب ما أتوه إليه وإلى زوجته وإلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والإسلام والمسلمين، في سعيهم لاغتصاب مقام الخلافة، لم يتردد في تقديم النصح لأبي بكر في هذه الحالة. لأن علياً لا يفكر بمصالحه الشخصية، ولا يفسح المجال لأية انفعالات لتؤثر في مواقفه المبدئية، أو أن تمنعه من العمل لحفظ الإسلام، والمسلمين.. والتدبير لاطواد مسوة الغوة للدين وأهل الدين..  
وعلي (عليه السلام) يرى: أن استمرار حالة الإنطواء والتفوق للمسلمين قد تطمع الأعداء فيهم، وتشجعهم على غزوهم، وإلحاق الأذى بهم، ربما لتصور أولئك الأعداء أن غياب النبي (صلى الله عليه وآله) وما حصل بعد وفاته قد ترك أثره على التماسك الداخلي، وألحق به ضرراً جسيماً..

فإذاروا أن المسلمين ليس فقط لا يعانون من أية مشكلة في الوضع الداخلي، وأنهم من القوة أصبحوا يملكون القوة على الإنطلاق إلى الخرج لفرض هيبتهم وهيمنتهم.. إذاروا ذلك فسوف راجعون حساباتهم من جديد.. وسيتخذون مواقع للدفاع نون الهجوم.. وهذا أمر مطلوب لأهل الإسلام..

فنصيحة علي (عليه السلام) لأبي بكر لا تعني المعونة الشخصية له، بل

الصفحة 212

هي تعني حفظ مصالح الأمة. والدين بالدرجة الأولى.

يضاف إلى ذلك: أن انصواف السلطة إلى التفكير بالخرج من شأنه أن يخفف من حدتها في ملاحقة الصفة من الأختيار في الداخل، ومحاسبتهم على مواقفهم منها..

### خالد بن سعيد ضحية موقفه:

وقد لاحظنا: أن خالد بن سعيد رغم مرور شهر أو شهرين على أحداث السقيفة، وموقفه المؤيد لعلي (عليه السلام) في موضوع البيعة والخلافة، فإنهم لم يغفرو له موقفه ذلك، بل انتقموا لأنفسهم بحدة بالغة، لم يكن له مفر من تحمل مورتها، حيث إنه بعد أن عقد له أبو بكر لواء القيادة على تلك الجيوش، انوى عمر بن الخطاب ليطلب من أبي بكر عزله، واستبداله بأخرين كانوا أشد الناس حماسة لبيعة أبي بكر، وتقوية سلطانه.

بل يبدو ان هذا قد جاء ضمن خطة تهدف إلى كسر هيبة هؤلاء الناس.. وقد جربوا ذلك حتى مع علي نفسه، حيث حاولوا اشواكه في شيء من أمورهم ربما لكي يتسنى لهم عزله وكسر هيبتة، بعد أن يكون نفس قبوله الولاية منهم قد حسم الامور لصالحهم، لتضمنه الاقرار بشوعيتهم. ولكن علياً (عليه السلام) قد فوت عليهم الفصة برفضه المشركة في أي شيء من هذا القبيل.

وبذلك يظهر: أنه لا مجال لتأييد صحة ما زعمونه من أنه جعله بتيماء، ثم عزله بعد خسارته إحدى المعارك مع الروم!!

الصفحة 213

### زئولة في عهد أبي بكر:

روى الطوي والشيخ الصدوق بسندهما: عن فاطمة (عليها السلام)، قالت:

أصاب الناس زئولة على عهد أبي بكر، ففوع الناس إلى أبي بكر وعمر.

فوجوهما قد خرجا فوعين إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فتبعهما الناس حتى انتھوا إلى باب علي (عليه السلام).

فخرج إليهم علي (عليه السلام) غير مكوث لما هم فيه، فمضى، واتبعه الناس، حتى انتهى إلى تلعة، فقعد عليها، وقعدوا

حوله، وهم ينظرون إلى حيطان المدينة توتج جائية وذاهبة.

فقال لهم علي (عليه السلام): كأنكم قد هالكم ما ترون؟!!

قالوا: وكيف لا يهولنا، ولم نر مثلها قط؟!!

قالت (عليها السلام): فحرك شفتيه، ثم ضوب الأرض بيده، ثم قال: مالك؟! اسكني.

فسكنت.

فعبجوا من ذلك أكثر من تعجبهم ولا حيث خرج إليهم.

قال (لهم): وإنكم قد عجبتم من صنيعي!؟

قالوا: نعم.

قال: أنا الرجل الذي قال الله عز وجل:

{إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُرَّالَهَا، وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا، وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا؟} فَأَنَا

الإنسان الذي أقول

الصفحة 214

لها: ما لها {يَوْمَئِذٍ تَحْدُثُ أَخْبَرُهَا} (1) إياي تحدث (2).

ونقول:

لا بد من الإشارة إلى ما يلي:

1. إن الأمور في حالة الفزع والهلع تظهر على حقيقتها، ويتصرف الإنسان بالولوع والدافع الداخلي بعيداً عن كل أشكال

التصنع والتكلف، ومن دون أن تتدخل في تصوفه عوامل غير واقعية، يمكن أن تحرفه عن مساره، وتوظف ما يقوم به في أي

سياق آخر..

فهذا الإلتجاء العفوي حتى من أبي بكر وعمر إلى علي (عليه السلام)، رغم أنهما في حالات الوخاء يسعيان لإبطال أمر

علي (عليه السلام)، وادعاء مقاماته، أو ما هو زُيد منها لأنفسهم تونه، إن هذا الإلتجاء يدل على أنه قد استقر في وجدان

وباطن كل أحد، ومنهم أبو بكر وعمر:

أن علياً (عليه السلام) هو القادر على تخليصهم، وأنه واقف على ما لم

1- الآيات 4.1 من سورة الزلزلة.

2 - دلائل الإمامة (ط مؤسسة البعثة) ص 66 و 67 ومدينة المعاجز ج 2 ص 99 و 100 و 256 . 257 وعلل الشوائع

ج 2 ص 277 و (ط المكتبة الحيرية) ج 2 ص 556 ونور الثقلين ج 5 ص 648 وبحار الأنوار ج 41 ص 254 وج 57 ص 129

وج 88 ص 151 والوهان ج 8 ص 356 عن العلل، وتأويل الآيات الظاهرة ج 2 ص 836 والصابي ج 5 ص 357 وج 7

ص 530 وكنز الدقائق ج 14 ص 389 و 390 وراجع: مناقب آل أبي طالب ج 2 ص 324.

الصفحة 215

يقف عليه أحد من الأسوار الإلهية، وأنه وثيق الصلة بالله.. وأن بيده مفاتيح النجاة والنجاح، والسعادة والفلاح في الدنيا

وفي الآخرة على حد سواء.



2 . إن عدم اكثارات علي (عليه السلام) بهذا الحدث الذي رُعبهم ورُعبهم إلى هذا الحد، وهذه السكينة التي هو فيها هو بمثابة هرة وجدانية وضميرية لا بد أن تثير لديهم أسئلة كثيرة، بالإضافة إلى أنها تؤكد لديهم الكثير من الحقائق التي كانوا يشعرون بها، دون أن يسبق لهم أن اعترفوا بها، أو أشاروا إلى وجودها..

فان أعادوا ضمائرهم ووجدانهم الى السبات من جديد، فانهم هم الذين يتحملون مسؤولية ذلك.

3 . إن جلوسهم على التّعة حول علي (عليه السلام)، ورؤيتهم حيطان المدينة توتج جائيةً وذاهبة، من شأنه أن يجعل صورة الخطر الذي يتهددهم أكثر وضوحاً، في حجمه وفي ملامحه، حيث مكّنهم جلوسهم هناك من استجماع تلك الملامح، وسهّل من انضمام بعضها إلى بعض.

ولا شك في أن ذلك سوف يزيد من استعجالهم علياً (عليه السلام) بأن يبادر إلى إخراجهم مما هم فيه.. وسيجعلهم يحسبون أنفاسهم وهم مستوفزون متوتروا الأعصاب، جياشوا المشاعر، منفعلون إلى أقصى حد، بانتظار أي حركة ولفطة منه، و أية كلمة تخرج من بين شفتيه.

4 . ثم إنه (عليه السلام) بسؤاله لهم: كأنكم قد هلكم ما ترون.. يكون قد استفز باطنهم للتجلي والظهور على شكل حركات وخلجات،

الصفحة 216

وكلمات، وما إلى ذلك.. حيث يدعو هذا السؤال المفاجئ وغير المتوقع في مثل هذه الحالات إلى أن يرجع كل منهم إلى نفسه، لينظر إلى حجم الهول الذي تخوّنه، لأنه يريد أن يحتويه في تصوره، ليتمكن من إظهاره، كي يجعل منه وسيلة لإقناع سائله بالمباورة إلى حسم الأمر، ودفع البلاء..

كما أن سؤاله هذا لا بد أن يشد أنظار الجميع إليه، حيث سيشعرون أن علياً (عليه السلام) قد بدأ التحرك نحو معالجة الخطر، وحسم الأمر.

5 . وحيث كانت الأسماع موهفة، والأبصار مشدودة تتحرك شفتا علي (عليه السلام) بما لم يسمعه منهم أحد، ولكنه رآه يضرب الأرض بعد ذلك بيده، ويقول لها مستكراً: مالك؟! ثم يأموها زاحواً، فيقول: أسكني. وكل ذلك يؤكد لهم:

أولاً: إن علياً (عليه السلام) يملك أسورا هائلة، وهذا ما لا يملكه أي كان من الناس.

ثانياً: إنه يدلهم دلالة صريحة على بطلان ادعاءات منلوئيه، ويعرفهم: أن الظلم الذي حاق بعلي (عليه السلام)، لم يكن ظلماً عليه خاصة، بل كان ظلماً لهم أيضاً، وللأمة بأسوها، لأنه حرم الأمة كلها من خوات وبركات أسوار، وعلوم، وقنوات، وتوفيقات علي (عليه السلام)، لأنه كان سيوظفها في خدمتهم وسيمنع العرادي عنهم. على قاعدة:

لَوْلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقَوَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ

وَالْأَرْضَ وَلَكِنْ كَذِبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ<sup>(1)</sup>.

ثالثاً: إنه أفهمهم: أن لعلي (عليه السلام) سلطة حتى على أمور التكوين وقوة على التصرف بها حتى في مستوى منع الزوال، وإيقاف الإجتياحات لهم من أي نوع كانت.. حتى من خلال التلفظ بكلمات، تحمل معنى الأمر والزجر..

رابعاً: قد بين لهم بصورة عملية: أن الأرض تفهم قوله، وتعي أوامره وزواجره، وتستجيب لها..

6. ثم أخوهم أنه هو الذي عنته الآية الكريمة بكلمة (الإنسان) في قوله تعالى: **قَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا**<sup>(2)</sup>. ولكنه لم يكن

مجرد خبر، بل هو خبر قدرلوا ما يصدق في منطقاته أمامهم، بصورة حية وفعلية، على قاعدة قد صدق الخبر الخبر.

7. وقد ورد في الروايات: أن الأرض سوف تخبر هذا الإنسان بكل عمل عمل على ظهورها<sup>(3)</sup>، وهذا من دلائل عرض

الأعمال على الأنبياء

1- الآية 96 من سورة الأعراف.

2- الآية 3 من سورة الزلزال.

3 - الدر المنثور ج6 ص380 عن ابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان، وكنز الدقائق ج14 ص390 و 391 ومجمع البيان المجلد الخامس، ص562. وراجع: بحار الأنوار ج7 ص97 ومسند ابن المبارك ص50 وصحيح ابن حبان ج16 ص360 وتخریج الأحاديث والآثار ج4 ص261 ومورد الظمان ج8 ص282 وكشف الخفاء ج2 ص13 وجوامع الجامع ج3 ص826 وغريب القرآن للطويحي ص237 والميزان ج20 ص344 وتفسير الثعلبي ج10 ص264 وتفسير السمعي ج6 ص267 وتفسير البغوي ج4 ص515 والجامع لأحكام القرآن ج20 ص148 و 149 وتفسير القرآن العظيم ج4 ص576 وتفسير الثعلبي ج5 ص616 وفتح القدير ج5 ص480 وتفسير الألوسي ج30 ص209 ومجمع البحرين ج1 ص619.

وأوصيائهم.

وفي نص آخر: أنه (عليه السلام) قال في مورد آخر: إن سورة الزلزال إنما تتحدث عن زلزلة أخرى، فقد قال: (أما إنها لو

كانت الزلزلة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لأجابتي، ولكنها ليست تلك)<sup>(1)</sup>.

**أبو بكر وكنوز اليهودي:**

عن الرضا، عن آبائه الطاهرين (عليهم السلام): أن يهودياً جاء إلى أبي بكر في ولايته، وقال [له]: إن أبي قد مات، وقد

خلف كنزاً. ولم يذكر أين هي، فإن أظهرتها كان لك ثلثها، وللمسلمين ثلث [آخر]، ولي ثلث، وأدخل في دينك.

1 - علل الشوايع ج2 ص276 و (ط المكتبة الحيدرية) ج2 ص555 والوهان (تفسير) ج8 ص357 ومناقب آل أبي طالب ج2 ص150 وبحار الأثوار ج25 ص379 وج41 ص253 وج57 ص129 وراجع: تأويل الآيات الظاهرة ج2 ص836 وكنز الدقائق ج14 ص391 و392.

الصفحة 219

فقال أبو بكر: لا يعلم الغيب إلا الله.

فجاء إلى عمر، فقال له (أي عمر) مقالة أبي بكر، ثم دله على علي (عليه السلام)، (فجاء) فسأله.

فقال (له): رُح إلى بلد اليمن، واسأل عن وادي وهوت بحضرموت، فإذا حضوت الوادي، فاجلس هناك إلى غروب

الشمس، فسيأتيك غوابان، سود مناقرهما، تتعب، فاهتف باسم أبيك، وقل له: يا فلان، أنا رسول وصي رسول الله إليك..

كلمني.

فإنه يكلمك، فاسأله عن الكنوز، فإنه يدلك على أماكنها.

فمضى اليهودي إلى اليمن، واستدل على الوادي وقعد هناك، وإذا بالغوا بين قد أقبلنا فنأدي أباه.

فأجابه وقال: ويحك ما أقدماك على هذا الموطن؟! وهو من مواطن (أهل) النار.

فقال: جئت أسألك عن الكنوز أين هي؟!

فقال: في موضع كذا (وكذا)، في حائط كذا.

وقال له: (يا) ويحك، اتبع دين محمد (صلى الله عليه وآله) تسلم، فهو النجاة.

ثم انصرف الغوابان، ورجع اليهودي فوجد كزاً من ذهب، وكزاً من فضة، فأوقر بعوا وجاء به إلى أمير المؤمنين (عليه

السلام) وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت وصي رسول الله وأخوه، وأمير المؤمنين حقاً كما

سميت، وهذه الهدية فاصرفها حيث شئت،

الصفحة 220

فأنت وليه في العالمين (1).

ونقول:

1 . إن طلب هذا اليهودي من أبي بكر: أن يدلّه على موضع الكنوز يدل على: أن الناس كانوا يرون أن الأنبياء لهم

أوصياء، وأنهم جميعاً لا بد أن يكونوا قادرين على الإخبار بالغيوب، وعلى أمور كثيرة أخرى، وأن بإمكان هذا اليهودي أن

يجعل ذلك من دلائل صدق النبي في دعواه النبوة، ودليلاً على صدق من يدعي الوصية وخلافة النبوة أيضاً.

2 . إن جواب أبي بكر وعمر قد جاء في غير محله، فإن اليهودي لم يدع: أن الوصي يعلم الغيب بصورة ذاتية، كما

هو الحال بالنسبة للغة الإلهية، ليصح الجواب: بأن ذلك محصور به تبرك وتعالى..

بل هو يقول: إن علم الوصي بالغيب كعلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) به، يكون بتعليم من الله تبرك وتعالى، عن

طريق الوصي الذي سبقه، أو بتعليم من الرسول (صلى الله عليه وآله) نفسه.

فكان اليهودي قال لأبي بكر وعمر: هل علمكم رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيئاً، أو اختصكما الله بشيء من توفيقاته وألطافه؟! فإذا أجابا بالنفي كان ذلك دليلاً على أنهما غاصبان لمقام الخلافة من صاحبه الشوعي،

1 - مدينة المعاجز ج 2 ص 46 و 47 ومشلق أوار اليقين ص 81 و (ط مؤسسة الأعلمي 1419 هـ) ص 122 والخوائج والحوائج ج 1 ص 192 وبحار الأنوار ج 41 ص 196.

الصفحة 221

فلا بد من البحث عنه والوهج إليه..

وإن أجابا بنعم، فهذا هو الإمتحان، الذي يكوم العوء فيه أو يهان.

3 . قد يقال: لماذا يحمّل علي (عليه السلام) ذلك اليهودي كل هذه المشقات؟! ولماذا لا يخوه بموضع الكنز، وينتهي الأمر؟!.

ويجاب:

أولاً: إن رجاع علي (عليه السلام) ذلك اليهودي إلى اليمن، إلى وادي وهوت، وذكره كل تلكم التفاصيل التي تحوي له،

يشير إلى أمرين:

أولهما: أنه (عليه السلام) قد جعل اليهودي يتلمس ضلال أسلافه، وبطلان ما ورثه عنهم. وبذلك يكون قد فصله عنهم

بصورة نهائية، وأبطل ورأل من قلبه ومشاعوه أية علاقة له بهم، وبما هم عليه.

الثاني: إنه يكون قد حسم الأمر بالنسبة للنوبة والإمامة، والتعريف بالإمام الحق، وتمييزه عن المدعين لمقام الإمامة

والخلافة بدون حق. ويكون بذلك قد وفر عليه مواجهة الكثير من العقبات والصعوبات، وحصنه من الوقوع في أسر الإدعاءات

الباطلة والشبهات، أو التأثر بمظاهر الشوكة والقوة والسلطان، أو الإنبهار بها.

ويجاب ثانياً: بأنه قد يكون إخباره بالأمر بهذه الطريقة يهدف إلى صون تلك الكنوز عن التعرض للإختلاس، لو أمكن

لبعض من يسمع ما يجوي أن يصل بنفسه أو بوسائط تحت يده إلى تلك الكنوز ليستخرجها.

أو صونها من التعرض للإستلاب من قبل من يملك نفوذاً أو يسعى لانتهاج سياسات مزاجية، في أمور الأموال وغورها..

وربما يكون هناك

الصفحة 222

أسباب أخرى.

### استخراج النوق من الجبل.. والخلافة:

روي بالأسناد: عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: قدم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حبر من أحبار

اليهود، فقال: يا رسول الله قد أرسلني إليك قومي، وقالوا: إنه عهد إلينا نبينا موسى بن عمران (عليه السلام) أنه قال: إذا بعث بعدى نبي اسمه محمد، وهو عربي، فامضوا إليه، وأسأله أن يخرج لكم من جبل هناك سبع نوق حمر الوبر، سود الحديق. فإن أخرجها لكم فسلموا عليه، وآمنوا به، واتبعوا النور الذي أقرل معه. فهو سيد الأنبياء، ووصيه سيد الأوصياء، وهو منه كمثل أخى هارون مني.

فعند ذلك قال: الله أكبر! قم بنا، يا أخا اليهود!

قال: فخرج النبي (صلى الله عليه وآله) والمسلمون حوله إلى ظاهر المدينة، وجاء إلى جبل، فبسط الورد، وصلى ركعتين، وتكلم بكلام خفي، وإذا الجبل يصر صروراً عظيماً، فانشق، وسمع الناس حنين النوق.

فقال اليهودي: مد يدك، فانا أشهد أن لا إله الا الله، وأنتك محمدرسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأن جميع ما جئت به صدق وعدل، يا رسول الله! فأمهني حتى امضي إلى قومي، وأخوهم، ليقضوا عدتهم منك، ويؤمنوا بك.

قال: فمضى الحبر إلى قومه بذلك، فنفروا بأجمعهم، وتجهزوا للمسير،

الصفحة 223

وساروا يطلبون المدينة ليقضوا عدتهم، فلما دخلوا المدينة وجوها مظلمة مسودة بفقد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقد انقطع الوحي من السماء، وقد قبض (صلى الله عليه وآله)، وجلس مكانه أبو بكر.

فدخلوا عليه وقالوا: أنت خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟!!

قال: نعم.

قالوا: اعطنا عدتنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: وما عدتكم؟!!

قالوا: أنت أعلم منا بعدتنا إن كنت خليفته حقاً، وإن لم تكن خليفته فكيف جلست مجلس نبيك بغير حق لك، ولست له أهلاً؟! قال: فقام وقعد، وتحير في أمره، ولم يعلم ماذا يصنع، وإذا بوجل من المسلمين قد قام، وقال: اتبعوني حتى أدلكم على خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قال: فخرج اليهود من بين يدي أبي بكر، وتبعوا الرجل حتى أتوا إلى متول فاطمة الزهراء (عليها السلام) فطرقوا الباب، وإذا الباب قد فتح، وخرج إليهم علي (عليه السلام)، وهو شديد الحزن على رسول الله (صلى الله عليه وآله).

فلما رأهم قال: أيها اليهود تريدون عدتكم من رسول الله (صلى الله عليه وآله).

قالوا: نعم.

الصفحة 224

فخرج معهم إلى ظاهر المدينة، إلى الجبل الذي صلى عنده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فلما رأى مكانه تنفس الصعداء، وقال: بأبي وأمي من كان بهذا الموضع منذ هنيئة، ثم صلى ركعتين، وإذا بالجبل قد انشق وخرجت النوق، وهي سبع

فلماروا ذلك قالوا بلسان واحد: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأن ما جاء به النبي (صلى الله عليه وآله) من عند ربنا هو الحق، وأنت خليفة حقاً ووصيه، وورث علمه، فخراه الله وخراك عن الإسلام خوفاً. ثم رجعوا إلى بلادهم مسلمين موحدين<sup>(1)</sup>.

ونقول:

1. إن السمة الظاهرة لهذا النص، ولنصوص كثيرة أخرى شبيهة به تحتم عده في سياق المعجزات للنبي (صلى الله عليه وآله)، والكوامات

1 - الفضائل لابن شاذان ص 366 . 368 و (ط المكتبة الحيرية) ص 130 وفي هامش السنخة الأولى عن: مدينة المعاجز ج 1 ص 521 و 523 و 525 والهداية الكرى ص 153 والخوائج والحوائج ج 1 ص 175 وإثبات الهداة ج 1 ص 179 وج 2 ص 45 و 475 و 494 وإرشاد القلوب ص 278 والثاقب في المناقب ص 127 وخصائص الأئمة للشريف الرضي ص 49 ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 332 وبحار الأنوار ج 41 ص 192 و 270 وج 42 ص 36 وإحقاق الحق (الملحقات) ج 5 ص 67 عن در بحر المناقب لابن حسويه.

الصفحة 225

للإمام (عليه السلام).. وهي وإن كانت تعد من مفردات سورة النبي والوصي من جهة، إلا أن أظهيرية سمة الإعجاز والكوامة فيها تجعل ذكرها في سياق السورة، ورصد كل تفاصيلها أمراً لا ينشط له الكثيرون من الذين يفضلون إوادها أو إوادها في المباحث الإعتقادية، ودلائلها وشواهداها.. ولذلك آثرنا أن نقتصر في كتابنا هذا على بعض النماذج من ذلك لمجرد بلورة سائر ملامح الصورة التي نريد عرضها.. من نون استقصاء لمختلف الخصوصيات والتفاصيل.

2. إن هذه الرواية تضمنت خطاب أمير المؤمنين (عليه السلام) لهؤلاء الناس بقوله: أيها اليهود إلخ..

مع أن المفروض: أنهم قد أسلموا على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، حين أظهر لهم المعجزة بخروج النوق السبع من الجبل، إذ لا معنى لبقائهم على اليهودية بعد ما عاينوه، فما معنى أن يخاطبهم علي (عليه السلام) بخطاب لا ينطبق عليهم، بل هو قد زعجهم؟!!

ويجاب: بأن الذين جئوا في العرة الثانية كانوا لا زالون على يهوديتهم، والذي أسلم على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله) هو شخص واحد لا أكثر، وهذا ما صوحت به الرواية نفسها. فلا إشكال.

الصفحة 226

الصفحة 227

## تولي المناصب.. مشاركة لا معونة..

الصفحة 228

الصفحة 229

### أصحاب علي في حكومة مناوئيه:

وبعد.. فلننا بحاجة إلى التذليل على أن أعظم الصحابة مقولة عند الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) كانوا إلى جانب أمير المؤمنين (عليه السلام). ثم رجع إليه خيار من تبقى من الصحابة تترجماً، وحلوا معه أعداءه، واستشهد كثير منهم بين يديه في حروبه، في الجمل، وصفين والنهروان..

وعلى رأس هؤلاء سلمان وعمار، والمقداد، وأبو ذر، ومنهم حذيفة بن اليمان، وأبو الهيثم بن التيهان، وكثير آخرون. ومن أصحابه (عليه السلام) الأشتر الذي كان (عليه السلام) يقول عنه: كان لي الأشتر كما كنت لرسول الله <sup>(1)</sup>، وقيس بن سعد بن عبادة، ومحمد بن أبي بكر، وابن عباس، وحجر بن عدي، وغوهم..

والملاحظ: هو أن هؤلاء المعروفين بمخالفتهم لتوجهات الهيئة الحاكمة، والذين أعلنوا رفضهم لتعدي لركانها على حق أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخلافة. إن هؤلاء قد شركوا في النشاطات السياسية، وتولوا مناصب هامة

1 - راجع: ينيبيع المودة لنوي القوي للقندوزي ج 2 ص 28.

الصفحة 230

فيها، فقد تولى عمار بن ياسر الكوفة، وتولى سلمان المدائن..

وسلمان هو الذي كلف باختيار موقع الكوفة، ليبنى فيه معسكر المسلمين في العواق، فصلى فيه ركعتين، ودعا بدعاء <sup>(1)</sup>. وشرك بعضهم في الفتوحات، مثل حذيفة الذي كان على رأس الجيش في فتح القوق في نهاوند <sup>(2)</sup>. ومثل الأشتر الذي شققت عينه في اليوموك <sup>(3)</sup>. ومثل هاشم الموقال، وغوهم ممن كان لهم دور أساسي فيها..

1 - نور القبس ص 232 وتاريخ الأمم والملوك ج 4 ص 41 و 42 و (ط مؤسسة الأعلمي) ج 3 ص 145 وتاريخ الكوفة للسيد الواقفي ص 142 و 148 والكامل في التاريخ ج 2 ص 527 والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج 2 ق 2 ص 110.

2 - راجع: الإستيعاب ج 4 ص 1506 وأسد الغابة ج 5 ص 31 وتهذيب الكمال ج 29 ص 460 وج 5 ص 506 والأعلام للزركلي ج 2 ص 171 وتاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 187 والأمالى للطوسي ص 715 وبحار الأنوار ج 32 ص 69 وفتح البري ج 6 ص 189 وتاريخ خليفة بن خياط ص 105 و 107 والتاريخ الصغير للبخلري ج 1 ص 80 والأخبار الطوال

للدنوري ص 137 وطبقات المحدثين بأصبهان ج 1 ص 180 وتاريخ مدينة دمشق ج 12 ص 287 وج 44 ص 395 ومعجم البلدان ج 1 ص 83 وج 5 ص 49 و 313 وفوق البلدان ج 2 ص 375 و 394 .  
3 - تاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 593 وتاريخ مدينة دمشق ج 2 ص 158 = وج 56 ص 373 وج 56 ص 379 و 380 وسير أعلام النبلاء ج 4 ص 34 والمعرف لابن قتيبة ص 586 وكتاب المحبر للبغدادي ص 261 و 303 .

الصفحة 231

حسبما أوضحناه في هذا الكتاب .

والسؤال هنا هو :

إذا كان هؤلاء قد اعترضوا على أركان الحكم، ورفضوا تأييدهم فيما أقدموا عليه . ولم يروا لهم شوعية في المواقع التي استولوا عليها .

فكيف عانوا وقبلوا بالمشركة في الحروب التي خاضوها في فتوحاتهم أو في غزوها، فكانوا فيها قادة ومقاتلين، وفيهم خالد بن سعيد بن العاص، والأشتر، وحذيفة؟!!

وكيف قبلوا المناصب والولايات منهم؟ وفيهم مثل سلمان وعمار؟!!

وكيف رضي أركان الحكم أنفسهم بإثراك هؤلاء في حكومتهم، وفي شؤونهم؟! وقد حاولوا أن يشركوا علياً (عليه السلام) أيضاً في حروبهم وفتوحاتهم، ولكنه (عليه السلام) رفض قبول ذلك ..  
ونستطيع أن نجيب عن ذلك باختصار شديد، بما يلي:

**لماذا يشرك الحكام خصومهم؟!:**

أما بالنسبة لقبول الحكام بإثراك علي (عليه السلام) وأصحابه في الحروب، وفي الولايات والقيادات، فوجهه ظاهر . فإنهم يعتبرون أن هذا بمثابة حجر واحد يصيبون به عدة عصافير بضربة واحدة .

الصفحة 232

فهم يعلمون أن هذا الفريق هم صفة وخيار أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) . ولديهم من الرصيد المعنوي ما يجعل لكلماتهم ومواقفهم تأثيراً قوياً في الناس .. فإذا أدخلوهم في بوتقة الحكم والسلطان، وأصبحوا يشركون في الأنشطة على اختلافها، فإنهم لا بد أن يكفوا أسنتهم عن تناول الحكم بما يرضوه ويضعفه، ولو فعلوا ذلك فلن يجنوا الأذنان صاغية لهم، بالحد الذي كانت سوف تصغي لهم لو كانوا في خرج السلطة .

ثم إن نفس دخولهم في الحكم يمثل إقراراً بمشروعيته، أو هو على الأقل إعلان أن بالإمكان التعايش معه، وأن من المصلحة إقرار هذا التعايش . وأنه ليس من المصلحة إثارة الأجراء المسمومة ضده، حتى لو كان يفتقر إلى الشوعية ..  
ولعل الحكم يفكر أيضاً بأن هؤلاء الناس إذا دخلوا في الحكم، واستقنوا منه، وحصلوا على بعض الإنتفاعات، فإنهم سوف يسكتون، بل ربما ينقلبون على رأئهم السابقة وينقضونها .



على أن دخولهم في الحكم ربما يهيء الفرصة لإضعاف موقعهم وتأثرهم، من خلال وضعهم أمام معادلة صعبة، وهي أنهم إما أن يناقوا لإرادات الحكم، ويصبحون في خدمته وخدمة أهدافه، كسائر أواته وأقلمه.  
وإما أن يواجهوا خطر التعرض للغزل من مناصبهم بألف حجة وحجة، من شأنها أن تحط من قوهم، ولو باتهامهم بإساءة التصرف، أو بالضعف في الإدرة، وعدم القوة على حل مشكلات الناس، بل قد

الصفحة 233

يتهمونهم بأنهم كانوا هم السبب في نشوء كثير منها.

فقد قال ابن شوأشوب: (كان عمر وجّه سلمان أمراً إلى المدائن، وإنما أراد له الختلة، فلم يفعل إلا بعد أن استأذن أمير المؤمنين، فمضى فأقام بها إلى أن توفي، وكان يحطب في عباءة يفتش نصفها إلخ..)<sup>(1)</sup>.

### لماذا يشرك أصحاب علي (عليه السلام)؟!

وأما بالنسبة للسؤال عن السبب في قبول أصحاب علي (عليه السلام) بالمشركة، فنقول:

إن الإجابة تتضح بملاحظة النقاط التالية:

1 . إن هؤلاء الصفوة لا ينطلقون في مواقفهم من حسابات للمنافع الشخصية أو الفتوية، وإنما هم . كسيدهم علي أمير المؤمنين (عليه السلام) . يؤثرون رضا الله سبحانه وظهور دينه، وقلج الحق، ولا يغضبون إلا لله، ولا يرضيهم إلا ما فيه رضاه، مهما كان مؤلماً ومراً بالنسبة إليهم..  
واسوتهم في ذلك علي (عليه السلام)، الذي تحمل الأذى بضوب زوجته سيدة نساء العالمين، وإسقاط جنينها، بل واستشهادها، بالإضافة إلى

1 - التروجات الرفيعة ص 215 . وراجع: خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ص 147 والطبقات الكوى لابن سعد ج 4 ص 87 وتاريخ مدينة دمشق ج 21 ص 434 وتذهيب الكمال ج 11 ص 252 والمنتخب من ذيل المذيل ص 33 و 50 وتاريخ الاسلام للذهبي ج 3 ص 518 والوافي بالوفيات ج 15 ص 193.

الصفحة 234

الهجوم على بيته، والسعي لإحراقه على من فيه. وفيه صفة الخلق، إلى غير ذلك من أنواع المكر والأذى الذي حاق به. ولم يكن صوه هذا ناشئاً عن ضعف في عزيمته، أو وهن في رادته، أو خور أو جبن.. وإنما لأن الله تعالى يريد منه أن يسكت، وأن يدلي نفس هؤلاء الذين تورطوا في هذه المهالك والغزاق..

ويدل على ذلك: أنه بعد خمس وعشرين سنة من السكوت والملااة، وتحمل الظلم والهضم، عاد فامتشق سيفه، وخاض أعنف الحروب الطاحنة، حين رأى أن الله تعالى يريد منه أن يحارب، وأن يكسر شوكة أهل الباطل.

2 . إن سياسات الخلفاء اتجهت بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى تجهيل الناس، وحرمانهم من العلم النافع، بالمنع

(2)

(1)

1 - كنز العمال ج10 ص292 و 291 وكتاب العلم لأبي خيثمة ص11 والنص والإجتهد ص140 و141 وأضواء على السنة المحمدية ص46 و 47 وتقبيد العلم ص53 وعن حجية السنة ص395 وراجع: تنوير الحوالك ص4 وجامع أحاديث الشيعة ج1 ص3 والمصنف للصنعاني ج11 ص257 والغدير ج6 ص297 وجامع بيان العلم وفضله ج1 ص64 و 63 و 65 والخلاف للطوسي ج1 ص29 ومستترك الوسائل ج1 ص9 وتذكرة الحفاظ للذهبي ج1 ص3 ومسند أحمد ج5 ص182 والمصنف لابن أبي شيبة ج6 ص231.

2 - الغدير ج6 ص294 و 295 والمصنف للصنعاني ج11 ص262 والبداية = =والنهاية ج8 ص115 وتاريخ مدينة دمشق ج47 ص142 وج66 ص191 وج67 ص344 وج26 ص382 وتذكرة الحفاظ ج1 ص7 والإيضاح لابن شاذان ص536 ومستترك سفينة البحار ج10 ص529 وسير أعلام النبلاء ج2 ص345 و 602 والكنى والألقاب ج1 ص180 والمصنف لابن أبي شيبة ج6 ص201 والطبقات الكرى لابن سعد ج2 ص336 وكتاب المجروحين لابن حبان ج1 ص35 و 36 والمستترك للحاكم ج1 ص110 و خلاصة عقبات الأنوار ج3 ص246 و 79 و 275 وجامع بيان العلم وفضله ج2 ص120 و 121 وراجع: المعجم الأوسط للطواني ج2 ص326 ومسند الشاميين ج3 ص251 وكنز العمال ج10 ص291 والوهان للزركشي ج1 ص296 والفصول في الأصول للجصاص ج3 ص132 و 133 وأصول السرخسي ج1 ص350 وعن تدوين السنة 414.

الصفحة 235

(1)  
القوان ..

1 - راجع: تاريخ بغداد ج11 ص465 والدر المنثور ج6 ص317 وفتح القدير ج5 ص387 وفتح البلي ج13 ص229 وتفسير الألويسي ج30 ص47 والميزان ج20 ص211 وميزان الاعتدال ج3 ص139 وتهذيب الكمال ج21 ص26 وج16 ص532 وسير أعلام النبلاء ج11 ص55 وج5 ص11 وتهذيب التهذيب ج7 ص309 وكنز العمال ج2 ص328 وكشاف القناع للبهوتي ج1 ص60 وصحيح البخاري ج8 ص143 وبحار الأنوار ج30 ص692 والغدير ج6 ص99 و 101 و 292 و 294 و 332 وعمدة القاري ج25 ص35 = = وكنز العمال ج2 ص328 ودم الكلام وأهله للهيوي ج3 ص178 وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج2 ص381 وج7 ص199 وشوح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص93 وتاريخ مدينة دمشق ج34 ص230 وتاريخ الإسلام للذهبي ج6 ص412.

الصفحة 236

(1)  
والإكتفاء بفتوى الأبراء .

(2)

- 1 - راجع: جامع بيان العلم ج2 ص175 و 203 و 194 و 174 و (ط دار الكتب العلمية) ج2 ص143 ومنتخب كنز العمال (مطوع بهامش مسند أحمد) ج4 ص62 و سنن الدارمي ج1 ص61 والطبقات الكوى لابن سعد ج6 ص179 و 258 وراجع ص174 والمصنف للصنعاني ج8 ص301 وج11 ص328 و329 وراجع ص231 وأخبار القضاة لوكيع ج1 ص83 وتاريخ مدينة دمشق ج40 ص521 وتاريخ الإسلام للذهبي ج3 ص658 وسير أعلام النبلاء ج4 ص612 وتهذيب تاريخ دمشق ج1 ص54 و حياة الصحابة ج3 ص286 وكنز العمال ج1 ص185 وراجع ص189 و (ط مؤسسة الرسالة) ج10 ص299 عن عبد الزاق، وابن عساكر، وابن عبد البر، والدينوري في المجالسة و خلاصة عقبات الأتوار ج3 ص78 و سنن الدارمي ج1 ص61 والتواتيب الإدلية ج2 ص367 وبحوث مع أهل السنة والسلفية ص238.
- 2 - القصاص والمذكورين ص90 وتاريخ بغداد ج3 ص366 و عيون الأخبار ج1 ص297 والسنة قبل التتوين ص211 عن تمييز المرفوع عن الموضوع ص16 ب.

الصفحة 237

بل لقد أحرق عمر بن الخطاب ما جمعه خلال شهر كامل من كتب الصحابة<sup>(1)</sup>، وتشدد في ذلك أيما تشدد. وقد أرسل بأوامره القاضية بإقلال الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبأن لا يكون هذا الحديث ظاهراً، وبتجريد القرآن عن الحديث في كل اتجاه، وكان يوصي بذلك ولاته، وبعوثه وجيوشه. ولم يؤل يشيعهم بهذه الوصايا<sup>(2)</sup>.

- 1 - الطبقات الكوى (ط دار صادر) ج5 ص188 وسير أعلام النبلاء ج5 ص59 و (ط دار الفكر) ج5 ص534 وتاريخ الإسلام للذهبي ج7 ص221 والخلاف للطوسي ج1 ص29 ومستترك الوسائل ج1 ص10 والنص والإجتهد ص141.
- 2 - راجع: الوهان في علوم القرآن للزركشي ج1 ص480 وغريب الحديث لابن سلام ج4 ص49 و حياة الشعر في الكوفة ص253 والغدير ج6 ص294 و 263 والأم ج7 ص308 وفيه قال قرظة: لا أحدث حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أبداً. وراجع: سنن الدارمي ج1 ص85 و سنن ابن ماجة ج1 ص16 ومستترك الحاكم ج1 ص102 وجامع بيان العلم ج2 ص120 وتذكرة الحفاظ ج1 ص3 وشوح النهج للمعتولي ج3 ص120 وكنز العمال ج2 ص83 والحياة السياسية للإمام الحسن (عليه السلام) للمؤلف ص78 و 79 وشوف أصحاب الحديث ص90 و 91 و 88 و حياة الصحابة ج3 ص257 و 258 والطبقات الكوى لابن سعد ج6 ص7.

الصفحة 238

والقوار الأهم هو منع الفتوى إلا للأبناء، فقد ولي قلها من ولي حلها على حد تعبير عمر بن الخطاب. وقد أوضحنا هذا الموضوع في الجزء الأول من كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)..

وقد أفسحت هذه السياسة المجال لشوع فتوى خاطئة كثرة، كما أنها شوعت لهم باب الفتوى بالوأي، والإستحسان،

وبالقياسات الظنية، والإستسابات الموهومة.. بل ظهرت في العديد من المولد لفتراءات على الله، وبدع وضلالات.. وكانت أيضاً سبباً في شوع الكثير من التّهات، والأضاليل، والأباطيل، والإعتقادات الفاسدة، من خلال دسائس القصاصين من أهل الكتاب، أو المتأثرين بهم من تلامذتهم. ومن خلال الخيالات والأوهام التي اخترعها أولئك القصاصون لإلهاء العامة، أو لإغوائهم..

وغابت المعايير الصحيحة التي تصون من الزلل والخطل، في الفكر، وفي القول وفي العمل، لتحل محلها معايير لحفظ التّهات والإنحافات المحمية بسيف السلطة وسوطها..

3 .ومن المعلوم أن الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كانوا ينظرون إلى صحابته الذين كانوا بقوبه، وعاشوا معه، على أنهم هم المرجع والطريق الذي يوصلهم إلى أقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسنته وسيرته. وكل ما كان منه، أو صدر عنه.

فالكل يتطلع إلى المدينة، وما يصل إليه منها وعنها.. وأكثر الناس لا

الصفحة 239

يفرقون بين هذا الصحابي وذاك، ولا يعرفون إلا أقل القليل عن أحوال بعضهم، وأفعاله، ومواقفه..

والناس عادة ينظرون بالرجة الأولى إلى حكاهم وأرائهم، ووجعون إليهم إنقياداً وطاعة للسلطان، وانبهلاً بما يحيط به من مظاهر التعظيم والتبجيل، والإحترام والتجليل.

فكل ما يقوله لهم الصحابة، وخصوصاً الحكام سيكون هو الشوع المتبع، وسيتداولونه فيما بينهم، ثم ينقلونه للأجيال الآتية على أنه دين وإيمان وحق وصدق، لا يخامر أكثر الناس أدنى شك في ذلك.

4 .وكان لا بد لعلي وشيعته ومحبيه، وهم خيار الصحابة وفضلاؤهم، وهم الأمانة على شوع الله، وحفظة دين الله، من الإسهام في حفظ الدين، وفي إيصاله للناس كما هو عليه، ومن دون أدنى تغيير ولم يكن ذلك ميسوراً لهم من دون المشركة في الحكومات والولايات، بصورة فاعلة ومؤثرة، ليتمكنوا من طرح ما لديهم من شوع ودين، وإيمان، وحقائق، وسياسات إسلامية في مختلف الشؤون..

وبدون ذلك فستشملهم إجاءات السلطة القاضية بمنع الرواية والفتوى، ومنع السؤال عن معاني القرآن، وحصوها بالمتصددين للولايات في البلاد..

5 .علينا أن لا ننسى: أن الذين حكموا الناس قد منعوا كبار الصحابة من سكنى الأمصار، وأبؤهم في المدينة ليكونوا . باستقرار . في داوة





السيطرة، وفي حدود الإثواف والوقابة<sup>(1)</sup>.

وولوا البلاد والعباد لأولئك الطامحين والطامعين، الذين لم يكن لديهم الكثير من المعرفة بالدين وأحكامه. وليس لهم سابقة فيه، بل اكثروهم ممن تأخر إسلامه، وكانوا قد نابؤوه وحلوه سنوات طويلة.. بل كان كثير منهم معروفاً بمخالفاته الصريحة، وبتلخه غير المجيد في الإلتؤام بالأحكام، وفي مراعاة حدود الله في الحلال والحرام، بل كان بعضهم يسعى لإطفاء نور الله، والكيد للنبي وآله (صلوات الله عليهم)، للدين و.. ولم يكن ذلك منهم الا حسداً وحقداً وعتواً على الله تبارك وتعالى.

وإذا أصبحت الفتوى والشريعة بيد أمثال هؤلاء حصوياً، ثم انضم إليهم مسلمة أهل الكتاب، ومن لف لفهم، ممن صار يتولى إشاعة تهات بني إسائيل وأضاليلهم، فعلى الإسلام السلام.. وعلينا أن نتخيل أي فوع من أنواع المعرف الدينية سينتشر وسينتقل إلى الأجيال الآتية!!

6. وكل ما ذكرناه وقرناه، وكثير سواه قد حتم على الصفة الأخيار من الصحابة أن يكون لهم دور إيجابي فاعل في هذا المجال.

وكان لديهم رصيد معوي يكفي لمنع التيار المنلؤ لهم من تجاهلهم.

1 - راجع: الطبقات الكوى لابن سعد ج2 ص336 وكنز العمال ج13 ص250 وخلصا عبقات الأؤار ج3 ص79 والغدير ج6 ص294 وتذكرة الحفاظ ج1 ص7 والأحكام لابن حزم ج2 ص249 و250 ومنهاج الكؤامة للعلامة الحلي ص19.

كما أن لهم من أقوال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حقهم، وبيان فضلهم، ومن تمؤهم الظاهر في العلم والدين، أثر كبير في توجه الناس لهم، وقبولهم منهم، والؤغبة في الأخذ عنهم، وإن كان تيار السلطة المنلؤ لهم قد جهد في أن يؤزل ذلك كله، وأن يجعل الناس ينسونهم، ويبتعدون عنهم، ويسعى بجد إلى إحلال آخرين محلهم من خلال التظليل والتؤمير لهم، فعظموا مناؤئهم وأطؤوهم بما لا مزيد عليه، حتى ليخيل للناظر أن أولئك العلماء المؤزيين هم رجال الإسلام، وعظماء الأمة، وذلك ضمن منظومة من السياسات الذكية لسنا الآن بصدد بيانها.

7. وهذه السياسات وإن كانت قد نجحت بالنسبة للأشخاص، ولكن جهود علي، والأخيار من صحبه قد أفشلوها في الإلتجاه الآخر، أي فيما يرتبط ببيان حقائق الإسلام.

وتوضيح ذلك: أن الحكام، وإن حاولوا أن يصنعوا زعمهم بدائل لأهل البيت (عليهم السلام). وتمكنوا من اجتذاب أنظار الناس لبعض هؤلاء، والتسويق لهم على أنهم أهل لأن يؤخذ منهم وعنهم، مثل سؤة بن جندب، وابن عمر، وكعب الأخبار، وابن سلام، وأبي هوؤة، وأبي الرداء، وغؤهم.

ولكن ظهور كثير من الهنات في سلوك هؤلاء الصنائع، وتلمس الناس ضعف معرفتهم في كثير من الأمور، حجب عنهم الكثير من الإكبار والإجلال، ولم يتمكنوا من الفوز إلا بالقليل من ثقة بعض الناس العاديين بعلمهم، وباستقامتهم. ولا سيما حين يقرنون بين ما سمعوه من هؤلاء، وما يسمعون من أهل البيت (عليهم السلام)، ومن الأوار الأخيار من

الصفحة 242

أصحابهم، أمثال سلمان، وأبي ذر، وعمار، والمقداد، الذين احتفظوا بنظرة الإكبار والإجلال التي تصل إلى حد التقديس الذي وجد الحكام انفسهم مضطوين للاعتراف به.

ويكفي ان نذكر: ان سلمان الفارسي لما زار دمشق صلى الإمام الظهر، ثم خرج، وخرج الناس يتلقون سلمان كما يتلقى الخليفة.

قال الولوي: فلقيناه وقد صلى بأصحابه العصر، وهو يمشي، فوقفنا نسلم عليه، فلم يبق فينا شريف إلا عرض عليه أن يتولى به .<sup>(1)</sup>

ثم لما قدم إلى المدينة قال عمر للناس: اخرجوا بنا نتلقى سلمان. فخرجوا معه إلى مشرف المدينة، ولم نعرف صنع عمر مثل هذا مع عامل من عماله، أو مع أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله).<sup>(2)</sup>

ولكن الحكام لم يفسحوا المجال إلا للقليل من هؤلاء الكبار لأن يكونوا في المواقع النبوية، التي لأجلها يتهافت الناس عليهم، ويجدون النواحي قوية للإرتباط بهم، وإنشاء علاقات معهم، فإن الناس عبيد

1 - سير أعلام النبلاء ج 1 ص 505 وج 3 ص 513 وتاريخ الإسلام للذهبي ج 3 ص 513 وتهذيب تزيخ دمشق ج 1 ص 190 وأنساب الأشراف ج 1 ص 487 و 488 وتاريخ مدينة دمشق ج 10 ص 294 وج 21 ص 374 والوافي بالوفيات ج 15 ص 193.

2 - راجع: ذكر أخبار أصبهان ج 1 ص 56 وتهذيب تزيخ دمشق ج 6 ص 205 . راجع: كنز العمال ج 13 ص 422 وتاريخ مدينة دمشق ج 21 ص 426.

الصفحة 243

الدنيا، والدين لعق على أسنتهم.

8 . لقد كان هؤلاء الأخيار يركون بعمق أن الإسلام يرفض السلبية التي تعني الإنهزام والعجز، والتخلي عن المسؤولية، والهروب من مواجهة الواقع، لأنها سلبية هدامة، وممقوتة..

فإن كان لا بد من موقف سلبي، فلا بد أن ينتج الإيجابية البناءه، وأن يثمر الإصلاح والتغيير.. والإقتراب من الأهداف السامية، والعمل بالواجب الشوعي. وتحقيق رضا الله تعالى، لتكون الإيجابية هي أساس الحياة، ورائد السعي والعمل، وطريق

الخلاص.

9 . وذلك كله يفسر لنا تعامل أمير المؤمنين (عليه السلام) مع الحكام الذين أخذوا حقه، وضربوا زوجته، وقتلوا جنينها، وحاولوا إهراق خير خلق الله بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله). فإنه اعتكف في بيته بالمقدار الذي أفهم كل أحد حقيقة ما جرى وما يجري عليه، وعرف الناس كلهم مظلوميته، وأنه لا مبرر لهذه العوانية من الآخرين سوى أنهم كانوا يسعون لقمه، وسلب حقه.

فلما عرف كل أحد ذلك لم يبق (عليه السلام) مصواً على مقاطعتهم، بل كان هو الحاضر والناظر، وكان حضوره مؤثراً وفاعلاً.. إلى حد جعل منوائيه أنفسهم يشعرون أنهم بحاجة إليه لحل مشكلاتهم، وكشف المبهمات التي تواجههم، فكانوا في أحيان كثيرة هم الذين يسعون إليه ملتجئين منه حل المعضلات، والإجابة على المسائل الصعبة، وبيان الأحكام الشرعية، والفصل في الدعوى المستعصية.

الصفحة 244

ولم يكن (عليه السلام) يتمنع أو يتضايق، أو يتنوم من ذلك، بل كان يستقبلهم بصدر رحب، وبمسؤولية، وتوقع واعواز. 10 . ولكن مشركة علي (عليه السلام) وكذلك مشركة أصحابه لم يصاحبها أي تراجع في مستوى الجهر منه (عليه السلام) بمظلوميته، والتذكير المستمر باغتصابهم حقه، والشكوى من ابتعادهم في مملساتهم عن جادة الحق والصواب، ومخالفتهم للنبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) فيما عقد وأكد، وفيما شوع وبيّن.

فبقي (عليه السلام) صوت الحق الهادر، وضمير الإسلام الحي، وحجته القاطعة، ووهانه الساطع.. وهكذا كان حال صحبه الأخيار الأوار، الذين شلوكوا في الحكومة، وفي الجيوش وقيادتها.

إذن، فلم تكن مشركتهم إمضاءً لمملسات الحكم غير المشروعة، ولا سكوتاً عن مخالفاته وتجاوزاته على الحقوق، ولم يتحول المشركون من أصحابه إلى دمي بأيدي غورهم، ولا إلى أنوات لتعوير أو لتوير الأخطاء، ولم يستطع أحد أن يتخذ منهم واجهة لأي نوع من أنواع التعدي أو الإيواز، أو الخيانة، وما إلى ذلك.

11 . إن الأئمة الطاهرين، وشيعتهم الأوار الميامين المؤيدين، لم يشلوكوا في حكومة الأمويين ولا العباسيين، لأنهم كانوا يعتبرون مشركتهم معونة لأولئك الحكام على ظلمهم، حتى إن صفوان الجمال يكوى جماله للرشيد ليحج عليها، فيواجه الإعراض واللوم من الإمام

الصفحة 245

الكاظم (عليه السلام)، باعتبار أن هذا العمل يجعل صفوان وغب في استتار حياة ذلك الظالم إلى حين انتهاء مدة الإجلة، وعودة جماله إليه (1).

12 . إن الخمسين سنة الأولى من تليخ الإسلام، والتي تبدأ من وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) هي الفتوة التي عاش فيها الصحابة حياتهم العادية، حيث ماتت أكثريةهم الساحقة قبل سنة ستين، ولم يبق منهم إلا أفراد قليلون.

ونقصد بالصحابة هنا: خصوص من حمل العلم عنه (صلى الله عليه وآله)، وعاش مع النبي فتوة تؤهله للفهم عنه، والذين



وى الناس أن بإمكانهم أن يرجعوا إليهم، وأن يأخذوا عنهم. ولا نقصد من ولد في عهده (صلى الله عليه وآله)، ولا الذين لم يهتموا بالتعلم منه والحفظ عنه، أو الذين رؤوه بصورة عارة.

1 - إختيار معرفة الرجال (المعروف ورجال الكشي) ص 441 و (ط مؤسسة آل البيت) ج 2 ص 740 وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج 16 ص 259 وج 17 ص 182 و (ط دار الإسلامية) ج 11 ص 502 وج 12 ص 31 وخاتمة المستترك للنوري ج 2 ص 377 وموسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) للنجفي ج 4 ص 261 وبحار الأنوار ج 72 ص 376 وجامع أحاديث الشيعة ج 14 ص 430 وج 17 ص 282 ومستترك سفينة البحار ج 7 ص 22 وقاموس الرجال ج 5 ص 127 ونقد الرجال للنفوشي ج 2 ص 421 والكنى والألقاب ج 2 ص 420.

الصفحة 246

إن الناس سوف يرجعون إلى هؤلاء الصحابة، ويأخذون عنهم، ويتأدبون بأدبهم، ويعيشون في ظلال المفاهيم والقيم والمثل التي ترشح عنهم في القول، وفي الفعل، وفي السمات والسلوك. وهذا يعطينا: الإيحاء بمدى أهمية هذه الفترة في تأسيس الدين، وتأسيس الأصول، وبلورة العقائد، والقيم، والمفاهيم، لتجد سبيلها إلى القلوب والعقول، وإلى الضمير والوجدان الإنساني. فلا بد من تقديم ذلك كله للناس، والحفاظ عليه ورعايته، وطرد كل ما هو غريب ودخيل.. أو على الأقل أن لا يطرح الباطل وحده أمام الناس ليكون هو الشرع والدين، بل يطرح الحق أيضاً للناس.. وعلى الناس أن يختاروا وفق المعايير الصحيحة والمشروعة..

13 . فاتضح: أن أي تقصير، أو تساهل في طرح حقائق الدين في تلك الفترة سوف يفسح المجال لطرح الباطل وحده، وسيترك ذلك آثاره السلبية على مسورة الدين، وعلى نقائه وبقائه، وعلى معانيه ومبانيه.. وسيسوي هذا الداء الذي ليس منه شفاء، ما دام في هذه الدنيا أموات وأحياء.

فإذا أمكن إبلاغ الناس بالحق، فإنه يصبح بالإمكان الوصول إليه والحصول عليه، بعد ارتفاع الموانع وتبديل الأوضاع، وبعد نشوء أجيال لا تعيش تلك العقد التي عاشها أسلافهم، تطمح لمعرفة ما هو حق، وتجد الفرصة للبحث والتحميص.

14 . ومن الواضح أن السبل المتبعة لبيان الحق يجب أن تكون في حدتها واندفاعها، قاوة على إيجاد تيار قوي وعلم، يعطيها مكاناً موقفاً

الصفحة 247

في سوق العرض والطلب.. لا أن يكون ضعيفاً وهولاً، تقتحمه العيون، وتستنهين به النفوس، وتتجاوز به إلى ما عداه. ولا بد أن لا يبلغ في حدته وشدته حداً يجعل منه مرئفاً للحكام، يحتم عليهم استنفار كل طاقاتهم لحربه، والإجهاز عليه، بل عليه أن يستغل غفلة الحكام، ويطرح حقائق الدين بأساليب مونة وحكيمة، بعيداً عن التلويح بإقصاء أولئك المسئولين عن

مواقعهم، والإستيلاء على ما في أيديهم.

وبعبارة أخرى: يكون تيار أهل الحق قانواً على أن يختزل تيار الباطل، ويحتويه، أو على الأقل أن يقدم نفسه كخيار منافس قوي، لا بد من الإهتمام به، وأخذه بجدية.. وهكذا كان..

الصفحة 248

الصفحة 249

## الفصل السابع:

### أبو بكر.. وأسئلة أهل الكتاب

الصفحة 250

الصفحة 251

#### بداية:

قد حدثت لأبي بكر وعلي (عليه السلام) عدة أمور ظهر فيها للإمام علي (عليه السلام) المقام العلمي الشامخ.. نذكر منها ما يلي:

#### 1 . اليهودي.. وأبو بكر.. وعلي (عليه السلام):

روى العلامة الأديب ابن يزيد البصري في كتابه المجتبي قال: أخبرنا محمد، قال: حدثنا العكلي، عن ابن عائشة، عن حماد، عن حميد، عن أنس بن مالك قال: أقبل يهودي بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأشار القوم إلى أبي بكر، فوقف عليه، فقال: لريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي، أو وصي نبي<sup>(1)</sup> . قال أبو بكر: سل عما بدا لك.

قال اليهودي: أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله.

فقال أبو بكر: هذه مسائل الزنادقة يا يهودي. وهم أبو بكر والمسلمون

1 - في رواية الفضائل لابن شاذان قوله: فقال له اليهودي: أنت خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: نعم، أما تتظنوني في مقامه ومحابه.

الصفحة 252

باليهودي.

فقال ابن عباس: ما أنصفتم الرجل..

فقال أبو بكر: أما سمعت ماتكلم به؟!

فقال ابن عباس: إن كان عندكم جوابه، وإلا فاذهبوا به إلى علي رضي الله عنه يجيبه، فإنني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): (اللهم اهد قلبه، وثبت لسانه) <sup>(1)</sup>.

1 - زاد في رواية الفضائل لابن شاذان قوله: قال ابن عباس: فإن كان حقاً عندكم، وإلا فأخروه حيث شاء من الأرض. قال: فأخروه وهو يقول: لعن الله قوماً جلسوا في غير مراتبهم، يريدون قتل النفس التي حرم الله بغير الحق. قال: فخرج وهو يقول: أيها الناس، ذهب الإسلام حتى لا تجيبوا عن مسألة، أين رسول الله؟!

قال: فتبعه ابن عباس وقال له: ويلك، اذهب إلى عيبة علم النوبة، إلى متول علي ابن أبي طالب. قال: فعند ذلك أقبل أبو بكر والمسلمون في طلب اليهودي، فلحقوه في بعض الطريق فأخنوه. وجؤا به إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، فاستأذنوا عليه. فأذن لهم، فدخلوا وقد زدحم الناس، قوم ينكرون، وقوم يضحكون.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إن هذا اليهودي سألني عن مسألة من مسائل الأنادقة.

قال الإمام (عليه السلام): ما تقول يا يهودي؟!

قال: أسألك وتفعل بي ما فعلوا بي هؤلاء؟ =

= قال: وأي شيء رأوا أن يفعلوا بك؟!

قال: رأوا أن يذهبوا بدمي.

قال الإمام (عليه السلام): دع هذا، واسأل عما شئت.

قال: سؤالي لا يعلمه إلا نبي أو وصي نبي.

قال: اسأل عما تريد.

قال اليهودي: أنبئني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله؟!

قال له علي (عليه السلام): على شرط يا أبا اليهود.

قال: وما الشرط؟!

قال: تقول معي قولاً مخلصاً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

قال: نعم، يا هولاي.

قال: فقام أبو بكر ومن حضوه، حتى أتوا علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاستأذنوا عليه، فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إن

هذا اليهودي سألني مسائل الأنادقة.

فقال علي (عليه السلام): ما تقول يا يهودي؟!

قال: أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا نبي أو وصي نبي.

فقال له (عليه السلام): قل.

قال: فردد اليهودي المسائل.

فقال علي (عليه السلام): أما ما لا يعلمه الله، فذلك قولكم يا معشر اليهود: إن الغريز ابن الله.. والله لا يعلم أن له ولداً.

الصفحة 254

وأما قولك: أخونني بما ليس عند الله، فليس عنده ظلم للعباد.

وأما قولك: أخونني بما ليس لله، فليس له شريك.

فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت وصي رسول الله (صلى الله عليه وآله) <sup>(1)</sup>.

فقال أبو بكر والمسلمون لعلي (عليه السلام): يا موج الكوب <sup>(2)</sup>.

1 - وفي رواية ابن شاذان: قال: فعند ذلك قال: مد يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً النبي رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأنت خليفة حقاً، ووصيه وورث علمه، فخراك الله عن الإسلام خيراً.  
قال: فضج الناس عند ذلك، فقام أبو بكر ورقي المنبر وقال: أقبلوني فلست بخيركم، وعلي فيكم.  
قال: فخرج عليه عمر وقال: أمسك يا أبا بكر من هذا الكلام، فقد رضيناك لأنفسنا. ثم أتوله عن المنبر، فأخبر بذلك علي (عليه السلام).

2 - راجع: الغدير ج7 ص178 و 179 ونهج السعادة للشيخ المحمودي ج1 ص80 والدر النظيم لابن حاتم العاملي ص254 والصراط المستقيم ج2 ص14 والإمام علي (عليه السلام) في آراء الخلفاء للشيخ مهدي فقيه إيماني ص55 وبحار الأنوار ج30 ص85 راجع ج10 ص11 و26 وشوح إحقاق الحق (الملحقات) ج7 ص73 وج31 ص385 و461 والمجتبى لابن تيريد ص35. راجع: مسند زيد بن علي ص442 والتوحيد للصدوق ص377 وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) ج1 ص50 وج2 ص128 ومسند الرضا لابن سليمان = الغزي ص137 والأمالى للطوسي ص275 ونور الواهين للخرازي ج2 ص333 ونور الثقلين ج2 ص207.

وراجع رواية ابن شاذان في: الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص120 والفضائل لابن شاذان ص132.

الصفحة 255

### موقف ابن عباس:

وذكرت الرواية المتقدمة لابن عباس موقفاً في قصة اليهودي، حين اتهمه أبو بكر بالزندقة، وهم أن يبطن به هو ومن

حواله.. مع العلم: بأن ابن عباس لم يكن حينئذ قد بلغ الحلم إن كان قد ولد في سنة الهجرة، وإن كان قد ولد قبل الهجرة بثلاث

سنوات، فربما يكون بالغاً حين حصلت هذه القصة..

فورد على الرواية: أن هذا السن قد لا يسمح لابن عباس بهذا التدخل القوي، حيث من المتوقع أن تأخذه هيئة المجلس، وتمنعه من التدخل في الحديث الذي يجري بين الكبار..  
ولعلّ بين الحاضرين من يبادر إلى زجوه عن ذلك أيضاً..  
إلا أن يقال: إن شخصية ابن عباس كانت قوية، وموقعه النسبي من حيث إنه ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يسمح له بذلك..  
وقد تعود الناس على أن لبني هاشم تمزواً على غوهم من حيث المعرفة والإيراث، وما إلى ذلك..

الصفحة 256

كما أن الحكام آنئذ كانوا يحاولون لرضاء العباس مهما أمكن، ليتمكنهم تحكيم سلطتهم، وفرض سيطرتهم، من خلال محاصرة علي (عليه السلام) وإضعافه. ومن معه من بني هاشم..  
مع ملاحظة: أنهم قد وجدوا أنفسهم مع هذا اليهودي في مرقّ يحتاجون للخروج منه، فهم بحاجة إلى أية كلمة تفتح أمامهم الطريق للخلاص.  
ولذلك فليس من المصلحة . بنظرهم . التوقف عند هذه الإعتبارات في هذا الوقت على الأقل..

## 2 . أنت خليفة نبي هذه الأمة!؟:

وروي: أن بعض أبحار اليهود جاء إلى أبي بكر، فقال له: أنت خليفة نبي هذه الأمة؟  
فقال: نعم.

قال: فإننا نجد في التوراة: أن خلفاء الأنبياء أعلم أمهم، فخيّرني عن الله، أين هو؟ أفي السماء، أم في الأرض؟!  
فقال له أبو بكر: في السماء على العرش.

قال اليهودي: فرأى الأرض خالية منه، ورأه . على هذا القول . في مكان دون مكان.  
فقال أبو بكر: هذا كلام الونادقة، أعزب عني وإلا قتلتك  
فولى الرجل متعجباً يستهزئ بالإسلام، فاستقبله أمير المؤمنين (عليه

الصفحة 257

(السلام)، فقال له: يا يهودي، قد عرفت ما سألت عنه، وما أحببت به، وأنا نقول:  
إن الله عز وجل أين الأين فلا أين له، وجل عن أن يحويه مكان، وهو في كل مكان، بغير مماسة ولا مجاورة، يحيط علماً بها، ولا يخلوا شيء من تدبيره تعالى.  
واني مخيرك بما جاء في كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لك، فإن عرفته أتؤمن به؟  
قال اليهودي: نعم.

قال: ألسنتم تجدون في بعض كتبكم: أن موسى بن عمران كان ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشوق، فقال له: من أين

جئت؟!!

فقال: من عند الله عز وجل.

ثم جاءه ملك آخر من المغرب، فقال له: من أين جئت؟!!

فقال: من عند الله.

ثم جاءه ملك فقال: من أين جئت؟

فقال: قد جئتم من السماء السابعة من عند الله عز وجل.

وجاءه ملك آخر قال: قد جئت من الأرض السابعة السفلى من عند الله عز وجل.

فقال موسى (عليه السلام): سبحان من لا يخلو منه مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان.

الصفحة 258

فقال اليهودي: أشهد أن هذا هو الحق المبين، وأنت أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه (1).

ونقول:

قد دللتنا هذه الرواية على أمور، نكتفي بالإشارة إلى بعضها، وهي التالية:

### ألف: مواصفات الأوصياء في التوراة:

قد صرحت الرواية: بأن أوصاف خلفاء الأنبياء مكتوبة في التوراة، ومنها:

أن يكون وصي نبي الأمة أعلم الأمة. ونحن وإن كنا لم نجد ذلك في هذا الكتاب المتداول بين اليهود، ويدعون: أنه التوراة، مما يعني: أنه قد حرف عما كان عليه، أو أن التوراة الحقيقية قد استبدلت بسواها مما هو مصنوع وموضوع، وقد سمي باسم

التوراة بلا مبرر..

غير أن ما ذكره حبر اليهود، من ضرورة كون أوصياء الأنبياء أعلم أممهم هو مما تضافرت عليه الإشارات والدلائل،

حيث نجد: أن ذلك هو ما يمكن استخلاصه من كثير من الحوادث التي جاء فيها اليهود والنصرى

1 - الإحتجاج للطوسي ج1 ص494 . 495 و (ط دار النعمان سنة 1386هـ) ج1 ص312 . 313 وبحار الأنوار ج3 ص309 وج40 ص248 والإرشاد ج1 ص201 و 202 والصراط المستقيم ج1 ص224 ومستترك سفينة البحار ج10 ص565 ونور الثقلين ج5 ص260 ونهج الإيمان لابن جبر ص284 وكشف اليقين للعلامة الحلي ص70.

الصفحة 259

للسؤال عن هذا الدين، فإن الجميع كانوا يسعون لمعرفة الوصي بواسطة معرفة ما لديه من علوم يفترضون أنها لا توجد

لدى غيره من بني البشر. ثم هم يجعلون ثبوت وجود الوصي دليلاً على صدق ذلك النبي..

**ب: التجسيم في جواب أبي بكر:**

وإن إلقاء نظرة على جواب أبي بكر لذلك اليهودي تعطي: أنه لم يكن موفقاً فيه.. حيث إنه أثبت أن الله تعالى في جهة دون أخرى، وفي مكان دون آخر. حيث قال: (في السماء على العرش). وقد أخذ عليه اليهودي ذلك. كما ذكرته الرواية.. ويجب ألا يغيب عن الناس أمران:

أحدهما: أن التوراة المتداولة، تصف الله تعالى بما هو مؤه عنه، فثبت أنه في مكان، وأنه في جهة، وأنه جسم ذو أبعاد.. وما إلى ذلك..

مع أن الحبر اليهودي لم يرتض من أبي بكر إثبات هذه الصفات لله تعالى، الأمر الذي يدل على: أنه كان يستقي معرفه من التوراة التي لم تتعرض لمثل هذا التحريف، وليس فيها هذه الأباطيل التي نعرفها ونراها في التوراة المتداولة.. الثاني: لعل أبا بكر كان قد سمع قوله تعالى: **{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}**<sup>(1)</sup>، وكذلك ما يشير إلى جهة العلو، كقوله تعالى: **{إِلَيْهِ يَصْعَدُ}**

---

1- الآية 5 من سورة طه.

الصفحة 260

**الكلم الطيب<sup>(1)</sup>**، ونحو ذلك، فظن: أن الله في جهة العلو، وأنه جالس على العرش، ولم يلتفت إلى: أن ذلك يؤدي إلى محاذير عقيدية خطيرة. وكان عليه أن يعرف: أن لهذه الآيات معانٍ راقية، لم يصل إليها وهمه، ولم ينلها تفكوه وفهمه.

**ج: أبو بكر يتهم.. ويتهدد:**

وقد ظهر من كلام أبي بكر: أنه بمجرد أن سمع الإشكال من ذلك اليهودي بادر إلى اتهامه بالزندقة. وتهدده بالقتل. إن لم ينصرف عنه. ونقول:

أولاً: إن كان الرجل يستحق القتل فعلاً، فلا يجوز طرده، بل الواجب الإمساك به، وإجراء حكم الله فيه..

ثانياً: إن السائل، وإن كان يهودياً، لكن ذلك لا يمنع من إنصافه في المحاوراة العلمية، وقد سجل إشكالا صحيحاً، يظهر

بطلان جواب أبي بكر بحسب الظاهر.

ولا يمكن الحكم عليه بالزندقة ولا بغوها، ما لم يأت أبو بكر بما يزيل الشبهة التي أثارها هو بكلامه.. لكن أبا بكر عدل

عن السعي لإزالة الشبهة إلى التهديد، والوعيد، والإتهام..

ثالثاً: إن اليهودي لم يزد على أن فسر جواب أبي بكر، وبين لوزمه

---

1- الآية 10 من سورة فاطر.

الظاهرة التي يكون أبو بكر هو المطالب بنفيها، والتبرؤ منها، حتى لا يقع في المحذور الذي نسبه لليهودي، واستحلّ به

دمه..

### د: علي (عليه السلام) يستخرج اليهودي، ويلزمه بما التزم:

وقد كانت لعلي (عليه السلام) طريقتة الفذة في احتواء المشكلة، ثم في استخارج اليهودي إلى إعطاء تعهد بالإيمان إن ظهر صدق قول علي (عليه السلام) في استخارج الحجّة من الكتب التي يأخذ اليهود علمهم منها، على طريقة الإلزام للطرف الآخر بما يلزم به نفسه..

وهكذا كان.. وشهد اليهودي بأنّ ما قاله علي (عليه السلام) هو الحقّ المبين، وأنّ علياً (عليه السلام) أحقّ بمقام النبي (صلى الله عليه وآله) ممّن استولى عليه..

### 3 . أسئلة أخرى لرأس الجالوت:

وسأل رأس الجالوت علياً (عليه السلام) بعدما سأل أبا بكر، فلم يعرف: ما أصل الأشياء!؟

فقال (عليه السلام): هو الماء لقوله تعالى: **لَوْ جَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلِّ شَيْءٍ حَيًّا**<sup>(1)</sup> .

وما جمادان تكلمتا!؟

فقال: هما السماء والأرض.

1- الآية 30 من سورة الأنبياء.

وما شيئان يزيدان وينقصان، ولا روى الخلق ذلك!؟

فقال: هما الليل والنهار.

وما الماء الذي ليس من أرض ولا سماء!؟

فقال: الماء الذي بعث سليمان إلى بلقيس، وهو عرق الخيل إذا هي أجريت في الميدان.

وما الذي يتنفس بلا روح!؟

فقال: والصبح إذا تنفس.

وما القبر الذي سار بصاحبه!؟

فقال: ذاك يونس لما سار به الحوت في البحر<sup>(1)</sup> .

### 4 . وژدانوا تسعاً:



وفي كتب أصحاب الرواية: اليهود قالت لما سمعت قوله سبحانه في شأن أصحاب الكهف: **لَوْلَبَثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَوَضَعْنَا لَهُمْ إِسْرَافًا** (2): ما نعرف التسع.

ذوهارهط من المفسرين كالزجاج وغوه: أن جماعة من أحبار اليهود أتت المدينة بعدرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالت: ما في القرآن

1 - مناقب آل أبي طالب ج2 ص358 و (ط المكتبة الحيرية) ج2 ص181 و بحار الأنوار ج40 ص224 وعجائب أحكام أمير المؤمنين (عليه السلام) ص179.  
2- الآية 25 من سورة الكهف.

الصفحة 263

يخالف ما في التوراة، إذ ليس في التوراة إلا ثلاثمائة سنين.

فأشكل الأمر على الصحابة فبهتوا، فرفع إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال:

لا مخالفة، إذ المعبر عند اليهود السنة الشمسية، وعند العرب السنة القمرية. والتوراة تزلت عن لسان اليهود، والقرآن العظيم عن لسان العرب، والثلاثمائة من السنين الشمسية ثلاثمائة وتسع من السنين القمرية (1).  
ونقول:

1 . إن هذه الرواية لم تذكر التاريخ الدقيق لقوم هذه الجماعة من أحبار اليهود إلى المدينة، بل اكتفت بالقول: بأن ذلك قد حدث بعدرسول الله (صلى الله عليه وآله)... فقد يكون هذا التعبير من أسباب ترجيح حدوث ذلك في عهد أبي بكر، فإنه هو الأنسب في مثل هذه التعابير..

2 . قد يمكن أن يستأنس لذلك: بأن من الطبيعي أن يكثر قوم جماعة اليهود إلى المدينة في عهد أبي بكر، إذ قد كان يهيمهم كثراً أن يبحثوا عن ثوة يمكنهم النفوذ منها إلى المجتمع الإسلامي ليعبثوا به، ويسقطوه من الداخل، قبل أن يستحكم أمره، وتقوى شوكته، وتضرب جنوره إلى الأعماق، بحيث يفتنون الأمل بإحداث أي خلل فيه بعد ذلك.

3 . إن أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يكن ليغيب عن الساحة، ويترك

1 - بحار الأنوار ج40 ص188 عن شوح ملخص الجعمني في علم الهيئة وعن غوه.

الصفحة 264

هؤلاء يعيشون فساداً في هذا الدين، بما يثرونه من شبهات وأسئلة، حتى وصل الأمر إلى السؤال عن هذا التعبير القرآني، الذي لم يجنوا له نظراً في توراتهم، فلعلمهم يجدون في ذلك ما يمكنهم من الطعن في صدق القرآن فيما أخبر به من أنه مصدق للتوراة، حيث قال سبحانه: **{مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ}** (1)، فجاء جوابه لهم ليلقهم حجراً، وليرد كيدهم

إلى نحرهم..

4 . لا نوري لماذا بهت الصحابة في قبال هذه المسألة، فلم يعرفوا حلها. وفيهم الكثيرون ممن كانوا يرشحون أنفسهم لخلافة الرسول (صلى الله عليه وآله)، بما فيهم أبو بكر الذي استولى بالفعل على هذا المقام، وصار محووه بروجون له، وينسبون إليه الفضائل والكرامات، حتى إن فيهم من يحاول أن يدعي له مقاماً في العلم، متشبثاً مستدلاً على ذلك بأتفه الأسباب، حتى ولو زعمه أنه: لأنه دلهم على الموضع الذي يدفن فيه النبي (صلى الله عليه وآله). مع أن هذا أيضاً غير صحيح، فضلاً عن دواهم اعلميته لروايته حديثاً يخالف القرآن وهو ان الأنبياء لا يورثون، وهو ما أثبتنا في كتابنا الصحيح من سيرة النبي عدم صحته أيضاً.

### 5 . راهب معه ذهب:

وروي: أنه وفد وفد من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر، وفيهم راهب من رهبان النصارى، فأتى مسجداً رسول الله (صلى الله عليه وآله)

1- الآية 46 من سورة المائدة.

الصفحة 265

ومعه بختي (1) موقر ذهباً وفضة، وكان أبو بكر حاضراً، وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار.

فدخل عليهم، وحياتهم، ورحب بهم، وتصفح وجوههم، ثم قال: أيكم خليفة رسول الله، وأمين دينكم؟!

فأومى إلى أبي بكر، فأقبل إليه بوجهه، ثم قال: أيها الشيخ ما اسمك؟!

قال: اسمي عتيق.

قال: ثم ماذا؟!

قال: صديق.

قال: ثم ماذا؟!

قال: لا أعرف لنفسي اسماً غيره.

فقال: لست بصاحب.

فقال له: وما حاجتك؟!

قال: أنا من بلاد الروم، جئت منها ببختي موقر ذهباً وفضة، لأسأل أمين هذه الأمة مسألة، إن أجابني عنها أسلمت، وبما

أموني أطعت، وهذا المال بينكم فوكت، وإن عجز عنها رجعت إلى الوراء بما معي، ولم أسلم.

فقال له أبو بكر: سل عما بدا لك.

فقال الراهب: والله، لا أفتح الكلام ما لم تؤمني من سطوتك وسطوة

أصحابك.

فقال أبو بكر: أنت آمن، وليس عليك بأس، قل ما شئت.

فقال الراهب: أخونني عن شيء: ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

فلرتعش أبو بكر، ولم يجر جواباً، فلما كان بعد هنيئة قال: لبعض أصحابه: انتتني بأبي حفص عمر.

فجاء به، فجلس عنده، ثم قال: أيها الراهب اسأله.

فأقبل الراهب بوجهه إلى عمر، وقال له مثل ما قال لأبي بكر، فلم يجر جواباً.

ثم أتى بعثمان، فحوى بين الراهب وعثمان مثل ما حوى بينه وبين أبي بكر وعمر، فلم يجر جواباً.

فقال الراهب: أشياخ كرام، نوا فجاج الإسلام. ثم نهض ليخرج.

فقال أبو بكر: يا عدو الله، لولا العهد لخضبت الأرض بدمك.

فقام سلمان الفلزي (رضي الله عنه)، وأتى علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو جالس في صحن دره مع الحسن

والحسين (عليهما السلام)، وقص عليه القصة.

فقام علي (عليه السلام) وخرج، ومعه الحسن والحسين (عليهما السلام) حتى أتى المسجد، فلما رأى القوم علياً (عليه السلام)،

كبروا الله، وحمنوا الله، وقاموا إليه أجمعهم.

فدخل علي (عليه السلام) وجلس.

فقال أبو بكر: أيها الراهب، سائله، فإنه صاحبك وبغيتك.

فأقبل الراهب بوجهه إلى علي (عليه السلام)، ثم قال: يا فتى، ما اسمك؟!

قال: اسمي عند اليهود (إليا)، وعند النصارى (إيليا)، وعند والدي (علي) وعند أمي (حيوة).

قال: ما محلك من نبيكم؟!

قال: أخي، وصوي، وابن عمي لحاً<sup>(1)</sup>.

قال الراهب: أنت صاحبني ورب عيسى، أخونني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

قال (عليه السلام): على الخبير سقطت.

أما قولك: (ما ليس لله)، فإن الله تعالى أحد، ليس له صاحبة ولا ولد.

وأما قولك: (لا من عند الله)، فليس من عند الله ظلم لأحد.

وأما قولك: (لا يعلمه الله)، فإن الله لا يعلم له شريكاً في الملك.

فقام الراهب، وقطع زنوده، وأخذ رأسه وقبل ما بين عينيه، وقال: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأشهد

أنك أنت الخليفة، وأمين هذه الأمة، ومعدن الدين والحكمة، ومنبع عين الحجة.

لقد قأت اسمك في التوراة إيليا، وفي الإنجيل إيليا، وفي القآن علياً،

---

1- اللح: الملاصق.

---

الصفحة 268

وفي الكتب السابقة حيوة، ووجدتك بعد النبي وصياً، وللاملة ولياً، وأنت أحق بهذا المجلس من غيرك، فخبرني ما شأنك

وشأن القوم؟!)

فأجابه بشيء.

فقام الراهب وسلم المال إليه بأجمعه، فما رح علي (عليه السلام) مكانه حتى فقه في مساكن أهل المدينة، ومحاولتهم،

وانصرف الراهب إلى قومه مسلماً<sup>(1)</sup>.

ونقول:

1 . قد روى البعض: أن نقل حمولة بختي من الذهب كل تلك المسافات الشاسعة التي تعد بمئات الأميال ليس أمراً عادياً، بل

هو مجزفة كبيرة، من الصعب أن نصدق أن أحداً يقدم عليها، إلا إذا ضمن لنفسه ولبضاعته تلك: الأمن، والسلامة من قطاع

الطرق، والسواق، وإلا إذا فرض أنه قد انضم إلى بعض القوافل الكبيرة المحمية بالرجال الأشداء، أو أنه استطاع أن يحتفظ

بالسوية التامة لحقيقة البضاعة التي يحملها..

2 . إن سؤال الراهب عن اسم أبي بكر كان بهدف معرفة إن كان يطابق ما هو مكتوب عندهم في كتبهم المقدسة، ليكون

ذلك من إمرات

---

1- الإحتجاج ج 1 ص 484 . 488 و (ط دار النعمان سنة 1386هـ) ج 1 ص 307 . 308 ، وراجع: عيون أخبار الرضا ج 1

ص 141 والأمالى للشيخ الطوسي ج 1 ص 282 وبحار الأنوار ج 10 ص 52 وعن الفضائل لابن شاذان ص 133 والصراط

المستقيم ج 2 ص 35 ونهج الإيمان لابن جبر ص 219.

---

الصفحة 269

الصدق بالنسبة إليه..

3 . إن ذكر اسم الإمام والخليفة في الكتب المقدسة يسقط ما يدعونه: من أن الله تعالى قد أوكل نصب الإمام إلى الناس..

4 . إن الراهب لم يسيء إلى الحاضرين بأدنى كلمة، بل هو قد أنثى عليهم، ومدحهم قبل أن يسألهم، وبعد أن سألهم، لم يجد

عندهم الجواب الكافي والشافي..

5 . إن أبا بكر بعد أن عجز هو ومن استدعاهم إلى مجلسه عن جواب سؤال الراهب، ونهض الراهب ليخرج بادر إلى الهجوم عليه، وتهديده..

ولعلّ السبب في ذلك ثلاثة أمور:

أحدها: أنه أحسّ بفوات الذهب من يده..

الثاني: أن هذا الفوات قد اقتون بفضح أبي بكر، وفريقه كله، وإظهار مدى جهلهم بالمسائل، وبعدهم عن معرفة الحقائق

والدقائق..

الثالث: إن ذلك قد اقتون بانطباع سيء، ربما يتوك أثراً سلبية كبيرة وخطوة، تتلخص في أن من لا يجيب على هذه

الأسئلة، فهو غاصب لمقامه، معتد على إمامه، وليس هو الإمام الحقيقي، ولا الخليفة الشوعي لذلك النبي الذي ينسب نفسه إليه.

6 . إن الإبتهاج العفوي الذي استقبل به الحاضرون في ذلك المجلس علياً (عليه السلام)، يعطي: أن أولئك الحاضرين، كانوا

على قناعة تامة بمقام علي (عليه السلام)، وبالمسافات الشاسعة التي تفصله عنهم وعن حكامهم في العلم والفضل والكرامة عند

الله، ومثولته من رسول الله (صلى

